العرب
alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأحد 2016/03/27 – الموافق لـ 18 جمادى الثانية 1437
السنة 38 العدد 10227

Sunday 27/03/2016
38th Year, Issue 10227

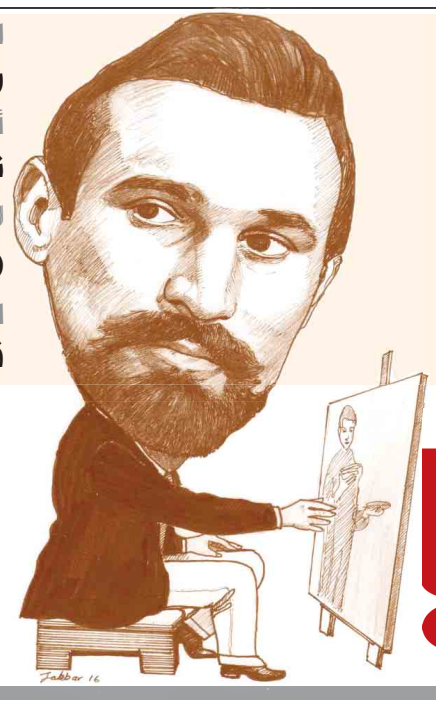

وجوه

لؤي كيالي ص 10
رسام الحياة العادية في أرقى صورها

أيلون ماسك واللامدرسة ص 9
نظام تعليمي يهدف إلى التحرر والخروج من الإطار

لانا مامكغ ص 8
وزيرة أردنية تجلس على كرسي تراه عبئا على الدولة

الجنرال سعيد قاسمي ص 7
قائد ميليشيا أنصار حزب الله يطالب باحتلال البحرين

الثقافي

بين الأدب النسائي وكتابة الأنوثة

أبو بكر العيادي

الصديق الحاج أحمد: أفريقيا المنسية في الرواية العربية
خلدون الشمعة: أصولية الداعية وأصولية عدوه
لطفية الدليمي: ما الذي يحدث
سعيد خطيبي: حكايات شرقية في زغرب
منى الرنتيسي: زيارة إلى محترف نهاد كولي
ص 11 إلى 16

صالح يحشد أنصاره: لا حل في اليمن يتجاوزني

● الرئيس السابق يسابق الحوثيين ويعرض الحوار المباشر مع السعودية

صالح البيضاني

❑ صنعاء – بدا الرئيس اليمني السابق علي عبدالله صالح أكثر إصرارا على تأكيد أن لا حل في اليمن يتجاوزه. وعرض حوارا مباشرا مع السعودية في خطوة تهدف إلى استباق الحوثيين الذين لا قدرة لديهم ميدانيا على تنفيذ أي اتفاق للتهدئة دون دعم منه.

واحتشد أنصار الرئيس السابق في ميدان السبعين جنوب العاصمة اليمنية صنعاء، فيما نظم الحوثيون حشدا آخر شمال صنعاء في الذكرى الأولى لانطلاق عمليات عاصفة الحزم التي قادها التحالف العربي بزعامة السعودية لإجبار الحوثيين على التراجع عن افتكاك السلطة عن طريق قوة السلاح.

وقال محللون سياسيون لـ"العرب" إن الرئيس السابق أراد استغلال المناسبة لاستعراض قوته في الشارع قبيل جولة المفاوضات القادمة التي أعلنت عنها الأمم المتحدة في الـ18 من أبريل القادم في الكويت إضافة إلى رغبته في توجيه رسائل إلى الداخل والخارج بأنه مازال قادرا على المناورة والحشد.

وقد ألقى صالح كلمة مقتضبة أمام أنصاره تركزت على دعوة السعودية إلى الحوار المباشر وهو الأمر الذي دأب عليه في كل خطاباته الأخيرة.

وقالت مصادر مقربة من الرئيس السابق إن ظهوره السبت كان بمثابة التحدي لمن يحاولون القفز على دوره، وإنه لا يفكر في أي دور مستقبلي، مشيرة إلى أنه يسعى فقط إلى حجز مكان لنجله أحمد في قطار المحاصصات السياسية ما بعد الحرب في ظل تدهور حالته الصحية.

واعتبر المحلل السياسي اليمني قاسم المحبشي أن أبرز رسائل تحشيد صالح تكمن في حرصه على تأكيد حضوره الشعبي وصموده العسكري والتلويح بفشل الشرعية الهاربة في إدارة المعركة على أرض الواقع الميداني والاكتفاء بالضربات الجوية دون الاستفادة منها في تحقيق انتصارات على الأرض.

وأضاف المحبشي أن "هذه رسالة ضغط إضافية لتحقيق مكاسب سياسية من المفاوضات المزمعة في الكويت في الـ18 من أبريل وتأكيد عجز الشرعية اليمنية عن تأمين المدن والمحافظات المحررة".

لكن المحلل السياسي عبدالله إسماعيل قلل من أهمية دلالات الحشد الذي ظهر به صالح معتبرا أن التحشيد لم يكن مشكلة بالنسبة إلى صالح وهو على الدوام يستخدم شبكة المصالح والمال لمحاولة إثبات تواجده على الساحة السياسية.

وأضاف "توقعت شخصيا أن ينجح صالح في تحشيد عشرات الآلاف من الذين سيتقاطرون في أغلبهم من مناطق محيطة بصنعاء".

ويستبعد إسماعيل تأثير هذه التظاهرة على مجريات الأحداث على الأرض قائلا "الثابت أن هذا التحشيد لم ينقذ صالح عام 2011 من استحقاقات المطالب الشعبية ولم يؤخر إرغامه على التخلي عن السلطة".

وعلل مراقبون إقامة صالح والحوثيين تظاهرتين منفصلتين بوجود خلافات كبيرة بينهما بسبب فتح الحوثيين حوارا مع السعودية دون تشاور مع حليفهم صالح ولا مراعاة دوره في صمودهم إلى الآن.

واعتبروا أن حملات التراشق السياسي والإعلامي التي سبقت المناسبة تكشف عن عمق الخلافات بين الطرفين وحالة التحالف الهش الذي أجبرتهما عليه الحرب لمواجهة التحالف العربي وقوات الجيش الوطني والمقاومة الشعبية التي باتت على مرمى حجر من العاصمة.

وقد شهدت العلاقة بين الحوثيين وصالح توترا غير مسبوق نتيجة امتعاض قيادات حوثية من دعوة صالح للحشد في ميدان السبعين وما يحمله من رمزية تعيد الرئيس السابق إلى ما قبل تخليه عن الحكم في 2011 عندما كان يحشد أنصاره في ذات المكان.

ووفقا لمصادر "العرب" فقد حث التيار الراديكالي في الجماعة الحوثية على منع التظاهرة وحتى التهديد بإلقاء القبض على صالح، غير أن رهان الرئيس السابق على صعوبة إقدام الحوثيين على خطوة مثل هذه في ظل اقتراب قوات الشرعية من العاصمة، إضافة إلى تدخل التيار القبلي المقرب من صالح داخل الجماعة والذي يرأسه صالح الصماد رئيس المكتب السياسي للحوثيين، حال دون تفاقم الخلافات.

ويخشى الحوثيون من تسويق الرئيس السابق لنفسه كزعيم للكتلة الزيدية في شمال اليمن، وهو ما يجعل منه بديلا مقبولا في نظر مراقبين، مقارنة بالحوثيين الذين يتم تصنيفهم كجزء من المحور الإيراني في المنطقة.

ويقدم نفسه كبراغماتي متمرس من خلال تركيزه في خطبه الأخيرة التي يخاطب فيها دول الجوار على أن الصراع ليس مذهبيا أو فكريا، وإنما هو سياسي في المقام الأول.

وقد تسابق الزعماء السياسيون الرئيسيون في المشهد اليمني لتسجيل مواقفهم في الذكرى الأولى لعاصفة الحزم.

وتمحورت كلمة الرئيس اليمني عبدربه منصور هادي على أبرز ما تحقق بعد مرور عام على عاصفة الحزم.

وقال "اليوم وبعد عام من عاصفة الحزم والعزم صار الوطن أكثر أمانا بعد أن تحولت قوى التمرد والانقلاب إلى عصابات تتآكل كل يوم وتتهالك مع كل معركة في حين يتعزز دور الجيش الوطني ويتماسك المجتمع مقاوما للانقلاب ورافضا للتمرد والفوضى".

من جهته، شكر نائب الرئيس اليمني السابق علي سالم البيض دول التحالف العربي وهاجم الحوثيين، ومؤكدا على انتهاء الوحدة اليمنية وانتفاء أسبابها ودعوة دول الخليج إلى دعم هذا الخيار السياسي الذي اعتبره سيصب بشكل إيجابي في صالح الأمن القومي للمنطقة".

أريد أن ألحق بالقافلة

من الانقلاب إلى عاصفة الحزم

- 21 سبتمبر 2014: الحوثيون يسقطون صنعاء بترتيب مع الرئيس السابق
- 22 يناير 2015: استقالة خالد بحاح احتجاجا على الانقلاب
- 6 فبراير 2015: الحوثيون يعطلون المؤسسات بإعلان دستوري
- 21 فبراير 2015: هادي يغادر صنعاء إلى عدن
- 25 مارس 2015: الحوثيون على أبواب عدن وهادي يغادر إلى مسقط
- 26 مارس 2015: انطلاق عمليات عاصفة الحزم لإعادة الشرعية

أزمة العراق تجاوزت مقتدى الصدر... وغيره

خيرالله خيرالله

ص 5

جنبلاط لـ«العرب»: نصرالله وباسيل وراء الأزمة مع الخليجيين

❑ بيروت – حمل الزعيم الدرزي وليد جنبلاط الأمين العام لحزب الله اللبناني حسن نصرالله ووزير الخارجية جبران باسيل مسؤولية التوتر القائم بين لبنان ودول الخليج.

وقال في مقابلة مع "العرب"، "إن الإجراءات الخليجية هي "نتيجة الخطابات المتشنجة التي صدرت عن السيّد حسن نصرالله وبعد المواقف الملتبسة للوزير جبران باسيل" الذي امتنع عن دعم قرار بإدانة استهداف سفارة السعودية في طهران وقنصليتها في مشهد، وهو ما أغضب الرياض وكان مقدمة للإجراءات الخليجية ضد لبنان.

وطمأن جنبلاط اللبنانيين أن الكويت، التي زارها واستقبله أميرها الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح السبت، لن تسير في أي عقوبات جماعية ضد لبنان إلا "إذا ثبت أن هناك شخصا معينا متورّطا بشكل يُضرّ بمصالحها".

وأضاف أنها "بلد خير استضاف اللبنانيين منذ عقود، وهم يتفهمون السياسة اللبنانية".

ويخالف جنبلاط حجج نصرالله في التدخل بسوريا والتمسك بالاستمرار فيها خاصة تصريحاته الأخيرة التي قال فيها إنه مادام تنظيما النصرة وداعش موجودين فإن مقاتلي الحزب سيستمرون بالبقاء في سوريا.

واعتبر رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي أن "الخطر ليس من داعش والنصرة، وهو (نصرالله) مجحف بحقّ الشعب السوري. وثورة السوريين ثورة شعبية حقيقية للتخلص من النظام الدكتاتوري، أما أن نقول إن كل الشعب السوري داعش والنصرة ويؤدي هذا الأمر إلى تهجير أكثر من 10 ملايين سوري في الداخل والخارج هذا ظلم".

واستغرب الزعيم الدرزي العقوبات الأميركية ضد شركات وأشخاص على علاقة بحزب الله، متسائلا كيف ترفع واشنطن العقوبات عن طهران وتفرضها على أداة سياسية وعسكرية مرتبطة بها.

وأشار إلى "أنه في مكان ما هناك تسوية مع إيران جرت بعد سنوات، والحزب امتداد سياسي وعسكري لإيران، فإذا ما رُفعت العقوبات عن البلد الأم فلماذا تبقى العقوبات على أداة سياسية أو عسكرية؟"، ثم يستدرك، "إلا إذا كان هناك ملف آخر أجهله".

وحذر جنبلاط من أن العقوبات يمكن أن تستهدف أشخاصا لا علاقة لهم بالحزب، وقال "أستغرب العقوبات لأنها تطال بشكل عشوائي كل فرد، حتى، إذا صحّ التعبير، كل شيعي. هناك مواطن شيعي في أفريقيا أو في مكان ما يعمل، فكيف نستطيع أن نعرف ما إذا كان يعمل بشكل مباشر مع الحزب، أو هو يتعاطف سياسيا".

● وليد جنبلاط: لا حرب أهلية في لبنان، وأمنيون متورطون في الفساد ص6

بسبب أزمة السيولة.. قطر لم تعد تملك سوى الوعود لدعم حلفائها في تونس

❑ تونس – لا تعلق تونس أي آمال على زيارة وزير خارجية قطر، الشيخ محمد بن عبدالرحمن آل ثاني، التي تبدأ الاثنين، وذلك في ظل الأزمة التي تعيشها الدوحة والناجمة عن نقص السيولة بسبب تدني أسعار المحروقات.

وقال مراقبون إن الزيارة ينتظر أن تثير جدلا في تونس بسبب الدعم الذي قدمته قطر في السنوات الأخيرة لحركة النهضة ولجمعيات خيرية مختلفة حولها الكثير من الشكوك، وهو ما اعتبره سياسيون ومثقفون تونسيون تدخلا في الشأن الداخلي للبلاد.

ويقوم وزير خارجية قطر بزيارة إلى تونس يومي 27 و28 مارس الجاري، بحسب ما ذكرت الخارجية التونسية. وهذه الزيارة الأولى للشيخ محمد بن عبدالرحمن آل ثاني منذ توليه مهامه خلفا لخالد العطية.

وأشارت وزارة الخارجية التونسية إلى أن الزيارة تأتي لتعزيز العلاقات بين البلدين والتشاور حول المسائل الإقليمية والدولية ذات الاهتمام المشترك.

وباستثناء ردود الفعل الغاضبة على الدور القطري، فإن الزيارة لا تثير كثيرا من الاهتمام لدى المسؤولين التونسيين الذين لا يتوقعون أن تفضي إلى نتائج ذات قيمة خاصة ما تعلق بتعهد الدوحة تنفيذ المشاريع التي سبق أن أعلنت عنها زمن حكم الترويكا.

ولفت المراقبون إلى أن قطر باتت عاجزة عن الإيفاء بتعهداتها ليس فقط للدول التي شهدت موجة الربيع العربي، ولكن أيضا للإسلاميين، وقد عملت ما في وسعها لإيصالهم إلى الحكم، واستعمالهم ورقة تفاوض على دور إقليمي لها في العلاقة بالولايات المتحدة الأميركية.

وبدا تأثير تراجع الدعم القطري واضحا في سلوك حركة النهضة الإسلامية في الفترات الأخيرة التي أصبحت تبحث عن تحقيق توافقات مع خصومها في الداخل، ولم ترفع من سقف توقعاتها للمرحلة القادمة.

ويهيمن على تصريحات المسؤولين في حركة النهضة في الفترة الماضية خطاب التهدئة واسترضاء الأحزاب والشخصيات التي كانت في صدام معها، وخاصة نداء تونس الذي صار مدح مواقفه أمرا يوميا لدى قيادي الحركة التي عرفت بازدواجية مواقفها وخطابها، فضلا عن تبني الدفاع عن الرئيس التونسي، وزعيم نداء تونس، الباجي قائد السبسي بعد أن شيطنته الحركة ووسائل إعلامها قبل انتخابات أكتوبر 2014.

ودفع إحساس قيادي النهضة بالعزلة، والخوف من تكرار السيناريو المصري في تونس، إلى التماهي مع خطاب نداء تونس خاصة في تبني أفكار الرئيس الأسبق الحبيب بورقيبة واعتباره زعيما مؤسسا، ودعم إعادة تمثاله إلى قلب العاصمة التونسية.

وأربك هذا الخطاب المتلون منتسبي حركة النهضة وجمهورها الانتخابي، خاصة أن مد بورقيبة جاء من قيادات عرفت تاريخيا بعدائها لبورقيبة مثل رئيس الحركة راشد الغنوشي والأمين العام الحالي علي العريض.

وعزا محللون محليون التصريحات المهادنة لقيادات النهضة إلى تجدد المخاوف لديهم من مصير مشابه للسيناريو المصري الذي أطاح بالإخوان بثورة شعبية واسعة، وذلك بسبب العمليات الإرهابية التي تعيشها البلاد، والتي توجه اتهامات صريحة للنهضة بالمسؤولية عنها بسبب تراخي الترويكا عن مواجهة أنشطة الجماعات المتشددة ومعارضة بعض قيادييها اللجوء إلى الحسم القضائي والأمني لتطويق توسع الظاهرة.

ولم تقدر قطر على كبح التنازلات المذلة لأحد أبرز حلفائها في المنطقة، ولم تبادر إلى ممارسة ضغوطها المعهودة على النهضة، تماما مثلما فشلت وساطتها وضغوطها في فرض تسوية بين طرفي الصراع في جماعة إخوان مصر حول القيادة بين قيادات الصف الأول من الجيل القديم الهاربة خارج مصر، والمجموعات الشبابية المقيمة في البلاد.

وبالتوازي تراجع الدور القطري في ليبيا لفائدة تركيا، وأصبحت الدوحة تتابع الملف الليبي عن طريق إخوان تونس الذين يدفعون لأن تكون ميليشيات فجر ليبيا ومن ورائها الإخوان، طرفا أساسيا في حكومة التوافق.

الإسلام يتحول إلى كابوس في أوروبا

أسعد البصري

ص 4

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلس – الامارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

قضية الصحراء تعيق تعزيز الأمن المغاربي

موقف الجزائر المتصلب حيال المغرب يعرقل مكافحة الإرهاب

يعتبر التنسيق بين دول شمال أفريقيا ضرورة حتمية في ظل التحديات الأمنية الكبيرة، المتمثلة في انتشار الجماعات الإرهابية، ولكن هذا التنسيق تعترضه عراقيل كثيرة منها التوتر القائم في العلاقات بين المغرب والجزائر حول قضية الصحراء.

محمد بن امحمد العلوي

> المغرب أضحى في السنوات الأخيرة رقما صعبا في المعادلة الأفريقية خصوصا في منطقة الساحل والصحراء على كافة المستويات الأمنية والاقتصادية والدينية والدبلوماسية

□ **الرباط** – تعرف منطقة شمال أفريقيا تحولات سياسية واجتماعية واقتصادية، وارتفع مؤشر الأخطار الأمنية المحيقة بدولها على خلفية انتشار الجماعات المتطرفة في ليبيا وعدد من دول الساحل الأفريقي.

وتفرض هذه التحديات بالضرورة تنسيقا عالي المستوى بين دول المنطقة المغاربية خاصة، وهو ما يبدو أمرا صعبا في ظل احتدام التوتر بين المغرب والجزائر حول قضية الصحراء التي تعد القضية المركزية بالنسبة للرباط.

والسؤال الذي يقفز إلى ذهن المتابع ما السر وراء الدعم الجزائري غير الطبيعي لجبهة البوليساريو التي تدعو إلى انفصال جزء من تراب المغرب، في ظل متغيرات جوهرية لمعادلات إقليمية ودولية تسير نحو عودة الحرب الباردة بالمنطقة، وهو ما يخدم أجندة الجماعات الإرهابية بشكل أو بآخر.

وفي هذا الإطار أشار المهدي بنسعيد، رئيس لجنة الخارجية والدفاع الوطني والشؤون الإسلامية والمغاربة القاطنين بالخارج، بالبرلمان المغربي، في تصريح لـ"العرب" إلى أن ملف الصحراء المغربية وليد الحرب الباردة، التي كانت لها تداعيات على العلاقة بين المغرب والجزائر، والواقع اليوم هو أنه تحول كذلك إلى صراع بين جيلين من القادة".

من جهته أكد سعيد الصديقي أستاذ العلاقات الدولية بجامعة العين بأبو ظبي، لـ"العرب" أن قضية الصحراء قديمة ومرتبطة بمرحلة الإرث الاستعماري وأيضا بطبيعة بنية النظام الإقليمي المغاربي، وأما مسألة الجماعات الإسلامية المتطرفة في المنطقة فهي حديثة جدا وهي نتيجة مباشرة للأزمات السياسية وعدم الاستقرار في بعض الدول.

ومن وجهة نظره يقول سعيد الصديقي إنه من الأجدر الفصل بين ظاهرة الإرهاب وقضية حل قضية الصحراء أحد مفاتيح استقرار المنطقة

الصحراء، إذ كل المؤشرات التي تحاول أن تربط بينهما ضعيفة جدا، لذلك لا يعتقد محدثنا، أن حل قضية الصحراء سيشكل مدخلا حاسما لوقف ظاهرة الجماعات المسلحة العابرة للحدود.

وهذا الموقف يتعارض مع رؤية مجلس وزراء خارجية دول اتحاد المغرب العربي في دورته الثالثة والثلاثين بمقر الأمانة العامة بالعاصمة المغربية الرباط في مايو 2015، حين اعتبر أن نجاح الأمم المتحدة في مساعدة دول هذه المنطقة على مواجهة الأزمات التي تمر بها، من شأنه أن يضمن الأمن والاستقرار في منطقة الساحل ودفع عجلة التنمية فيها التي ستنعكس إيجابا على المنطقة المغاربية.

وقال ناصر بوريطة، الوزير المنتدب في وزارة الخارجية المغربية، في ذات الاجتماع إن "تصاعد الهجمات الإرهابية يستدعي تعزيز الأمن المغاربي من خلال الإسراع في بلورة استراتيجية أمنية للحد من ظاهرة الإرهاب".

ودعا إلى المزيد من التنسيق المغاربي لأجل الحد من الأخطار التي تهدد بلدان المنطقة، وأشار المسؤول المغربي إلى أن، التحديات الأمنية تفرض التنسيق أيضا مع الدول الأفريقية.

وتشهد دول المنطقة المغاربية منذ انطلاقة ما يعرف بـ"ثورات الربيع العربي" تضاعف أعداد الجماعات والفصائل الإرهابية التي تنصب اهتماماتها في ضعضعة استقرار المنطقة تحت مسميات ومبررات مختلفة.

ويلتقي تهديد هذه الجماعات مع مثيلاتها في دول أفريقية أخرى، الأمر الذي يفرض إيجاد أرضية مشتركة بين هذه الدول للتصدي لهذه المجموعات، تقضي بداية بالسعي إلى التوصل إلى حلول في المسائل الخلافية المكبلة لأي تنسيق فعلي ومنها قضية الصحراء.

وعن دعم عدد من الدول الأفريقية لأطروحة الانفصاليين التي تدعمها الجزائر، فيؤكد المهدي بنسعيد، لـ"العرب"، "أن سببه أولا جهل عدالة القضية المغربية وسوء فهم ناتج عن الأموال الهائلة التي تصرف لتسويق أطروحة خصوم وحدتنا الإرهابية". واستدرك قائلا إن الوضعية أخذت في التطور شيئا فشيئا ولذلك على المغرب أن يستمر في التعريف بقضيته عبر العالم.

أما سعيد الصديقي فيرى في حديثه لـ"العرب"، أن موقف بعض الدول الأفريقية المساندة للأطروحة الانفصالية مثل جنوب أفريقيا ونيجيريا فيرتبط بعلاقة هاتين الدولتين الوثيقة بالجزائر، وأيضا بطبيعة التحالفات السياسية في القارة السمراء.

وأضحى المغرب في السنوات الأخيرة رقما صعبا في المعادلة الأفريقية خصوصا في منطقة الساحل والصحراء على كافة المستويات الأمنية والاقتصادية والدينية والدبلوماسية، بفضل حجم البعثات الأمنية والعسكرية والاستثمارات المهمة بهذه الرقعة الاستراتيجية، والسهر على تأطير الحقل الديني والقيام بوساطات دبلوماسية في كل من مالي وكوت ديفوار وبين الأفرقاء السياسيين الليبيين.

وأكد شرقي خطري، الباحث في العلوم السياسية بجامعة محمد الخامس والمهتم بالشأن الصحراوي، في تصريح لـ"العرب"، أن كل هاته الملفات ترتبط ارتباطا عضويا بالمصالح الجزائرية ما جعل الجزائر "تتحامل" على المغرب انطلاقا من تبني موقف معاد لوحدته الترابية تساندها في ذلك كل من نيجيريا وجنوب أفريقيا في إطار صراع إرادات حول من يملك الحق في أفريقيا وباعثه الأساسي طبيعة المصالح.

واعتبر ذات المتحدث، أن الأطراف المتورطة في معادلة الصراع على الصحراء المغربية عوض البحث عن مخارج للأزمات ومحاولة توحيد وجهات النظر يتم إذكاء الصراعات إما لأسباب أيديولجية ترجع إلى الحرب الباردة أو كاريزماتية زعاماتية.

والمعلوم أن نيجيريا التي تساير الطرح الانفصالي وتدعم الجزائر في موقفها ضد المغرب، تعاني من وجود حركات إرهابية انفصالية كبوكو حرام، وكذلك بالنسبة إلى جنوب أفريقيا فترتفع بها معدلات الجريمة وتجارة المخدرات وانتهاكات مستمرة لحقوق الإنسان بمناجم الذهب والأحياء الهامشية المعزولة، أما الجزائر المعنية أكثر من غيرها في قضية الصحراء فحالتها ضبابية بفعل غموض المستقبل المرتبط بنظامها السياسي. وأكد خطري الشرقي، لـ"العرب"، أن هذه التحديات تفرض على الدول الأفريقية احترام مبادئ القانون الدولي والتي من أهم عناصرها عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول وإعادة بعث دور جديد لاتحاد أفريقي يواكب التحولات السائدة في المنتظم الدولي لإيقاف النزاعات عوض إذكائها خصوصا النزاع المفتعل على الصحراء المغربية ضمانا للسلم والأمن بالمنطقة الأفريقية.

واشنطن تعزز المنظومة الدفاعية لتونس على الحدود الليبية

□ **تونس** – أعلنت الولايات المتحدة منح تونس "قسطا أوليا" من مساعدات تبلغ قيمتها نحو 25 مليون دولار، لإقامة نظام مراقبة إلكتروني على حدودها مع جارتها ليبيا الغارقة في الفوضى.

وأكدت السفارة الأميركية بتونس في بيان "منح القسط الأول من عقد بقيمة 9.24 مليون دولار لمشروع يهدف إلى تعزيز قدرات تونس الأمنية الحدودية على طول الشريط الحدودي" مع ليبيا.

وأضافت أن هذا العقد "سيوفر نظام مراقبة متكاملا للحدود استنادا إلى أجهزة الاستشعار عن بعد، مع تقديم معدات أساسية لأمن الحدود" فضلا عن دورات مع الجيش والشرطة التونسيين.

ولم يذكر البيان موعد الانتهاء من إقامة نظام المراقبة الالكتروني.

وأعلن الحبيب الصيد رئيس الحكومة التونسية الجمعة أن بدء العمل بهذا النظام سينطلق في أبريل القادم.

وقال في مقابلة تلفزيونية "بخصوص (نظام) المراقبة الإلكتروني، هناك دراسات تم إنجازها من الطرف الألماني والولايات المتحدة، وخلال شهر أبريل (..) سننطلق في العمل الميداني".

وتواجه تونس تحديات أمنية كبيرة في ظل الفوضى المنتشرة في ليبيا والتي استغلتها مجموعات إرهابية على غرار تنظيم الدولة الإسلامية لتأسيس معاقل لها تكون منطلقا نحو تهديد دول الجوار ومنها تونس.

ويبلغ طول الحدود بين تونس وليبيا نحو 500 كلم، يتم عبرها تهريب المحروقات والسلع وأيضا المخدرات والأسلحة، كما يتسلل منها إرهابيون من وإلى تونس.

وتعول السلطات التونسية على دعم الدول الكبرى مثل الولايات المتحدة لتعزيز قدرتها على التصدي للتهديدات الإرهابية الآتية من هذه الحدود الطويلة.

وفي 13 نوفمبر 2015، طالب الطيب البكوش وكان حينها وزيرا للخارجية، من نظيره الأميركي جون كيري دعم تونس "حتى تكون أقدر على مراقبة حدودها، ولمنع دخول الأسلحة والإرهابيين".

وفي فبراير الماضي، أعلنت وزارة الدفاع التونسية الانتهاء من إقامة "منظومة حواجز" تمتد على حوالي نصف الحدود البرية مع ليبيا، وهي عبارة عن خنادق وتلال رملية.

ويعد تأمين الحدود إحدى أهم الأولويات بالنسبة للسلطات التونسية بعد أن ثبت بالكاشف أن جميع العمليات الإرهابية التي ضربت البلاد كان منطلق التجهيز لها في ليبيا.

ولعل آخر الهجمات تلك التي ضربت منطقة بنقردان الحدودية مع ليبيا، حيث تم التحضير لها داخل الأراضي الليبية، كما تم جلب السلاح وتكديسه في المدينة من هناك.

وكان مسلحون ينتمون إلى تنظيم داعش المتطرف شنوا في السابع من الشهر الجاري هجوما على مقرات أمنية وعسكرية في بنقردان القريبة من الحدود الليبية قبل أن تنجح قوات الأمن والجيش في صدهم في معارك شوارع غير مسبوقة.

وقد أوقع الجيش التونسي خسائر فادحة بالمجموعة الإرهابية تمثلت في مقتل 55 عنصرا منها واعتقال العشرات.

ويرى محللون أن الجيش والشرطة التونسيين وإن نجحا في التصدي لعملية بنقردان إلا أن الخطر يبقى ماثلا، وعلى الدول الكبرى مثل واشنطن وفرنسا أن تعزز من دعمها اللوجستي والتسليحي لهذا البلد المنضوي ضمن تحالف محاربة الإرهاب حتى يكون قادرا على المواجهة في هذه الحرب الطويلة والشاقة.

وجدير بالذكر أن الولايات المتحدة منحت تونس صفة "حليف رئيسي غير عضو في حلف شمال الأطلسي" خلال زيارة الباجي قائد السبسي أول رئيس منتخب ديموقراطيا بشكل مباشر، لواشنطن. ويتيح هذا الوضع لتونس الحصول على تعاون عسكري أميركي.

وفي 10 أبريل 2015 أعلن نائب وزير الخارجية الأميركي أنتوني بلينكن خلال زيارة إلى تونس أن واشنطن ستضاعف مساعداتها سنة 2016 لقوات الأمن والجيش في تونس لتبلغ 180 مليون دولار.

ووفق المسؤول الأميركي، تتمثل المساعدات في "تجهيزات وأسلحة" ودعم تقني وتدريب لقوات الأمن، ومساعدة الجيش على "إدارة الحدود".

جهود مضاعفة

عودة بن علي تثير جدلا في تونس

□ **تونس** – قال رئيس الحكومة التونسية الحبيب الصيد إن تصريحات الناطق الرسمي باسم الحكومة خالد شوكات الذي دعا إلى عودة الرئيس الأسبق زين العابدين بن علي إلى تونس "لا تلزم الحكومة" التونسية.

وأوضح الصيد في مقابلة مع برنامج "تونس، باريس" المشترك بين التلفزيون الرسمي التونسي وقناة فرانس 24 "هذا الموقف والكلام الذي قاله خالد شوكات يهمه هو شخصيا ولا يلزم الحكومة".

وكان خالد شوكات قد صرح في 14 مارس الجاري، "الرئيس بن علي فرج الله كربه وردّ غربته، أنا لا أحب أن يستمر بقاؤه في السعودية. فأنا لا أحترم أمة تنفي زعماءها ورؤساءها السابقين مهما كان. وأنا أدعو أن يسمح له بالعودة إلى أرضه".

وأثارت هذه التصريحات تعليقات تراوحت بين التنديد والسخرية، خاصة وأن موقفه في السابق كان مناقضا تماما لهذا الطرح بإعادة بن علي.

وأوضح رئيس الحكومة التونسية الحبيب الصيد "نحن موقفنا واضح، هذا شخص (بن علي) كانت له مسؤوليات في الدولة التونسية وقام بأشياء يعاقب عليها القانون. ونحن بصدد بذل كل جهودنا وإمكانياتنا ليرجع إلى تونس ونحاكمه ".

وحكم بن علي تونس بقبضة حديدية طيلة 23 عاما. وقد هرب إلى السعودية في 14 يناير 2011 في أعقاب الانتفاضة التي أنهت حكمه.

وصدر في تونس حكم بالسجن المؤبد ضد بن علي على خلفية قمع نظامه تظاهرات واحتجاجات شعبية . كما أصدرت محاكم تونسية عدة أحكام بالسجن ضد بن علي وزوجته ليلى الطرابلسي في قضايا يتعلق أغلبها بالفساد واستغلال نفوذ.

وعُين خالد شوكات (46 عاما) في يناير الماضي في منصب "وزير مكلف بالعلاقة مع مجلس نواب الشعب والناطق الرسمي باسم الحكومة".

وشوكات كان في البداية ينتمي إلى حزب حركة النهضة الإسلامية، ثم انتقل إلى الاتحاد الوطني الحر (ليبرالي) واليوم يوجد في حزب نداء تونس الحاكم (ليبرالي)، وكثيرا ما واجه انتقادات بسبب مواقفه المتناقضة.

واشنطن تعزز وجودها العسكري في العراق

الأمم المتحدة تدعو القوى العراقية إلى دعم مشروع المصالحة الوطنية

دخلت الحرب على تنظيم الدولة الإسلامية مرحلة جديدة، في ظل الإسناد الأميركي اللافت للقوات العراقية في العديد من الجبهات، وتنوي واشنطن زيادة أعداد قواتها هناك لخوض معركة الموصل الحاسمة.

□ **بغداد** – تتجه الولايات المتحدة الأميركية إلى نشر مزيد من قواتها في العراق تحت عنوان دعم القوات العراقية لاستعادة الموصل (شمال) من تنظيم الدولة الإسلامية. وأعلن قائد أركان الجيوش الأميركية الجنرال جو دانفورد أن وزارة الدفاع تنوي "خلال الأسابيع القليلة المقبلة" تقديم اقتراحات إلى الرئيس باراك أوباما لتعزيز الدعم العسكري الأميركي للقوات العراقية.

وأوضح الجنرال دانفورد في مؤتمر صحافي عقده في البنتاغون إلى جانب وزير الدفاع آشتون كارتر "لدينا سلسلة من الاقتراحات نريد أن نناقشها مع الرئيس خلال الأسابيع القليلة المقبلة".

وأضاف "أنا ووزير الدفاع نعتقد معا أنه ستكون هناك زيادة للقوات الأميركية في العراق، إلا أن أي قرار لم يتخذ بعد".

واعتبر أن المطلوب خصوصا تحديد ما يتوجب إرساله "لتسهيل" استعادة الموصل من قبل القوات العراقية من مسلحي تنظيم الدولة الإسلامية.

وتحقق القوات العراقية تقدما ملحوظا في محافظة نينوى، وقد تمكنت مؤخرا من السيطرة على عدة قرى وباتت على مرمى حجر من ضفة نهر دجلة في خطوة أولى ترمي إلى استعادة الموصل.

ويشدد المسؤولون العسكريون الأميركيون دائما على ضرورة تسريع عمليات تدريب القوات العراقية، وتقديم الدعم اللوجستي لها خلال الهجوم على المدينة التي سقطت بيد التنظيم المتشدد في العام 2014. وتم اقتراح تقديم جسور متنقلة للقوات العراقية لمساعدتها على عبور مجاري المياه.

وكانت وزارة الدفاع الأميركية قد كشفت قبل أيام عن وجود موقع للمدفعية في شمال العراق مجهز بأربعة مدافع من عيار 155 ملم مع نحو 200 عنصر من قوات المارينز. وتم استخدام هذه المدافع قبل أيام لدعم تقدم القوات العراقية في المنطقة، حسب تصريح للجنرال دانفورد.

وتنشر واشنطن في العراق رسميا 3870 جنديا، إلا أن العدد الفعلي قد يكون خمسة آلاف حسب معلومات صحافية لم ينفها الجنرال دانفورد الجمعة.

3870
عدد العناصر الأميركية في العراق وفق إحصائيات رسمية

ويثير الوجود العسكري الأميركي في العراق غضب القوى السياسية والمسلحة الشيعية خاصة تلك التي تدين بالولاء الكامل لإيران التي تتنازع وواشنطن النفوذ على هذا البلد العربي.

وأبدت فصائل شيعية مسلحة تنضوي ضمن الحشد الشعبي، ردود فعل قوية إزاء تعزيز الحضور الأميركي.

وقال المتحدث باسم "كتائب حزب الله" جعفر الحسيني إن "ربيبة الأميركيين داعش تلفظ أنفاسها الأخيرة، لذا زجت واشنطن بجنودها على الأرض لتحافظ على جسد التنظيم الميت سريريا".

واتهم واشنطن بأنها "تريد أن تتدخل أكثر وأكثر في الشأن العراقي من خلال تصريحات سفارتها عن دعم طرف على طرف، ووجودها الأساسي في قيادة العمليات المشتركة".

وأضاف "هزمنا الاحتلال الأميركي بما كنا نملك من عدة وعدد وسنقاومه اليوم، وقد تضاعفت إمكانياتنا العشرات من المرات".

من جانبها دعت "كتائب أهل الحق" الفصائل المنضوية ضمن الحشد الشعبي إلى مواجهة الوجود الأميركي.

ويرى محللون أن هذه التهديدات لن يكون لها أيّ صدى على الأرض فهي ليست الأولى ولن تكون الأخيرة.

وفي الوقت الذي تبدي فيه واشنطن اهتماما بتكريس وجودها العسكري تحت عنوان محاربة داعش، أبدت الأمم المتحدة خلال زيارة أمينها العام بان كي مون لبغداد اهتماما بدعم رئيس الوزراء حيدر العبادي الذي يواجه ضغوطا كبيرة للحيلولة دون تطبيق الإصلاحات التي كان طرحها منذ فترة.

ودعا الأمين العام للأمم المتحدة الذي وصل إلى بغداد السبت الكتل السياسية إلى دعم مشروع الإصلاحات التي يقوم بها العبادي.

وشدد بان خلال زيارته الثامنة إلى العراق كأمين عام للأمم المتحدة على الحاجة إلى مصالحة وطنية.

وقال في كلمة أمام مجلس النواب "أدعو كل قادة البلاد هنا اليوم إلى المضي قدما في جهودهم تجاه رؤية موحدة للتقدم في مشروع المصالحة بالعراق".

الوضع على حاله

ورأى أن مثل هذه الرؤية يجب أن تشمل قانون المساءلة والعدالة وقانون العفو العام المثير للجدل وكذلك قانون تأسيس الحرس الوطني.

ويواجه العبادي مقاومة شديدة من قبل الكتل السياسية بينها كتلته حيال هذه القضايا.

وأوضح بان كي مون للنواب "يجب التأكد من أن السلطة التنفيذية والتشريعية وبينها الكتل السياسية تعمل سوية لدعم رئيس الوزراء في الوقت الذي يقوم فيه بتطبيق الإصلاحات المطلوبة لمواجهة الأزمات المتعددة التي تواجهونها".

ويرافق المسؤول الأممي الذي تعود زيارته الأخيرة للعاصمة العراقية إلى مارس 2015، رئيس البنك الدولي يونغ كيم ورئيس البنك الإسلامي للتنمية أحمد محمد المدني.

وقال بان إن هذه الزيارة "المشتركة هدفها إظهار دعمنا لجهود (...) الحكومة العراقية التي يتوجب عليها أولا إحلال السلام والاستقرار من خلال مصالحة وطنية وإصلاحات اجتماعية اقتصادية". وأدى تراجع أسعار النفط إلى آثار كارثية على اقتصاد العراق الذي يعاني أصلا من كلفة الحرب ضد تنظيم الدولة الإسلامية.

وقال رئيس البنك الدولي في مؤتمر مشترك مع العبادي إن "زيارتنا للعراق هي من أجل دعم (..) خطوات رئيس الوزراء الإصلاحية ونحتاج إلى جهود متزايدة لمحاربة الفساد والعصابات الإرهابية".

وأعلن تخصيص 250 مليون دولار لإعادة الاستقرار للمناطق التي تمت استعادتها من تنظيم الدولة الإسلامية.

وفي الوقت الذي تستعيد فيه السلطات العراقية السيطرة بشكل تدريجي على الأراضي من الجهاديين بعد معارك شرسة، تواجه بغداد مشاكل مالية لإعادة إعمار المناطق المدمرة.

وطلبت الحكومة العراقية المساعدة والدعم من الشركاء الغربيين لتمويل عملية إعمار هذه المناطق.

وحض وزير خارجية بريطانيا فيليب هاموند خلال زيارته إلى بغداد في 16 مارس الجاري المانحين على تقديم المساعدة.

وقال "سنعمل مع شركائنا في الدول الكبرى السبع لكي نقدم دعما مباشرا للحكومة العراقية، وكذلك للضغط على المؤسسات المالية العالمية من أجل قروض أكبر وفي وقت أسرع للعراق".

ميدانيا وفيما يضيق الخناق على داعش في محافظتي نينوى والأنبار، يحاول التنظيم إثبات وجوده في أكثر من منطقة عبر تفجيرات انتحارية كان آخرها في قاعدة عين الأسد التي تضم مستشارين أميركيين.

وأوضح اللواء علي إبراهيم دبعون قائد عمليات الجزيرة أن "أربعة انتحاريين يرتدون أحزمة ناسفة حاولوا التسلل إلى معسكر في الجهة الشمالية لقاعدة عين الأسد". وأضاف أن "قوات الجيش وحماية القاعدة تمكنت من قتل المهاجمين الأربعة".

وتقع قاعدة عين الأسد على بعد 180 كلم شمال غرب بغداد في محافظة الأنبار، وهي إحدى أكبر القواعد العسكرية في العراق.

مؤشرات على قرب نهاية نظام ولاية الفقيه

د. سالم حميد
كاتب إماراتي

❑ لاحت في الأفق سلسلة من ملامح بداية نهاية "نظام الولي الفقيه" الذي يحكم الشعوب الإيرانية بطوق من حديد صدعته إرادة تلك الشعوب وقهر المظلومين، وبدأت تطفو إشارات واضحة على قرب الخلاص من نظام قمعي لا يعرف سوى الحكم بالقوة واغتصاب الحريات وسلب الحقوق ونشر الفوضى ودعم الإرهاب.

إن الصفات التي اتسم بها النظام الفارسي الحالي من حيث طريقة حكمه وسياسات بلاده العامة تبدي شيئا من انتهاء صلاحية هذا الحكم، فجميع الأنظمة التي اشتركت مع النظام الإيراني في ميزات الحكم هذه والسياسات العامة الفردية سقطت بعد مدة تراوحت بين 35 إلى 40 عاما، وخير مثال على ذلك نظام معمر القذافي في ليبيا. إن فترة ما يقرب الأربعين عاما كافية لتغيير الأجيال وأفكارهم، لذا فإن أي فكر صلب لا يتسم بالمرونة فإنه سيرفض بعد تبديل هذه الأجيال، وهو ما حدث لجميع الأنظمة ذات الأفكار المتصلبة.

الفكر السياسي والعقائدي للنظام الإيراني ينطبق تماما على هذه المعادلة، فهو فكر متصلب لا يقبل التغيير أو حتى الانتقاد، ثم إن السياسات العامة لإيران مستقاة من فكر وعقل شخص واحد وهو الخميني، وهذه السياسات نبعت من أهواء وأفكار وجدت طريقا إلى قلوب وعقول بعض الشعب في فترة بداية الثمانينات، لأسباب عدة كانت هذه الشعوب قد خُدعت بتلك الأفكار التي نادت في ذلك الوقت بإرساء مبدأ العدالة وتمكين الحريات، ومن الطبيعي بعد معرفة حقيقة بطلانها لعدم تحقيق أدنى ما كانت قد دعت إليه، أن تجد رفضا شعبيا لها.

ثم إن هذه الأفكار السياسية التي بقيت في حالة جمود حتى يومنا هذا أصبحت غير مرغوب فيها في زمن تغيرت به أنماط الحياة، وظهر جيل يتطلع إلى التغيير نحو الأفضل ويرفض كل تقييد لحياته وازدهار بلاده، وهو ما يؤكده الشباب الإيراني والذي عبر عنه أكثر من مرة كان آخرها ما يسمى بالحركة الخضراء التي اندلعت بعد تزوير الانتخابات الرئاسية لصالح المتشدد محمود أحمدي نجاد.

ما يزيد وضع النظام الفارسي سوءا قمعه واضطهاده للأقليات الدينية والعرقية منذ استلامه زمام السلطة عام 1979، وعلاوة على إحكامه الخناق على كافة الشعوب الإيرانية من خلال أيديولوجية عفا عليها الدهر، لجأ أيضا إلى تهديد كافة بلدان المنطقة من خلال تمويل الإرهابيين والميليشيات المتطرفة من أجل إشاعة الفوضى وعدم الأمان كطريق مرسوم لتمرير أهداف ثورته الخمينية، ودراسة تاريخ الأنظمة القمعية في العصر الحديث يثبت أن عمر هذه الأنظمة لم يتجاوز الأربعين عاما.

ومع تفاقم حدة مشاكل البلاد وعجز الحكومات المتتالية عن حلها أو حتى الحد منها، فإن الوضع ينذر بانفجار شعبي لا محالة، ويعجل بمشروع الخلاص من النظام القائم؛ فلا يزال أكثر من 11 مليون شخص في إيران يعانون من الأمية، و15 مليون دون خط الفقر، بالإضافة إلى 24 بالمئة من الشباب العاطلين عن العمل، وحسب تقديرات الحكومة فإن 40 بالمئة من الشعب الإيراني يقبع تحت خط الفقر المدقع، لكن الخبراء الإيرانيين ومنهم الدكتور راغفر أستاذ جامعة طهران يقدرون هذه النسبة بأكثر من 60 بالمئة، وما نسبته 25 بالمئة من الإيرانيين يسكنون في بيوت من الصفيح بسبب عدم استطاعتهم تأمين المال الكافي لدفع الإيجار الذي يفوق مبلغه مستوى معدل الرواتب الشهرية في إيران، وهناك 12 بالمئة من الأسر الإيرانية تعيلها النساء، و82 بالمئة من هؤلاء المعيلات عاطلات عن العمل، ناهيك عن ملايين المدمنين على المخدرات وانتشار العصابات والأمراض؛ كل هذه المآسي لها حد من استيعاب المجتمعات لها، والواقع الإيراني يشير إلى أن المجتمع وصل إلى حد الإشباع من المشاكل الاجتماعية والاقتصادية، ولم يعد لديه الطاقة لتقبل المزيد، أي أن طريق الخلاص لا بد أن يكون في عملية تغيير شاملة في البلاد تشمل إسقاط النظام.

تتربع العنصرية الفارسية على قائمة مؤشرات سقوط نظام الملالي الذي بات منذ اليوم الأول يتبع سياسة التهميش والإقصاء للقوميات والعرقيات التي تعيش تحت حكومته بالقوة، فغالبية الإيرانيين ليسوا من الفرس، ولا يشكل الفرس سوى 30 بالمئة من مجمل الإيرانيين البالغ عددهم نحو 77 مليون نسمة.0

أظهرت الأحداث مؤخرا بروز حالة من الغضب في أوساط القوميات غير الفارسية، وعلى رأسها العرب، وحسب التقارير فإن هناك محاولات من قبل الشعوب العربية في الأحواز وهي منطقة غنية بالنفط والغاز ومطلة على الخليج العربي من أجل إطلاق انتفاضة ضد التمييز والتهميش والحرمان الاقتصادي من جانب الفرس، وهو هدف مشترك مع التركمان والبلوش والأكراد وباقي القوميات والعرقيات المظلومة والمهمشة في حكم الولي الفقيه، وخاصة أن شباب هذه القوميات يرون ما تتمتع به شعوب العالم من حريات، وأصبحت شبكات التواصل الاجتماعي والقنوات الفضائية تتيح لهم فرص التعبير من أجل التغيير وهو ما يشير إلى قرب انتفاضتهم ضد الاستعباد والقهر.

ظهر مؤخرا الشعار الذي يقول "لا غزة ولا لبنان.. روحي فداء إيران"، ما يثبت انهيار النظام الإيراني قريبا تحت إرادة الشباب الإيراني الذي بات يملّ من المصطلحات والوعود التي يستخدمها النظام ويلعب فيها على وتر الإحباطات ويستخدم فيها القضية الفلسطينية كذريعة من أجل استعطاف الشعوب، فيما يمارس هو أعتى أنواع الوحشية والإجرام عبر تجنيد العناصر الإرهابية في مختلف الدول العربية ابتداء من حزب الله الإرهابي، وحتى قوات الحشد الشعبي من أجل تكوين "هلال إيراني".

ما أنفقه النظام الإيراني من مليارات أهدرت بين تسليح الجماعات الإرهابية ودعم المجموعات المتمردة والسعي إلى الحصول على سلاح نووي ضيّق الخناق حاليا على أعلى سلطة في البلاد وهي الحرس الثوري وبيت الخامنئي وأذاقها فشلا ذريعا أمام أعين شعوب المنطقة، فبعد استسلام النظام الإيراني للقوى الغربية وتسليمهم النووي بعد هدر مليارات الدولارات عليه، نرى أيضا انهيارا شاملا للطوابير الإيرانية الخامسة، فقد أحبط التحالف العربي المساعي الإيرانية للسيطرة على اليمن عن طريق الحوثيين الذين بدأوا التفكير في رفع الراية البيضاء.

وتقف سوريا على قاب قوسين من التحرر من حكم الأقلية العلوية، والميليشيات الشيعية العراقية التي تدار من قبل إيران لن تصمد في المدى القصير إلى المتوسط، وحزب الله الإرهابي الذراع الإيراني في لبنان ينتظر نفس المصير بعد انكشاف حقيقته أمام الشعوب العربية كافة.

وفي حال خسر النظام الإيراني أذرعه خارج حدوده وفشل في المحافظة عليها فإن هذا سيكون بداية استقلالية الشعوب الإيرانية عن النظام الفارسي ومؤشر على فشله في المحافظة عليها.

اتساع الخلافات بين التيار الأصولي المحافظ بقيادة خامنئي والتيار المعتدل بقيادة روحاني، وطرح وجهات نظر مختلفة زادت حدة الخلاف بين الطرفين لدرجة وصلت إلى ترجيح كل جهة مصالحها الذاتية على المصلحة الوطنية وحياة المواطن، وقد أصبحت الشعوب الإيرانية على علم بأن هذه الخلافات علاوة على سوء الإدارة والفساد هي أسباب تردي أوضاعهم وليست تلك الشماعات التي طالما علق عليها النظام الإيراني فشله في إدارة البلاد.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن 1977
أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
علي قاسم
مختار الدبابي
كرم نعمة

تصدر عن
Al Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
Kensington Centre
66 Hammersmith Road
London W14 8UD, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

الإسلام يتحول إلى كابوس في أوروبا

تناقض عنيف بين الخيال والواقع الذي يعيشه المسلم المهاجر

أسعد البصري
كاتب عراقي

❑ الإسلام في أوروبا يتحول إلى كابوس، فالقانون الأوروبي يتصادم جوهريا مع الوجدان الإسلامي، والمسلم هناك يعيش ازدواجية بين حبه للأمان والوفرة الاقتصادية وبين رفضه للقيم الاجتماعية، وهذا يؤدي باستمرار إلى ظهور جيل مضطرب من الشباب الأوروبي المسلم.

صديقي الكندي الفرنسي يستقبل عشاق ابنته بكل أدب ولياقة، ويشدّ بيديه القاربَ على سيارتها لتذهب مع عشيقها إلى النهر وتنام في الغابات، وحين يتركها عشاقها تبكي يواسيها ويطلب منها الاتصال بهم أو البحث عن عشيق جديد، وهو متفهم ومستعد لاستقبال العشيق الجديد دائما.

على المسلم القادم إلى أوروبا الكف عن النفاق، هذه هي صورة الغرب وحياته، وهناك تضحيات ينبغي تقديمها قبل اتخاذ قرار خطير كالهجرة. الصيني والياباني والمكسيكي والهندي والجميع تقبلوا هذا الواقع الجديد.

إن النفاق والذهاب إلى المسجد يؤدّي إلى انفجار خلال جيل أو جيلين. فالإسلام واضح ليس له معنى آخر سوى ما قاله النبي محمد، وأوروبا حضارة واضحة جدا بقوانينها وتعاليمها ليس لها معنى آخر.

الإسلام بذرة خاصة ويتوقع من المسلم أشياء معينة، وليس قصيدة شعرية لجلال الدين الرومي.

هذا التحايث بين ثقافتين متضادتين في مكان واحد أمر خطير. ثم لماذا لا يكف الغرب عن هذه الحروب العبثية في بلاد كلها مسلمون خطرون؟ هل حقا يريدون استقبال المزيد من هؤلاء الذين يحملون غرس محمد في قلوبهم.

إن النبي محمد يرفض الطريقة التي يعيش بها الإنسان الغربي وعلينا الاعتراف بالواقع. يرفض قوانين العائلة التي تتصادم جوهريا مع قوانين القرآن.

الأفضل ترك المسلمين يعيشون في بلادهم وعلى أرضهم على طريقتهم. والكف عن الأزمات التي في النهاية تؤدي إلى موجات كبيرة من لاجئين، لا أحد يعرف كيف سينقلبون ومتى على الحضارة الغربية المعاصرة.

> على المسلم القادم إلى أوروبا الكف عن النفاق، هذه هي صورة الغرب وحياته، وهناك تضحيات ينبغي تقديمها قبل اتخاذ قرار خطير كالهجرة

المشكلة، الغرب عندهم مكائن يستخدمونها ضد المسلمين؛ مكينة للدبابة ومكينة للطائرة ومكينة للسفن الكبيرة، وبسبب هذه المكائن الضخمة لا يحترمون حق المسلمين بالعيش على طريقتهم بسلام. كل الحلول المقترحة حتى الآن هي القصف والصواريخ. الفلوجة مثلا تموت من الجوع والحصار والقصف ولا توجد حلول للآلاف من الأطفال والنساء هناك.

عقاب للغرب

تقول لي سيدة سعودية لم نسمع يوما بدعاء مثل اللهم دمر اليابان، الصين، جنوب أفريقيا، البرازيل لماذا؟ وانظر بنفسك كيف أن موجة اللجوء وضغط المهاجرين وكم حادثة تفجير نجم عنها المئات من القتلى صعد اليمين الغربي المتمثل بدونالد ترامب، الذي يدعو للتهديد بالقنابل النووية واستخدام التعذيب، فما بالك بأناس احتلت أوطانهم، ونهبت ثرواتهم، وقتل من شعوبهم الملايين، وسحقت كرامتهم؟ نحن ضد الإرهاب بكافة أشكاله إلا أن ما يجري هو النتيجة الحتمية للتدخلات الغربية العسكرية والاقتصادية بل وحتى التدخلات الناعمة من بوابة حقوق الإنسان المتعلقة بخصوصيتنا الدينية والثقافية.

ومحام عراقي يكتب في رسالة: البارحة انتحاري فرنسي وآخر تركي وأردني يفجرون أنفسهم بالقرب من مدينة هيت في الأنبار. واليوم بريطاني يفجر نفسه بالقرب من بلدة البغدادي غرب الأنبار. مع العلم أن الفرنسي أشقر تماما. كيف يمكن لنا التعامل مع ظاهرة من هذا النوع الغامض؟

بعد حادثة الثلاثاء الإرهابي الدامي في بروكسل لم يعد بإمكاننا تفسير كل شيء على أنه مجرد خدعة ومؤامرة. الإسلام فشل في التعايش مع الغرب. هذه المشكلة بحاجة إلى صبر وفلسفة وفكر. الغرب اليوم يبدو فاقدا للصبر وليس عندهم مزاج للعلاج.

نحن كمسلمين غير فخورين بأنفسنا اليوم. لا تعجبنا صورة المسلم الذي يمزق جوازه بمراحيض الطائرة في بلجيكا وأحيانا يمضغه بأسنانه ويبتلعه لطلب اللجوء هناك، كما لا تعجبنا صورة الإرهابي الإجرامي الذي يقتحم المطارات ويفجر نفسه ويسفك الدماء.

أعتقد أن المسلم يستحق صورة أفضل من هاتين الصورتين القبيحتين.

المسلمون اليوم يشعرون بحالة اكتئاب جماعي حاد، يعيشون كمتسولين على هامش الحضارات العظيمة. هذه الهزيمة العميقة تجاوزت الأفراد وتحولت المرارة إلى قضية جماعية ملموسة. باختصار هناك تصادم بين حضارتين؛ الغرب يرى الإسلام كنوع من الجنون، والإسلام يرى الغرب كجاهلية. هذه هي الحقيقة غير المعلنة بكل أسف.

المسلم المهاجر في الغرب سعيد أم لا؟ هل اندمج بالمجتمع والثقافة أم يعاني اغترابا؟ أين هي المشكلة بالضبط؟ إن المشكلة كما يبدو في القانون. يرفض المسلم القانون الغربي الذي يتضارب مع الشريعة، حتى الملحد المسلم الذي لا يؤمن بوجود الله هو في الحقيقة مؤمن بالشريعة ويرفض القانون الغربي. لقد غير البعض أسماءهم إلى جون وديفد، إلخ. إلا أنهم في مرحلة معينة يقولون "رب أوزعني". الغرب محق في تسهيل هجرة المسيحيين العرب. المسيحي أكثر اندماجا وتفاعلا. إذن المشكلة في الإسلام وليس اللغة أو العرق.

صغيراتان بلجيكيتان تجمعهما الجنسية وتفرقما الهوية

بين الخيال والواقع

جوهر الوجود في الغرب هو الفرد والذات فقد تنجب وتتزوج لكنك منفصل عن الجميع بشخصك. هكذا رأيت حياة أصدقائي الأجانب، بينما جوهر الوجود عند المسلم هو العائلة وليس الفرد، وهذه أكبر مشكلة. إن المسلم يعتقد أن حياته تشمل حياة زوجته وأولاده. وهذا غير ممكن في الغرب، أنت فقط وحدك بمفردك والباقي علاقة إنسانية لا أكثر.

وبسبب هذا التناقض العنيف بين الخيال والواقع الذي يعيشه المسلم المهاجر، عادة ما يواجه معظمهم أزمات نفسية وقانونية؛ رجل يجلب أبناءه إلى كندا فيضعونه في السجن، البنت تدّعي أنه حاول خنقها. امرأة تختنق من حياة العزلة والضغط فتهرب وتترك أطفالها وزوجها. رجل تطرده زوجته وتضعه في السجن وتجلب غيره إلى البيت. هذه قصص طبيعية جدا في المهجر.

وهناك مشكلة الأولاد والمخدرات والشذوذ والتعليم. القانون يشجع الحرية الفردية، من حق ابنتك أن تصبح سحاقية وتجلب صديقتها لتتساحقا في بيتك. ومن حق ولدك أن يصبح مثليا ويجلب صديقه لممارسة الحب بمنزلك ويتعانق الولدان أمامك. والقانون يفرض عليك تقبّل ذلك والترحيب به وتشجيعه. وإذا بدر منك احتجاج وادّعى أحد من العائلة بأنك أخفته، يتم سجنك وتأديبك حتى ترضخ وتقبل وتقرّ بخطأك وتظهر الندم.

الغرب فلسفة مبنية على الفرد وليس العائلة، المسلم لا يفهم هذه القضية. إنه لا يعرف الحدود بينه وبين عائلته. وهذه مشكلة سببها الإسلام والشريعة. جوهر القضية قانوني. الداعشي الأجنبي مثلا يعرف المشكلة بالضبط ويقول لك المشكلة هي الشريعة. الخميني أيضا شخص هذه المشكلة وحسم الموضوع في إيران إلى الشريعة. هذه من أعقد المشاكل في الإسلام. فهم الذات كفرد وليس كعائلة غير ممكن عند المسلمين. فآيات القرآن لا تذكر المسلم كفرد إلا في الأهوال كيوم الحساب أو الموت.

هناك أسئلة على المثقفين التعامل معها ما دمنا وجها لوجه أمام مشكلة المهاجرين والهويات. مثل مطالبة بعض المهاجرين في أوروبا بوطن قومي للمسلمين، يمنحهم الجنسية ويعيشون فيه حسب الشريعة. تركيا لا يمكنها القيام بذلك ولا إيران ولا السعودية فهذه دول وطنية رغم احترامها لهويتها الدينية. إن هؤلاء ببساطة يريدون إسرائيل إسلامية، وهذا غير ممكن.

لقد جعل الشاه من طهران باريس الشرق. رقص وكحول وملاه وثياب قصيرة، حتى قصة العشيق والعيش معه بلا زواج شرعي. مجتمع غربي تقريبا ولكن ما هي النتيجة؟ انفجرت الهوية الإسلامية فجأة في قلب الأمة الفارسية، كأنها ديناميت نائم وحطم تلك المحاولة بعنف. ربما علينا الاعتراف بحجم الإشكالية. هناك مشكلة ثقافة وهوية تحولت إلى مسألة سياسية. نرجو من السياسي أن يعطينا فرصة للمساهمة، هذه قضية تخص المثقفين أيضا.

الجدير بالذكر أنه على هامش هذه المسألة الكبرى هناك الصراع الإقليمي الطائفي. إيران بكل أسف انتهجت سياسة عدوانية تجاه الشعوب المجاورة وفجرت المسألة المذهبية لأغراض توسعية. لقد حاولت السعودية من خلال الاعتدال والتوازن الابتعاد عن التوترات الطائفية، وعن التصادم بين الإسلام والغرب. إيران ساهمت في تفجير الإرهاب وظهور داعش من خلال قمعها للسنة واستفزازهم.

إن الطائفية مصدر تشويش فكري وسياسي، فمن الواضح أن السنة والشيعة كليهما يعاني نفس المشكلة في النهاية، وأنهما ليسا وحدهما كما في الماضي. هناك طرف قوي يضغط على الهوية الإسلامية بشكل متساو هو الغرب.

كمائن الشرطة في مصر.. من وسيلة للحماية إلى هدف ثابت عند الإرهابيين

أحمد جمال

□ **القاهرة** – تحوّلت الكمائن الأمنية المنوط بها مهمة مطاردة الإرهابيين وإفشال مخططاتهم التخريبية إلى ثغرات أمنية تتيح لأولئك المطاردين تحقيق انتصارات معنوية وإلحاق خسائر بشرية بالعناصر الأمنية.

ويتفق خبراء أمن على أن من أسباب تحول الكمائن إلى ثغرات، والتي من بينها بدائية التأمين والاستخفاف بقدرات الإرهابيين، فإنهم يختلفون حول الوسيلة المثلى لعلاج هذه الثغرات.

استهداف كمين الصفا بشمال سيناء السبت 19 مارس الجاري، والذي أدى إلى مصرع 18 شرطيا، سبقته إنذارات عديدة تؤكد على ضرورة البحث عن سياسة جديدة لتطوير الكمائن الأمنية، التي تحولت من وسيلة للحماية إلى هدف ثابت عند الإرهابيين، لسهولة الوصول إليها من على بعد.

اللواء سميح بشادي، مدير أمن شمال سيناء الأسبق، رفض في تصريحات لـ"العرب"، مطالبة البعض بإلغاء الكمائن الثابتة واستبدالها بأخرى متحركة، قائلا إن الحديث عن إلغاء الكمائن الثابتة يصب بالأساس في صالح الإرهابيين، الذين يبحثون عن مناطق واسعة للتحرك فيها، كما أن الهدف الأساسي من استهدافهم لتلك الكمائن يكمن في إجبار الأمن المصري على إلغائها، لكن هناك إصرارا من قوات الأمن للبقاء وخوض حرب شرسة مع تلك التنظيمات.

وأضاف أن تعرّض الكمائن في شمال سيناء تحديدا لهجمات متكرّرة يرجع إلى طبيعة أرضها المسطحة والتي تكشف للإرهابيين مواقعها بسهولة، وهو أمر يختلف في جنوب سيناء حيث تتحصن أغلب الكمائن فيها بالجبال ويصعب استهدافها.

مدير الأمن الأسبق عاد إلى التشديد على أن الكمائن الثابتة في سيناء أمر مهم في ضبط العملية الأمنية، لكن لا بد أن تصاحبها كمائن متحركة لها أهداف محددة.

أكبر هجوم تعرضت له كمائن شمال سيناء كان في شهر يوليو الماضي، بعد أن هاجم إرهابيون منتمون إلى تنظيم الدولة الإسلامية أكثر من 19 كمينا للقوات المسلحة والشرطة المدنية من خلال هجمات إرهابية مكثفة متزامنة، واشتبكوا مع قوات الأمن في عدة مواقع، تمهيدا للإعلان "إمارة داعش" في رفح والشيخ زويد.

بحسب خبراء أمن، فإنه بالرغم من حالة التأمين المرتفعة لكمائن سيناء والتي تمنع وصول أي سيارات مفخخة إلى الكمين، فإن الجماعات الإرهابية بدأت في استخدام أساليب مختلفة في استهدافها، وهو ما ظهر من خلال ما تعرض له كمين "الصفا" مطلع الأسبوع الماضي بعد أن تم استهدافه بقذائف هاون من مناطق جبلية تبعد نحو 6 كيلومترات عن موقعه، ما أدى إلى مقتل 18 شخصا من قوات الأمن المصري.

وتتعرّض قوات الأمن إلى العديد من الانتقادات لاعتمادها على الخطط القديمة في مواجهة الإرهاب، الذي يحمل عناصره أسلحة ثقيلة، خاصة في ما يتعلق بكمائن الشرطة الموجودة على المناطق الحدودية.

رفعت عبدالحميد، الخبير الأمني قال لـ"العرب"، "إن تلك الأماكن لا تمثل العمود الفقري لجهاز الشرطة، لأن الهدف منها منع ارتكاب الجرائم قبل وقوعه". وأوضح أنه يمكن استبدال هذه الكمائن بدوريات متحركة للأمن المركزي، كما يجب أن يقوم الأمن بتمشيط المنطقة كاملة بما فيها منازل الأهالي، كذلك تدريب الجنود على أعلى مستوى لأنهم يتعاملون مع جنود مرتزقة محترفين وليس مجرد إرهابيين هواة.

بالانتقال إلى الكمائن الأمنية في المحافظات فإن ضعف أعداد الجنود المشاركين فيها، وبدائية التأمين من أهم نقاط ضعفها، خصوصا أن أغلبها يتم وضعه على طرق سريعة ما يسهل من مهمة التنظيمات المسلحة التي تستهدفها، فتتمكن أغلبها من الهرب دون أن تشتبك مع القوات.

وشهدت منطقة المرازيق (جنوب الجيزة) في منتصف فبراير الماضي استهدافا لأحد الكمائن بها، حين قام شخصان يستقلان دراجة نارية، بإطلاق وابل من الرصاص صوب كمين أمني ثابت، ما أسفر عن مقتل أمين شرطة. وبنفس الأسلوب، وقع هجوم إرهابي آخر في نوفمبر الماضي، على كمين المنوات (جنوب الجيزة أيضا) وأسفر الهجوم عن مقتل أمين شرطة ورقيب ومجندين.

حام يحتاج حماية

عدد من خبراء الأمن لفتوا إلى أن التأمين القوي للكمائن في سيناء دفع التنظيمات الإرهابية إلى توجيه ضرباتها إلى المحافظات، في محاولة لتحقيق منفعة مزدوجة بنقل نشاطها من الأماكن الأعلى تأمينا إلى أخرى أقل تأمينا، والثانية توجيه رسالة رعب للرأي العام حول قدرتها على استهداف قوات الأمن في أي مكان.

وأشار الخبراء إلى أن الكمائن الثابتة يمكن تطويرها وليس استبدالها بالكمائن المتحركة، خاصة أنها مبنية على قراءة المشهد الأمني من خلال رصد تحركات الجماعات الإرهابية وأماكن تجمعها بالمناطق، وكل ما ينقصها دعمها تكنولوجيا بعدد من الأجهزة الحديثة كعمليات الاستطلاع الجوي وبعض التقنيات الأخرى، وهو ما يساهم في منع اقتراب الإرهابيين منها.

محمد نور الدين، الخبير الأمني، قال لـ"العرب"، إن تجهيز جميع الكمائن بمعدات حديثة أمر مكلف للغاية ولا يتناسب مع قدرات الشرطة المصرية، ولكن يجب تعديل الخطط الأمنية في بعض الأماكن التي يمكن أن تستهدف بهجوم إرهابي بأسلحة ثقيلة، بحيث يتوجب في هذه الحالة دعم الكمين الشرطي بقوات من الجيش للمشاركة في التأمين، على اعتبار أن الجيش هو الذي يملك أسلحة ثقيلة تستطيع المواجهة مع مثيلاتها.

وأشار إلى أنه يجب تزويد أول سيارة في فوج الكمين المتحرك بجهاز للكشف عن المتفجرات، لكي يعطي إنذارا بوجود عبوة ناسفة قبل مسافة كافية من الاقتراب منها، لافتا إلى أن وجود كمائن ثابتة يحصد المزيد من الأرواح البشرية.

أزمة العراق تجاوزت مقتدى الصدر... وغيره

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

❑ من الداعشي في العراق؟ هل مقتدى الصدر بعيد عن "داعش" أم لا؟ هل يمكن القول إن حكومة العراق تختلف في شيء عن "داعش" باستثناء قيامها بعمليات التطهير العرقي، من منطلق مذهبي، بطريقة لبقة تختلف عن العهر الذي يمارسه "داعش" من ناحية الأسلوب؟

يبدو "داعش"، الذي تسعى حكومة الدكتور حيدر العبادي إلى التخلص منه، الحليف الأوّل لهذه الحكومة التي تقبل أن يكون "الحشد الشعبي" جزءا لا يتجزّأ من تركيبة السلطة العراقية، مهما تظاهرت بعكس ذلك. قامت هذه السلطة على أساس مذهبي. ليس في استطاعة ميليشيا مذهبية مثل تلك التي يمثّلها مقتدى الصدر، أو غيره، إصلاح وضع أعوج من أساسه.

هناك وضع عراقي مضحك وحزين في آن، بات فيه مقتدى الصدر شخصا إصلاحيا. الأكيد أن الصدر أفضل من "حزب الدعوة" الذي ليس سوى نسخة شيعية عن حركة الإخوان المسلمين بكل ما تمثّله من تخلف على كل صعيد، لكنّ الأكيد أيضا أن الإصلاح في العراق لا يمكن أن يقوم به شخص لا يعرف شيئا عن كل ما هو حضاري في هذا العالم.

أكثر من ذلك، مثل هذا الشخص لا يدرك أن لا مكان لرجال الدين وعمائمهم في أي نظام يتمتع بحدّ أدنى من الشروط التي تسمح للمواطن العراقي بأن تكون له الحقوق التي يتمتع بها أي مواطن آخر في البلد، أكان شيعيا أو سنّيا أو مسيحيا، عربيا أو كرديا أو تركمانيا أو إيزيديا أو من أصول فارسية.

> الأكيد أن الصدر أفضل من «حزب الدعوة» الذي ليس سوى نسخة شيعية عن حركة الإخوان المسلمين بكل ما تمثله من تخلف على كل صعيد، لكن الأكيد أيضا أن الإصلاح في العراق لا يمكن أن يقوم به شخص لا يعرف شيئا عن كل ما هو حضاري في هذا العالم

كم هو بائس بلد مثل العراق كان مؤهّلا لأن يكون منارة للمنطقة. يرمز إلى هذا البؤس تحوّل مقتدى الصدر إلى لعب دور المصلح وقائد عملية الإصلاح. يحصل ذلك في وقت بات معروفا أكثر من اللزوم، كيف وصل العراق إلى ما وصل إليه.

لا يمكن في أيّ حال تبرئة نظام صدّام حسين وكل ما سبقه من أنظمة من بلوغ الحالة العراقية ما بلغته. لم يشهد العراق يوما أبيض منذ الرابع عشر من تمّوز- يوليو 1958، عندما حصل انقلاب عسكري على الأسرة الهاشمية. لا يزال الدم العراقي يسيل منذ ذلك اليوم المشؤوم، ما زال العراق ينزف. ما زال العراقيون يدفعون ثمن دم فيصل الثاني وأفراد تلك العائلة المسالمة التي لم تقدّم سوى الخير للعراق والعراقيين والتي كانت تشكل أفضل غطاء لحياة سياسية طبيعية في هذا البلد الغني بتنوّعه الطائفي والمذهبي والقومي وبثرواته الطبيعية وبالمياه والإنسان والأراضي الزراعية.

كان يمكن للعراق التطوّر وأن يصبح بالفعل دولة ديمقراطية حديثة، لولا ذلك الانقلاب العسكري الذي أوصله إلى ما وصل إليه الآن وحوّله نموذجا للشرق الأوسط الحديث. هذا الشرق الأوسط الحديث الذي يتميّز بخروج الغرائز المذهبية إلى العلن وتفتيت للدول ومجتمعاتها والسعي إلى إعادة رسم حدود الكيانات السياسية.

كانت المفارقة أن إدارة جورج بوش الابن أرادت تحويل العراق إلى نموذج لما يمكن أن تكون عليه دول الشرق الأوسط، أي دولة تتمتّع بمؤسسات ديمقراطية. ما حصل على أرض الواقع تناقض كليا مع ما كانت تصبو إليه تلك الإدارة الأميركية التي لم تكن تعرف شيئا لا عن العراق ولا عن طبيعة التوازنات الإقليمية.

ما حصل، كان تقديم العراق على صحن من فضّة إلى إيران التي وافقت على المشاركة في الحرب الأميركية في العام 2003، لقاء إدراج عبارة "الأكثرية الشيعية في العراق" في البيان النهائي الذي صدر عن مؤتمر لندن للمعارضة. انعقد ذلك المؤتمر برعاية أميركية، إيرانية في كانون الأوّل- ديسمبر 2002.

لم يتغيّر شيء في العراق منذ تشكيل مجلس الحكم الانتقالي بُعيْد الاحتلال الأميركي. كان الهدف من تشكيل مجلس الحكم هذا الانتقام من السنّة العرب. الأكيد أن مقتدى الصدر ليس الشخص المؤهل لإعادة الوضع العراقي إلى وضع طبيعي. فات أوان ذلك، لا لشيء سوى لأن الأضرار التي لحقت بالعراق والمجتمع العراقي منذ العام 2003، تاريخ وصول الحكام الحاليين إلى السلطة على دبابة أميركية، هي من النوع الذي لا يمكن إصلاحه بأي شكل.

ستكون هناك حملات عسكرية لإخراج "داعش" من بعض المناطق العراقية وصولا إلى الموصل. لن تقدّم هذه الحملات ولن تؤخّر، نظرا إلى أن الفكر الداعشي لا يقتصر على "داعش" وليس محصورا به. هذا الفكر يجمع بين كلّ الميليشيات المذهبية أكانت سنّية أو شيعية. المؤسف في الأمر أن من يواجه "داعش" في العراق، أو يتظاهر بمواجهته، دواعش شيعية أمعنت في تخريب ما بقي من البلد بقرار إيراني واضح يستهدف الحؤول دون قيام قيامة للبلد في يوم من الأيّام.

ربّما كان مقتدى الصدر يمتلك كلّ النيات الحسنة، ربما اكتشف أخيرا أن إيران تعارض قيام أي مؤسسات عراقية ليست تحت سطوة هذه الميليشيا المذهبية أو تلك. ربّما أدرك معنى أن يصل أحدهم إلى السلطة على دبابة أميركية، ثمّ يعلن أنه يقاتل "الاحتلال" الأميركي كونه يفضّل الاحتلال الإيراني المباشر. كل هذا وارد. لكنّ بناء دولة حديثة لا يمرّ بأشخاص من هذا النوع لا يعرفون شيئا عن كيفية بناء الدول الحديثة بعيدا عن الطائفية والمذهبية ورجال الدين. لا يمكن قيام دولة حديثة على أيّ بقعة من الأرض في ظل رجال الدين.

لم تزدهر أوروبا وتخرج من تخلّفها إلا بعد التخلص من سلطة رجال الدين الذين وُضعوا في مكانهم الحقيقي وأخذوا الحجم الطبيعي الذي يليق بهم ويستأهلونه...

ليس الموضوع حاليا موضوع إصلاحات وحكومة جديدة برئاسة العبادي تضمّ تكنوقراطيين. الموضوع هل يمكن استعادة العراق الذي كان يوما بلدا مزدهرا يعمل كلّ فرد فيه في الميدان والمجال المفترض أن يعمل فيهما؟

رجل الدين يهتمّ بالدين ونشر الفضيلة والتسامح والقيم الإنسانية المتعارف عليها بدل التعصّب. رجل الدين لا يفهم بالسياسة التي لها أربابها. فمن شروط قيام دولة، أي دولة، أن تكون لهذه الدولة مؤسساتها الأمنية، في مقدّمتها الجيش الوطني المحترف وليس مجموعة ميليشيات تعتبر نفسها مظلة لهذا الجيش، تنفّذ عبره أجندة خاصة بها، كما الحال مع "الحشد الشعبي" في العراق الآن.

تجاوزت أزمة العراق الأشخاص.

مات العراق يوم الرابع عشر من تموز- يوليو 1958، كان البلد يمتلك ما يكفي من الثروات، بما في ذلك الثروة البشرية، حتّى يتأخر دخوله النزع الأخير نصف قرن. من أدخله في النزع الأخير كان نوري المالكي الذي قضى لدى توليه السلطة على كلّ أمل في إعادة بناء الدولة، خصوصا بعدما استباح حزبه الطائفي والمذهبي كلّ مؤسسة رسمية وغير رسمية وكلّ ما يرمز إلى الدولة، بما في ذلك الموازنة العامة التي تبخّرت بقدرة قادر في وقت كان سعر برميل النفط في مستوى مئة وعشرين دولارا!

هل بقي شيء من العراق حتّى يمكن القول إن الإصلاحات التي ينادي بها مقتدى الصدر يمكن أن تنقذ ما يمكن إنقاذه؟

قصة من الأرشيف السعودي اللبناني

أحمد عدنان
صحافي سعودي

❑ من يهتم بالتاريخ السعودي، لا بد أن يمرّ عليه اسم معالي الوزير حسن شربتلي، فهذا الرجل -وفق موقعه الرسمي- أول من نال فخريا لقب "وزير دولة"، وكسب ثقة ملوك المملكة بداية من الملك عبدالعزيز إلى وفاة الشربتلي نفسه عام 1999.

ومن القصص الرائجة، أنه في الستينات الميلادية، تعرّضت المملكة لأزمة مالية، فلجأ فيصل بن عبدالعزيز إلى سالم بن محفوظ مالك البنك الأهلي، وكان المطلوب قرضا يقدر بـ1 مليون ريال لسداد مرتبات موظفي الدولة. أراد بن محفوظ خطابا رسميا من وزير المالية للموافقة عليه، وحينها تراجع الفيصل عن طلبه، فقد بدا له أن هناك أزمة ثقة.

وصل الخبر إلى السيد حسن شربتلي، فتواصل مع الفيصل وقال له "أنا ومالي وأملاكي وأولادي تحت تصرفك"؛ نالت الحكومة القرض الذي تريده، وتضاعف نفوذ الشربتلي كما يريد.

وعرف عن السيد الشربتلي حبه الكبير والجارف لمصر، وعليه فقد قدم بين أواخر السبعينات وأوائل الثمانينات منحة سخية جدا للأزهر الشريف، وله قصة أبعد زمنيا. قام الشربتلي -بحسن نية- بإرسال شاحنة إلى منزل الرئيس جمال عبدالناصر محملة بهدايا كثيرة وثمينة للأسرة الرئاسية، تبدأ بالحلل الفاخرة وتنتهي بألعاب الأطفال مرورا بالساعات والمجوهرات وكل ما يخطر على البال، وقد أعاد عبدالناصر حمولة الشاحنة كما هي للشربتلي في نفس اليوم. وباستثناء هذه القصة، يسجل للشربتلي موهبته الفائقة والناجعة في التعامل مع رؤساء الدول وعلية القوم.

وللشربتلي قصة معروفة على هامش المشهد الأدبي، فقد عرف عنه عنايته بنشر بعض المراجع التراثية تطوعا، وعليه فقد أعاد طباعة معجم الصحّاح الذي أعاد تحقيقه الأديب الرائد أحمد عبدالغفور عطار. طبع الشربتلي 10 آلاف نسخة من المعجم ووزعها مجانا، هنا ثار العطار وأبرق للملك خالد شاكيا بأن الشربتلي تعدّى على حقوقه الأدبية والمادية معا مطالبا بتعويض يقدر بـ400 مليون ريال.

أحال الملك خالد شكوى العطار إلى وزارة الإعلام، فشكل الوزير محمد عبده يماني لجنة تنظر في القضية، تألفت اللجنة من: عبدالرحمن الراشد (وكيل وزارة الإعلام الداخلي)، حامد مطاوع (رئيس تحرير صحيفة الندوة)، عبدالله فقيه (مدير المطبوعات في المنطقة الغربية) ورئيس تهامة محمد سعيد طيب.

كانت حجة العطار، أن المحقق كالمؤلف الحقيقي، وأن ما قام به الشربتلي ألحق به الضرر، لذلك هو يطالب بتعويض ما لحقه من خسارة وما فاته من كسب. وفي المقابل قال السيد حسن إنه لا يتاجر في الكتب، إنما يتاجر في الأرزاق والأراضي، وأن كل كتاب طبعه -ومن ضمنها هذا المعجم- هو لوجه الله. وقد بذل عضو اللجنة، محمد سعيد طيب، كل جهد لحل المسألة وديا ولم يوفق، خصوصا وأنه يرى كلا الطرفين على حق.

أتذكر هذه الأخبار، وقد قادتني الصدفة إلى وثيقة نادرة وجدتها في مركز "أمم" للأبحاث والتوثيق، العدد 109 من مجلة الحوادث اللبنانية بتاريخ 14 نوفمبر 1958، حيث نشرت المجلة قصة لافتة على صفحتين بعنوان مثير "قصة الفيلم السعودي اللبناني، قافلة الفضة التائهة بين جدة وبيروت، بطولة الوزير حسن شربتلي والمليونير نجيب صالحة".

نجيب صالحة رجل أعمال لبناني بارز ومعروف. ارتبط اسمه بأشهر الفنادق البيروتية وأفخمها. في عام 1948 عيّنه الملك عبدالعزيز وكيلا لوزارة المالية ليكون صلة وصل بين التجار وبين الحكومة، وبين الحكومة وبين الخارج أيضا. وتحدثت المجلة بأن الشربتلي -آنذاك- كان يسيطر على 70 بالمئة من المشهد التجاري السعودي وأن ثروته تقدر بألف مليون ريال سعودي.

والحقيقة أنني لم أستغرب هذه الأرقام عن الشربتلي، فقد أوصى الرجل بأن يذهب ثلث ثروته بعد وفاته إلى الجمعيات الخيرية، وقيل إن المبلغ يتجاوز المليار ريال، وما سمعناه أيضا أن تركة الشربتلي لم توزع على الورثة -لصعوبات تتعلق بالحصر والتقييم- زمنا طويلا ربما وصل إلى يومنا هذا.

انتهت علاقة صالحة بوزارة المالية بإقالة غامضة، وقبل مغادرته المملكة بعد تكوين ثروة تقدر بأصفار ستة، سلمه الشربتلي تحويلات على وزارة المالية تقدر بخمسة ملايين ريال، وإلى جانبها شيكات بعملات أجنبية تقدر بخمسة ملايين أخرى، ليكون مجموع ما استلمه صالحة من الشربتلي هو عشرة ملايين ريال، والهدف هو أن يقوم صالحة بشراء عقارات للشربتلي في مصر.

مرت ست سنوات على هذه الحادثة، لم يشتر صالحة العقارات ولم يسترد الشربتلي مبلغه، وحين طالب الشربتلي بحقه وصلته رسالة من صالحة نصها "أرجو من معالي الأخ حسن شربتلي أن لا يلعب بالنار". قرر الشربتلي مقاضاة صالحة أمام المحاكم اللبنانية، ووكل محاميا هو كاظم الخليل مقابل 20 بالمئة من صافي المبلغ.

والخليل هو سياسي بارز ذو ميول شمعونية، انتخب نائبا لخمس دورات، وتولى الوزارة ثماني مرات.

تكررت زيارات الشربتلي للبنان من أجل متابعة سير المحاكمة، ووفق نص الحوادث "استطاع كاظم الخليل، في أيام، أن يجعل الشربتلي أسطورة يتحدث عنها لبنان. تبرعات وحفلات ومجوهرات وصفقات جانبية"، ومن أهم الصفقات شراء يخت الرئيس كميل شمعون بـ150 ألف ليرة، أي أن شمعون حقق "ربحا" يقدر بـ130 ألف ليرة، وهدف الشراء معروف ودور الخليل مفهوم.

قال صالحة في المحكمة إنه سلم مبلغ الشربتلي إليه في جدة كريالات فضة، وهنا رد الشربتلي "أرجو أن ألفت النظر إلى حقيقة بسيطة، إن خمسة ملايين ريال من الفضة تعادل 118 طنا، أي حمولة 59 كميون متوسط الحجم، أين كان نجيب صالحة يضع هذه الكميات من الفضة حتى يسلمني إياها في جدة؟ وهل هناك شاهد واحد على عملية التسليم هذه؟".

وأوضح الشربتلي بأنه لو تصورت المحكمة بأن صالحة وضع هذه الكمية في منزله فهذا غير منطقي، لأن منزله يتألف من حجرتين وصالون وغرفة طعام، كأي منزل حكومي، وبالتالي لا مجال بأن يستوعب حتى ربع المبلغ. لكن المحكمة لم تصدر حكما نهائيا، واستمرأت تأجيل الجلسات.

في هذه الأثناء قام الملك سعود بزيارة لبنان، توسط الرئيس حسين العويني لدى الملك للعفو عن صالحة، وهذا ما حدث، وهنا استأذن صالحة للاستثمار في المملكة فمنحه الملك سعود مباركته.

عاد صالحة إلى المملكة، ذهب الشربتلي إلى الملك طالبا موافقته على الاختصام مع صالحة أمام الشرع، وافق الملك، وصدر قرار رسمي بالتحفظ على شخص صالحة ومنعه من السفر إلى حين البت في الدعوى، لكن ثريا سعوديا بارزا، هو إبراهيم شاكر، كفل صالحة أمام المحكمة ليتمكن من المغادرة إلى لبنان، بعد أسابيع أبرق شاكر إلى صالحة مطالبا بسرعة عودته، فقد صدر حكم ابتدائي بدفع المبلغ للشربتلي.

> حسن شربتلي، هذا الرجل -وفق موقعه الرسمي- أول من نال فخريا لقب «وزير دولة»، وكسب ثقة ملوك المملكة بداية من الملك عبدالعزيز إلى وفاة الشربتلي نفسه عام 1999

وهنا وكّل صالحة الرئيس عبدالله اليافي محاميا عنه، واليافي -كما هو معروف- تولى رئاسة الحكومة غير مرة في عهود إميل إده وبشارة الخوري وكميل شمعون وشارل حلو. سافر اليافي وصالحة إلى المملكة، وقع اليافي في حيرة خانقة، فصالحة يؤكد أن القضية مختلقة كليا، وفي نفس الوقت هناك حكم قضائي.

قام اليافي بجولة سياسية واسعة، بدأت من الأمير عبدالله الفيصل ومرّت بولي العهد فيصل بن عبدالعزيز وانتهت بالملك سعود، وإثر هذه الجولة اقترح الملك تقسيط المبلغ المستحق للشربتلي على سنة ونصف، فجاء رد الشربتلي بأنه هو وأولاده وأمواله ملك للملك، إلا أن إمكانيات صالحة تمكّنه من سداد دينه على الفور، وأن الشربتلي أولى بالعطف الملكي من صالحة، وهنا انتهت وساطة سعود.

في 27 أكتوبر 1958 أصدرت المحكمة الشرعية العليا في جدة حكمها النهائي، أن يقوم صالحة بدفع المبلغ المستحق للشربتلي فورا أو السجن. هرع صالحة إلى السفارة اللبنانية معتصما.

وجه الرئيس حسين العويني (الذي كان وزيرا للخارجية) بأن يقطع السفير اللبناني حسين الجسر إجازته السنوية للعودة إلى جدة من أجل حماية العلاقات الودية بين السعودية ولبنان في هذا التوقيت الحساس.

وفي اليوم التالي كان عبدالله اليافي في جدة لتسوية القضية مع الشربتلي، لكنه لم ينجح في إحراز أي تقدم، وعليه اتجه إلى الرياض على ضيافة الملك لحل الموضوع. وإلى تاريخ نشر القصة، مازال صالحة معتصما في السفارة، واليافي بمعية الملك، والغريب أن الأعداد اللاحقة للحوادث خلت من أي متابعة للقضية، لكن منطق الأمور لا بدّ وأنه وصل إلى نهاية سعيدة لكل الأطراف.

أستغرب إزالة العقوبات عن إيران وفرضها على حزب الله

وليد جنبلاط: لا حرب أهلية في لبنان، وأمنيون متورطون في الفساد

- لا أريد تصنيف سمير جعجع، فهو لا يُصنف
- أوباما يدعو إلى إصلاح في الدين الإسلامي وأنا معجب بهذا الشخص
- موقف نصرالله مجحف بحق الشعب السوري
- إيران ستصبح كاليابان وستنتج القنبلة النووية خلال أسابيع

❏ في 14 آذار بقي الشيخ سعد الحريري والمسيحيون المستقلون وجمهور معيّن، شخصيا أُصنف نفسي وسطيا (...) وسمير جعجع لست أدري أين هو بعد هذا التحالف مع ميشال عون.

محمد قواص
كاتب سياسي لبناني

❏ قبل أيام كانت الاتصالات تتوالى على وليد جنبلاط مستذكرة معه ذكرى اغتيال والده كمال جنبلاط في مارس 1977.

"وليد بيك" هو ابن تلك اللحظة، ومن تفاصيلها تحتت طباع الرجل في مقاربة السياسة. أتته الزعامة في توقيت دراماتيكي داهم، فراح يرتجل بمهارة "مهنة" القائد، سليل الزعامة التاريخية الجنبلاطية في لبنان.

قد تجوز مقارنة مصاب وليد جنبلاط عام 1977 بمصاب سعد الحريري عام 2005. يؤمن الرجلان أن القاتل واحد، لكن سيرورتهما مختلفة في ظروفها، ذلك أن جنبلاط راكم تجربته من خلال حرب أهلية صلّبت عوده ومراسه، فيما الحريري وجد نفسه بين ليلة وضحاها وقد انتقل من صفته ابن الزعيم إلى الزعيم الذي يباشر حقبته بشكل فوري مواجها صراع العواصم الكبرى وتعقّد مصالحها.

ترجّل وليد جنبلاط إلى داخل السياسة اللبنانية من فضاء شبابي متمرّد على خشبية الطبقة السياسية. سخر كثيرا من السياسة والسياسيين، وربما في ذلك النزوع نحو السخرية والتهكم المستند على فطنة لامعة، ما ميّز الرجل وجعله ظاهرة لافتة ورقما صعبا في المعادلة اللبنانية.

ولا بد أن السنين رفعت من درجات الحكمة والتروي والتأمل، فرغم استمرار جرأته وصراحته في الموقف والقول، بيد أن رؤيته لأمور الساعة تبدو أكثر تحفظا وواقعية إلى حدّ لافت.

العلة في طهران

زرت وليد جنبلاط في دارته في حيّ كليمنصو في بيروت. وللفرنسي جورج كليمنصو حكاية أساسية في ولادة لبنان. استطاع وليد، وقبله كمال جنبلاط، أن يرتقي بسهولة من مستوى الزعامة المحلية الدرزية إلى تلك الوطنية اللبنانية ذات الإطلالات العربية والدولية الواسعة. يذهب إلى فرنسا مستطلعا حلولا لأزمة الرئاسة في لبنان، يفهم من هناك أن العلة في طهران، وأن طهران أخبرت باريس أن الأمر يتعلق باللبنانيين.

"هي مزحة"، يتهكم وليد جنبلاط، "وحتى الآن لا تزال هذه المزحة سارية. الأمر يتعلّق بالإيرانيين، ولا يبدو أنهم سيفرجون عن رئيس الجمهورية". لا أوهام عند جنبلاط حول ما يستطيع الفرنسيون فعله، وحين ذهب إلى الكويت مؤخرا، حمل همّا لبنانيا منذ الإجراءات الخليجية الأخيرة، ناهيك عن أن الكويت مرشّحة لوساطة بين الرياض وطهران، وهي بلد التفاوض المقبل بين اليمنيين. يَطمئن جنبلاط في الكويت "هي بلد خير استضاف اللبنانيين منذ عقود، وهم يتفهمون السياسة اللبنانية، وخاصة الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، وزير الخارجية السابق والأمير الحالي".

> لا مفر من تسوية سياسية نرى فيها المصالح الشرعية لإيران في العالم العربي آخذين بعين الاعتبار بأن هناك امتدادا إيرانيا كأمر واقع عسكري في سوريا ومن خلاله في لبنان

يتحدث جنبلاط ويطمئن اللبنانيين "لن يسيروا في أي عقوبات جماعية، إلا إذا ثبت أن هناك شخصا معينا متورّطا بشكل يضرّ بمصالح الكويت".

لا يرى وليد جنبلاط أن الإجراءات الخليجية امتداد لجوّ دولي في هذا الإطار، بل "هي نتيجة الخطابات المتشنجة التي صدرت عن السيّد حسن نصر الله وبعد المواقف الملتبسة للوزير جبران باسيل"، أما الإجراءات الأميركية ضد حزب الله بعد الاتفاق النووي مع إيران فهي مرتبطة بالبنتاغون ووزارة المالية الأميركية، محذرا من أن "الوفود اللبنانية التي ذهبت إلى واشنطن (لتدارك الأمر) غير كافية".

في هذا الإطار يستغرب جنبلاط "أنه في مكان ما هناك تسوية مع إيران جرت بعد سنوات، والحزب امتداد سياسي وعسكري لإيران، فإذا ما رُفعت العقوبات عن البلد الأم فلماذا تبقى العقوبات على أداة سياسية أو عسكرية؟"، ثم يستدرك، "إلا إذا كان هناك ملف آخر أجهله".

أسأله عما إذا كان استغرابُه استنكارا للعقوبات الأميركية ضد الحزب، يقول "أستغرب العقوبات لأنها تطال بشكل عشوائي كل فرد، حتى -إذا صحّ التعبير- كل شيعي. هناك مواطن شيعي في أفريقيا أو في مكان ما يعمل، فكيف نستطيع أن نعرف ما إذا كان يعمل بشكل مباشر مع الحزب، أو هو يتعاطف سياسيا".

ما قراءة وليد جنبلاط للاتفاق النووي مع أيران؟ يجد وليد جنبلاط في السؤال مناسبة لتقديم مقاربة عريضة "عندما يقرأ المرء عقيدة الرئيس الأميركي أوباما ومقاربته السياسية والفلسفية للعالم العربي، نرى أنه حاول، من خلال خطابه الشهير في جامعة القاهرة، وبشكل أو بآخر في عدة مناسبات، أن يُفهم العالم العربي والإسلام السياسي العربي أنه لا بد من إصلاح ذاته. هو يستخدم تعبير 'ثورة ثقافية'، كما حصل مع المسيحية في القرون الوسطى، وخرجت المسيحية من التقوقع، يريد نفس الشيء من الإسلام السياسي العربي".

يضيف أن أوباما رأى أن الأمر أسهل مع الإيرانيين، فعمليا "كسب الغرب، ربما، فترة 15 عاما لن يكون خلالها بمقدور إيران تصنيع قنبلة نووية. لكن إيران ستكون لاحقا دولة صناعية كبرى كاليابان وستستطيع في ظرف شهر أو أسبوعين أن تنتج قنبلة نووية، وهكذا تريد إيران، وقد قالها وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف لوزراء مجموعة الخمسة زائدا واحد: نحن نريد أن نكون مثل اليابان".

ينقل جنبلاط عن وزير خارجية فرنسا السابق لوران فابيوس، أنه "في حالة الفوضى الحالية، فإن حصول إيران على السلاح النووي سيؤدي إلى لجوء الإمارات والسعودية ومصر وتركيا (...) إلى السلاح النووي، وستدخل المنطقة في فوضى نووية، وانتشار السلاح النووي سيكون مخيفا، لكن ما من أحد يتحدث عن السلاح النووي الإسرائيلي".

الأزمة كبيرة مع إيران لكن وليد جنبلاط يرى "أنه لا مفرّ من حوار إيراني عربي. المواجهة السياسية التي تجري اليوم والعسكرية في اليمن غير مفيدة، مرهقة للعالم العربي ومرهقة لإيران. لا مفرّ من تسوية سياسية نرى فيها المصالح الشرعية لإيران في العالم العربي، آخذين بعين الاعتبار بأن هناك امتدادا إيرانيا كأمر واقع عسكري في سوريا ومن خلاله في لبنان".

الأسد ضرورة

لا يرى جنبلاط انسحابا روسيا من سوريا. الأمر لا يعدو عن كونه "إشارات للنظام السوري بأنه آن الأوان للدخول في القبول بالمرحلة الانتقالية"، لكنها إشارات غير كافية، برأيه، ذلك أن "النظام، ومنذ استلام حافظ الأسد الحكم عام 1970، هو نظام مركّب على عائلة الأسد". ولا يرى جنبلاط أن هناك انسحابا إيرانيا من سوريا لصالح السطوة الروسية هناك "والدليل أن السيد حسن نصرالله كان واضحا بأنه تدخل في سوريا للحفاظ على النظام لأن الخطر كان من داعش والنصرة".

يخالف جنبلاط حجج نصرالله "الخطر ليس من داعش والنصرة، وهو (نصرالله) مجحف بحقّ الشعب السوري. هي ثورة شعبية حقيقية للتخلّص من هذا النظام الدكتاتوري، أما أن نقول إن كل الشعب السوري داعش والنصرة ويؤدي هذا الأمر إلى تهجير أكثر من 10 ملايين سوري في الداخل والخارج، هذا ظلم".

أما كيف الخروج من البركان السوري "لا مفرّ من تسوية أميركية روسية وعبرها إيران"، ويضيف "لكن هنا وجود العالم العربي ضعيف".

في الجدل حول تدخّل حزب الله في سوريا. يقول جنبلاط "لا يمكن للحزب الخروج من سوريا لأنه إذا انسحب ينهار النظام عسكريا، لأن النظام بحاجة إلى قوات حزب الله وغير حزب الله، من خلال ميليشيات معينة كي يصمد".

ولكن ألم تنضج طبخة رحيل الأسد؟ يجيب جنبلاط حازما "لا يزال الأسد ضرورة، وهو حاجة إيرانية، وربما روسية في مكان ما". ويعيد السبب أيضا إلى هذا "الدعم العشوائي للمعارضة وعدم تنظيم الجهود للوصول إلى وحدة حال عسكرية، ما أدى إلى معارضة ضعيفة". لكنه يستدرك "هنا يجب أن لا نفقد الأمل، لا يزال هناك شعب سوري يطالب بالحرية، ولا يجوز أن نقول إما نظام وإما نصرة، هناك شعب".

يرتبك الغرب بعد ضربات بروكسل الإرهابية، ومكمن الخلل في محاربة داعش، حسب رأيه، هو "عدم إرسال الغرب قوات برية على الأرض بمساعدة، ربما، قوات عربية؛ أردنية سعودية مصرية، فكل هذا الضرب من خلال الطيران لن يؤدي إلى نتيجة، وهنا أعود إلى كلام الرئيس الأميركي، الذي يجب أن يقرأه المرء بكل دقة، وأنا أعجبت بهذا الشخص، وهو يقول الضرب العسكري ليس كافيا ولا بد من إصلاح في الدين الإسلامي من الداخل للخروج من هذه التفسيرات على طريقة داعش أو القاعدة اللذين يستقطبان من خلال الأحزمة الناسفة وهذه الأفكار الناسفة".

أسأله عن جهوزية السعودية وتركيا لتدخل بري "لا يكون التدخل البري ضد داعش إلا بقرار أميركي وبتشكيل قوة غربية عربية مشتركة لمحاربة داعش، لكن موقف الرئيس الأميركي في 30 أغسطس 2013 حول رفض التدخل في سوريا وضع الخط الأحمر لعدم تدخل أميركا في المنطقة".

جاهزون لانتخاب الرئيس

في الشأن اللبناني يؤكد وليد جنبلاط أن فريقه وفريق 14 آذار جاهزان لانتخاب رئيس للجمهورية، "ويبدو أن الفريق الآخر مستفيد فهو يحصل على قرارات الوزارة، لكن هناك شقّا لا يدركه هذا الفريق بأن الثمن المالي والاقتصادي يزداد خطورة على الجميع، ولا أعتقد أن حزب الله وإيران يستطيعان أن يتحملا بعد سنة أو سنتين انهيار الوضع النقدي الاقتصادي اللبناني".

ولكن الرئيس سعد الحريري متفائل في شأن انتخاب رئيس، أستوضحه، فيسارع إلى جواب جاهز "قد يملك الشيخ سعد معطيات لا أملكها".

لا يخشى وليد جنبلاط حربا أهلية في لبنان، لكنه قلق على تنامي ظاهرة الفساد في البلد، ولا سيما في اكتشاف فضيحة جديدة هذه الأيام حول وجود شبكة إنترنت غير شرعية تعمل في السوق اللبناني.

يتذكر "في الماضي، وبقرار خاطئ، أزلت شبكات الاتصالات غير الشرعية، وأنا أتحمل مسؤوليته، ولا أريد تحميل مسؤوليته لأحد، عندما أردنا إزالة الشبكات السلكية لحزب الله، أدى هذا الأمر عام 2008 إلى ما يسمى "7 أيار".

> الإجراءات الخليجية امتداد لجو دولي في هذا الإطار، هي نتيجة الخطابات المتشنجة التي صدرت عن السيد حسن نصرالله وبعد المواقف الملتبسة للوزير جبران باسيل

يضيف، "كان أمرا عسكريا أمنيا، اليوم الأمر تجاري بحت، نرى أن هناك مجموعة معينة من رجال الأعمال والنافذين من السياسيين والأمنيين والإعلاميين مشتركة في هذا الموضوع".

في تصريح الرجل سهام موجّهة تعرف نهاياتها.

أسأله قبل أن أغادر، تحدثت عن فريقك وفريق "14 آذار" فماذا تعني بـ"14 آذار"؟ أجابني "هي التسمية الرومانسية العريضة، بقي في 14 آذار الشيخ سعد الحريري والمسيحيون المستقلون وجمهور معيّن، شخصيا أصنف نفسي وسطيا"، ثم يغمز مبتسما "سمير جعجع لست أدري أين هو بعد هذا التحالف مع ميشال عون، لا أريد أن أصنفه، هو لا يُصنّف".

تغادر بيت وليد جنبلاط وأنت مقتنع أن في فم الرجل ماء، وأن في ثنايا الكلمات معاني مكثّفة مرمّزة تواري موقفا وتؤجل آخر، لكنك تقرأ في خطابه أن الزمن يتطلب صبرا وحكمة ومهارة لتمرير الساعات الراهنة، تلك التي تجري فيها الولادة العسيرة للمشهد الإقليمي الجديد.

إيران تعلن «التمدّد» سيرا على خطى داعش

الجنرال سعيد قاسمي
قائد ميليشيا أنصار حزب الله يطالب باحتلال البحرين

ثائر الزعزوع

❑ **باريس** – إيران دولة استعمارية تبحث عن أي أفق تستطيع من خلاله مد نفوذها. وهي مستعدة للعبث بأمن محيطها بل وتدمير المنطقة بأسرها في سبيل تحقيق ذلك الحلم الذي يراودها، والذي تبني عليه سياستها، بل وحتى هيكلها الطائفي. من هذه الحقيقة الواضحة للعيان ينبغي علينا الانطلاق لنفهم هذه الدولة الجارة، للأسف، والتي يكاد لا ينقضي يوم واحد دون أن تطل برأسها الخبيث لتقول لنا إنها غير قادرة على الانسجام مع محيطها، وإن أحلام الدولة الصفوية الغابرة، بل وحتى الامبراطورية الفارسية التي كانت قائمة قبل آلاف السنين لا تزال قادرة على التمثل على أرض الواقع.

بل إن "الجمهورية الإسلامية" التي نشأت في أعقاب ثورة على نظام الشاه ما زالت حريصة على تحقيق أحلام الشاه نفسه، وهذا القناع الإسلامي الذي ترتديه لا يستطيع إخفاء وجهها الحقيقي.

ولأن تلك النزعة المتعالية تميز خطابها حتى على أعلى مستويات "الدولة"، فإنه ليس مستغربا أن يطل أحد جنرالات الحرب، الأكثر قربا من التيار المتشدد، ليدعو إلى احتلال مملكة البحرين، هكذا حرفيا، وضمها إلى إيران، ويقول إن البحرين ليست سوى محافظة إيرانية تم اقتطاعها بسبب الاستعمار، مؤكدا أن بلاده ستبذل جهودها لإعادة البحرين إلى الخريطة الإيرانية.

ولعل كلام الجنرال سعيد قاسمي الذي وصفته وسائل إعلامية كثيرة بأنه يقود مجموعة ضغط متشددة تسمى أنصار حزب الله وهو أحد المقربين من علي خامنئي مرشد ما يسمى بالثورة الإسلامية في إيران، ليس جديدا على الإطلاق. ولم يحمل في ثناياه أي تفاصيل إضافية، بل إن طهران حريصة بين الفينة والأخرى على التلويح بمثل هذه الفرضية الاستعمارية، لا لترهب بها دول المنطقة فقط. ولكن لتذكر نفسها قبل الآخرين بأنها دولة غير قادرة على التعايش، أو الاندماج ضمن محيطها.

أنصار حزب الله عصا المرشد

يعتبر سعيد قاسمي، والذي كان أحد الضباط الكبار إبان الحرب العراقية الإيرانية التي استمرت ثماني سنوات، أحد الصقور المتشددين في المشهد الإيراني، وينظر إلى ما يسمى بالتيار الإصلاحي على أنه يتجه نزولا نحو خيانة المبادئ التي أنشأ عليها "الخميني" جمهوريته، ولذلك فإنه يظهر دفاعا مستميتا عن كل ما يبقي إيران مرتبطة بتلك "المبادئ"، التي قال قاسمي عنها في أحد البرامج التلفزيونية إنها مبادئ شاملة وينبغي نقلها إلى العالم بأسره أياً تكن الطريقة.

تظهر جماعة أنصار حزب الله على أنها الذراع القوية لتنفيذ تلك المشيئة الخمينية، بالإضافة إلى الحرس الثوري بطبيعة الحال. وقد تأسست الجماعة عام 1995 على شكل ميليشيا لا تخضع لقيادة معروفة ولكنها تتبع بطريقة مباشرة المرشد الخامنئي، وهي تتلقى تمويلا كبيرا من التيار المتشدد. كما أنها تخضع لدورات تدريب مستمرة، معظم أعضاء هذه الميليشيا إما أعضاء في الباسيج وإما محاربون قدامى في حرب الخليج الأولى كحال الجنرال سعيد قاسمي.

برزت سطوتها وقوتها إبان اضطرابات الطلاب في إيران في يونيو عام 1999، حيث وجهت لها أصابع الاتهام بأنها المسؤولة المباشرة عن الاعتداءات الجسدية التي تعرض لها الكثير من المتظاهرين. وكان هدف أنصار حزب الله أولا الدفاع عما يطلقون عليه "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"، حسب موقع "ميهن" الإيراني.

> القبائل العربية استقرت في البحرين منذ أكثر من خمسة آلاف عام وأنشأت فيها مملكة دلمون العربية، وفي عصر ما قبل الإسلام، كان والي البحرين هو المنذر بن ساوى من بني تميم، بعدها صار إقليم البحرين من أوائل الأقاليم التي اعتنقت الإسلام، وولى النبي عليها العلاء الحضرمي عام 629 م

وقد اتهمت الناشطة والحقوقية الإيرانية شيرين عبادي الحائزة على جائزة نوبل للسلام عام 2005 جماعة أنصار حزب الله بالوقوف وراء مقتل الطالب الجامعي والشاعر عزت إبراهيم نجاد، الذي يعتبر أحد المحرضين الرئيسين على الاحتجاجات الطلابية. وقد قتلته، كما قالت عبادي وقتها، مجموعة من رجال شرطة في زي مدني، في إشارة إلى جماعة أنصار حزب الله، الذين كانوا يتعقبون مظاهرة سلمية. وتسببت تلك الاتهامات بسحب ترخيص مزاولة المحاماة من شيرين عبادي والحكم عليها بالسجن خمس سنوات بتهمة الإساءة لسمعة الثورة الإسلامية.

دور خارجي

برز دور أنصار حزب الله أيضا إبان الاحتجاجات التي عمت العاصمة طهران وبعض المدن الإيرانية في أعقاب الانتخابات الرئاسية عام 2009، والتي اتهم فيها التيار الإصلاحي المتشددين بتزوير نتائج الانتخابات لصالح الرئيس الإيراني الأسبق محمود أحمدي نجاد.

كان من أبرز اعتداءات أنصار حزب الله حوادث عديدة تظهر طبيعة الحركة، كإشعال النيران في دار منشورات مرغ أمين في العام 1997 بعد أن انتشرت قصة تحت اسم "وتضحك الآلهة كل اثنين" للناشر مرغ آمين، وعرضت في معرض الكتاب، وتحكي عن حياة ثلاثة أصدقاء أحدهم كان منحرفا في الصغر، ثم ينضم إلى جنود التعبئة ويشارك في الحرب،

> سعيد قاسمي أحد الضباط الكبار إبان الحرب العراقية الإيرانية التي استمرت ثماني سنوات، يعتبر أحد الصقور المتشددين في المشهد الإيراني، وهو ينظر إلى ما يسمى بالتيار الإصلاحي على أنه يتجه نزولا نحو خيانة المبادئ التي أنشأ عليها الخميني جمهوريته

لكن حركة أنصار حزب الله حرقت مكتب الناشر. كذلك قيامها بالهجوم على سينما القدس، والهجوم على بيت الطلاب في أحداث 18 تير، و محاصرة المطارات ومنع النواب من حضور جلسات البرلمان.

لا يقتصر دور أنصار حزب الله على الساحة الإيرانية، إذ أن أيديهم تمتد إلى خارج الحدود، لتحقيق أحلام المرشد، وسجل لهم نشاط كبير في سوريا كميليشيا تقاتل إلى جانب نظام الأسد، وتقدم المساعدة الكبيرة لقواته في ظل تقهقر تلك القوات وعدم مقدرتها على التصدي لكتائب الثوار في المواجهات.

وكانت جماعة "أنصار حزب الله" الإيرانية، قد أصدرت بيانا قبل فترة، أثار الكثير من الجدل بعدما أكدت فيه أنها ستدخل مدينتي مكة المكرمة والمدينة المنورة، بهدف إسقاط النظام الحاكم في السعودية وتنصيب حكومة شيعية.

موقع "يا لثارات" التابع لجماعة أنصار حزب الله كان قد طالب منتصف العام 2015 إيران بإرسال خمسين ألف مقاتل إلى سوريا لمنع سقوط النظام هناك، كي لا تفقد إيران سوريا التي باتت تعتبرها تابعة لمشروعها المستقبلي بشكل أو بآخر، وهو المشروع الذي يشمل أيضا العراق ولبنان عبر ميليشيا حزب الله بطبيعة الحال، والذي لم يكتب له النجاح في اليمن بسبب اصطدامه بعاصفة الحزم، والتي عطلت المشروع بل وقامت بإلغائه بشكل شبه كلي.

قوات الجيش اليمني والمقاومة الشعبية ما تزال تطارد ما تبقى من ميليشيات جماعة الحوثي المرتبطة بإيران حتى تعيد اليمن إلى أهله، إلا أن حلم احتلال البحرين ما زال يراود صناع القرار الإيراني، وقد عاد ذلك الحلم القديم إلى الظهور في أعقاب أحداث الشغب التي شهدتها مملكة البحرين منتصف فبراير عام 2011 بالتزامن مع موجة الاحتجاجات التي عمت مدنا وعواصم عربية تطورت لاحقا لتصير ثورات الربيع العربي.

وخلافا لتلك الاحتجاجات العربية، فإن ما حدث في البحرين حمل طابعا طائفيا منذ ساعاته الأولى، وقد تبنت طهران تلك الاحتجاجات، ولم يتأخر خامنئي كثيرا ليعلن أنها صحوة إسلامية، في حين اعتبر هو نفسه ما يحدث في سوريا مؤامرة استعمارية.

ويبدو أن المقصود بالصحوة الإسلامية هو انتقال المد الطائفي الذي تشرف عليه إيران خارج حدودها، وقد أثبتت الأدلة المتلاحقة التي عثرت عليها السلطات البحرينية تورط إيران وحزب الله اللبناني بشكل مباشر في كل ما حدث في البحرين، التي شكل تدخل دول مجلس التعاون الخليجي لحماية أمنها ممثلة بقوات درع الجزيرة ضربة موجعة للحلم الإيراني، وأصابه في مقتل، فاعتبرت ذلك التدخل مرفوضا، بل وهددت بالتصعيد، مع أن قوات درع الجزيرة تدخلت بموجب اتفاقية الدفاع المشترك والحفاظ على الأمن لدول مجلس التعاون الخليجي، في حين أن إيران نفسها لا تجد أي مانع من نشر حرسها الثوري وسواه من ميليشياتها الطائفية حيثما استطاعت أن ترسلهم، وهي لا تنفك تستقبل نعوش قادتها الذين يقتلون تباعا في سوريا، وتشيعهم معتبرة إياهم شهداء سقطوا في ساحات الجهاد.

مملكة دلمون العربية

منذ خمسة آلاف سنة تقريبا كانت جزر البحرين مركزا لحضارة عظيمة تركت الكثير من الآثار التي تدل على رقيها، وقد عرفت قديما بأرض الفردوس وأرض الخلود. تمثل دلمون مركزا استراتيجيا مهما، فهي حلقة الوصل بين بلدان الشرق الأوسط والأدنى حيث كانت في الشمال حضارة بلاد ما بين النهرين (العراق) وفي الشرق حضارة ميلوخا في وادي السند (باكستان) وفي مصر حضارة الفراعنة وفي شبه الجزيرة العربية حضارة مجان بعمان وحضارة اليمن.

البحرين كانت هي المركز الرئيسي لحضارة دلمون وقد امتدت على طول الساحل الشرقي لشبه الجزيرة العربية من الكويت عند جزيرة فيلكة، حتى حدود حضارة مجان في سلطنة عمان وحضارة أم النار في إمارة أبو ظبي في دولة الإمارات العربية المتحدة.

وعرفت دلمون بهذا الاسم عبر التاريخ لأنها محاطة بالماء من كل ناحية.

وقد ورد في النصوص التاريخية السومرية والبابلية والآشورية وصف لدلمون بأنها أرض تحيط بها المياه من كل جانب، فهي كالسمكة في وسط البحر وتبعد عن الساحل الشمالي للخليج العربي مسافة ساعة واحدة إذا كانت الريح مواتية.

اسم دلمون أدرج في لوح من عهد أور-نانشي ملك لاجاش في سومر في العام 2520 ق.م، يشير إلى أن بعض مراكبها كانت تنقل للملك أخشابا من البلاد الغريبة. وتم العثور في البحرين على صخرة عليها بالخط المسماري "هذا قصر – ريموم خادم الإله" والإله هو أنكي وهو معروف لدى السومريين بأنه الإله الحارس لدلمون.

جزيرة البحرين الصغيرة تضم أكبر مقبرة تاريخية اكتشفت في العالم حتى الآن. وقد عثر المنقبون تحت قلعة البحرين وحولها على مجموعة من المدن المحصنة يعود تاريخ بناء أقدم مدينة فيها إلى حوالي سنة 2800 ق.م. وقد أحرقت هذه المدينة بعد خمسمئة سنة من إنشائها. وبالإضافة إلى هذه المدن القديمة وجدت آثار معابد كثيرة أهمها معابد بار بار الثلاثة في قرية بار بار.

كانت البحرين مملكة، تخضع لسيطرة بلاد الرافدين، ولم يكن للفرس علاقة بها، سوى محاولات احتلالها المتواصلة.

وإذا كانت المملكة الفارسية (شا هنشا هى إيران) قد تأسست عام 559 ق.م على يد الملك كورش. لتعرف بدولة الفرس أو الدولة الكسروية، فإنها تعد دولة ناشئة قياساً بمملكة دلمون التي عاشت قبل خمسة آلاف عام، أي قبل ظهور الفرس كقوة عسكرية بآلاف السنين.

عام 1970 وفي استفتاء أشرفت عليه الأمم المتحدة اختار أهل البحرين أن يكونوا دولة مستقلة بعد خروج البريطانيين، كما كانوا على الدوام عبر تاريخ طويل. ورفض أهلها العرب أن يكونوا محافظة إيرانية، كما طالبت إيران، إلا أن شاه إيران وقتها غضب بسبب هذه الإرادة البحرينية، فأمر قواته باحتلال ثلاث جزر إماراتية هي أبو موسى، طنب الكبرى، وطنب الصغرى. والجزر الثلاث ما زالت واقعة تحت الاحتلال الإيراني حتى يومنا هذا.

وبالعودة إلى التاريخ القديم، فإن القبائل العربية استقرت في البحرين منذ عصر ما قبل الإسلام، وكان والي البحرين وقت ظهور الإسلام هو المنذر بن ساوى من بني تميم، صار إقليم البحرين من أوائل الأقاليم التي اعتنقت الإسلام، وولى النبي عليها العلاء الحضرمي عام 629 م.

ورغم خضوعها لاحتلالات عديدة إلا أنها لم تفقد هويتها العربية وظلت متمسكة بها، فقد بقيت تحت الاحتلال البرتغالي قرابة ثمانين عاما، ثم احتلها الصفويون وظلت محتلة لما يقارب مئة وخمسين عاما، شهدت الجزيرة الصغيرة خلالها عددا من المحاولات للتخلص من الاحتلال حتى عام 1783 م حيث قام العتوب العرب بقيادة أسرة آل خليفة بهجوم بحري على البحرين، فهزموا الحاكم الإيراني واستقلوا بالبحرين، وقد وقعت البحرين في ما بعد تحت الاحتلال البريطاني وظلت محتلة حتى نالت استقلالها النهائي عام 1971.

الإرهاب الإيراني

❑ خلال الأعوام الخمسة الماضية تمكنت السلطات البحرينية من إلقاء القبض على العديد من العملاء المرتبطين بإيران والذين كانوا يخططون لتنفيذ اعتداءات وتفجيرات داخل المملكة لتأزيم الأوضاع الأمنية فيها، وقد تلقى العديد منهم تدريبات داخل معسكرات حزب الله اللبناني الذي تم تصنيفه مؤخرا على أنه منظمة إرهابية، ولعل هذه الأدوار الإيرانية التخريبية والتي لم تعد خافية على أحد هي ما دفع وزير الخارجية البحريني الشيخ خالد بن أحمد آل خليفة، إلى تشبيه الدعم الإيراني للتخريب في الدول العربية بتهديد تنظيم "داعش" للمنطقة. وهو محق فكلاهما يتشحان بالسواد وكلاهما يسعيان للخراب.

الأفضل من التعامل مع المثقفين إلغاءُ وزارة الثقافة

لانا مامكغ
وزيرة أردنية تجلس على كرسي تراه عبئا على الدولة

محمد قبيلات

❑ **عمان** – ألقت تصريحات وزيرة الثقافة الأردنية بظلالها على الجدل الثقافي الدائر في عمّان هذه الأيام، بعد أن فجرت الدكتورة لانا مامكغ قنبلة المطالبة بإلغاء وزارتها "الثقافة".

كانت الدعوة مفاجئة للوسط الثقافي، كما هي للوسط السياسي، لكن هذا حال المثقفين، مفاجئين وصادمين، ذوي وديان شتى. ليس جديدة دعوتها، لكن الجديد أن تنطق بذلك وهي على الكرسي الذي تطالب بخلعه.

بكل الأحوال، نزعت مامكغ صاعق القنبلة، وألقتها في وجوه القوم، ثم غادرت المسرح عائدة إلى حيث مكانها، وزارة الثقافة، من دون أن يعني ذلك أنها ستستقيل. فما إن طرحت ما طرحت حتى اندلعت في الصحف والمواقع الإخبارية نار نقاشات لا أول لها ولا آخر.

الإعلام «دحرج» الكلام

استفز المختلفون مع هذا الرأي، وتساءل كتاب عن جدية موقف الوزيرة من وزارة ما زالت تتربع على عرشها منذ ثلاث سنوات.

لِمَ تبقى إذا في موقعها إن كانت جادة، ولا تَرى طائلا أو جدوى من بقاء الوزارة؟ قال الناس.

لانا مامكغ إعلامية أردنية وأستاذة جامعية وكاتبة، من أصول شركسية. كلفها رئيس الوزراء عبدالله النسور في صيف العام 2013 بحقيبة الثقافة. قادمة من الإذاعة والتلفزيون الأردنيين. كانت تقدم برنامجاً "يوم جديد" كل صباح. حاصلة على الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها. كتبت المقالات الأسبوعية في الرأي الأردنية وغيرها من المجلات الأردنية والعربية.

اشتهرت بالبرامج الثقافية والحوارية مثل "إضاءات"، "دفاتر الأيام"، "فنجان قهوة"، "مساء الورد"، بالإضافة إلى مشاركتها في صياغة الرواية الأدبية والفنية لعدد من الأفلام الوثائقية.

الوزيرة لم تترك دخان المعركة وتمضي. قالت معقبة على كلامها بعد أيام "إنه أخذ على غير مقصده، وإنه أجتزئ عنوة، على طريقة (ويل للمصلين)". وقالت أيضا "إن ما قصدته هو أن السياقات ستأخذنا في لحظة إلى مواجهة السؤال، عن أهمية بقاء الوزارة. لكن جهات إعلامية تشغلها هموم البحث عن عناوين مثيرة، هي التي دحرجت كرة تصريحاتي الصغيرة لتصنع منها جبلا من نقاش لا تكاد ترى قمته".

لكن تغطية صحف رسمية منها جريدة الدستور، التي رصدت حديثها لإذاعة محلية أوردت قول الوزيرة "أنا ضد وجود وزارة للثقافة"، كما نقلت الصحيفة عن الوزيرة إشارتها إلى أنها مع إلغائها -أي الوزارة- بشكل كامل، ذلك أن التعامل مع الوسط الثقافي شائك، بالنظر للحساسية العالية لدى المثقفين.

من هذا الحديث تستطيع أن تقرأ إشكالية

> الوزيرة مامكغ تباهي بإعادتها مبلغا يعادل نصف مليون دولار من موازنة الوزارة للسنة المالية الماضية للخزينة برغم شح موارد ومخصصات وزارة الثقافة الأردنية. تباه نظر إليه بعضهم بصفته بندا من بنود القصور عن تنفيذ المشروعات الثقافية التي كانت خصصت لها هذه المبالغ

وجود وزارة للثقافة بين مثقفي الأردن. وربما ستسعفك نقاشات دارت في الدول العربية كلها، حول أهمية وجود وزارة تدير المؤسسات الثقافية وترعى شؤون المثقفين، وتنسيق سياسات نشر الثقافة العريضة في المجتمع بشكل عام.

في حينه، أفضت النقاشات إلى إلغاء الكيانات الثقافية الرسمية في العديد من الدول العربية ومنها الأردن، لكن القرار لم يصمد، وجرى التراجع عنه في وقت لاحق، فعادت الثقافة "وزارة" تمارس دورها في الإشراف على المؤسسات والشؤون الثقافية.

وتجاذب أطراف نقاشات الإلغاء على الأغلب مع مصالح وأجندات أصحاب هذه المواقف المختلفة، بعيدا تماما عن جوهر الفكرة، ففي الوقت الذي يرى بعض المهتمين بأن إلغاء وزارة الثقافة هو جزء من المؤامرة على الدولة وأجهزتها والتعامل معها بالتفكيك، يرى آخرون أن "الإلغاء" هو نوع من إعطاء الحرية للجسم الثقافي للتصرف والانطلاق بعيدا عن "الرعاية" الحكومية.

الثقافة في المهب

من جانب آخر، رأى بعضهم أن واجب الحكومة أن ترعى العملية الثقافية وأن تنسق أعمالها ضمن الرؤية الوطنية والقومية، وألا تترك الدولة مؤسساتها الثقافية في مهب قصص التمويل الأجنبي، وأن تتركها هياكل سائبة تسير من غير هدى و"عرضة للاختطاف من قبل المترصدين".

هذه الأحاديث وهوامشها المتشعبة شغلت الشارع العربي منذ سنوات، فيما لا تعكس الأرقام الاهتمام الرسمي في الشأن الثقافي.

وكحال كل الملفات الوطنية، فإنها ستتضخم ويجري الاهتمام بها في حال تقاطعت مع سياسات صانع القرار، لهذا نجد أن أرقام الاهتمام الرسمي لا تكاد تنمو بما يتناسب مع نمو موازنات هذه الدول، لكنها ستقفز للضعف وأكثر، فقط في حال كان هناك احتفالات وطنية رعتها هذه الوزارات.

معظم المبالغ المرصودة للوزارات العربية المعنية بالثقافة، تذهب في العادة تجاه مصاريف جارية على نفقات الوزارة ورواتب ومخصصات أجهزتها وطواقمها الإدارية، ولا تذهب تجاه الأنشطة الواجب على الوزارة رعايتها من نشر وترجمة وغير ذلك.

هي مفارقة تتجلى في صورة من صورها بدعوة بعض المثقفين إلى حل وزارة الثقافة، في دول ما زالت القطاعات الثقافية فيها تحتاج للرعاية والدعم، بينما دعت مجموعة من المثقفين الأميركيين إلى إنشاء وزارة للثقافة في أميركا، حيث لا توجد عندهم وزارة للثقافة.

هي جدلية ترتبط بما تقدمه وزارة الثقافة الآن وليس في جدوى وأهمية وجودها بعد أن اقتنع "المثقف" أن وزارته مشغولة برواتب وقرطاسية الوزارة من دون الفعل الثقافي نفسه.

من هنا يمكن فك عقد الغرابة بين أن يدعو المثقف الأردني لإلغاء وزارته وأن يطالب "الأميركي" بتأسيسها.

إن تقدم الدولة لا يعني بالضرورة إلغاء وزارة الثقافة، فثمة دول متقدمة كثيرة ما زالت تحافظ على هذه الوزارة ومنها ألمانيا وفرنسا وإيطاليا.

سر مطالبة الوزيرة

بعد ثلاث سنوات من العمل وزيرة للثقافة، وبعد تجريب الإلغاء والإعادة لوزارة الثقافة، توصلت الوزيرة مامكغ إلى أنه لا ضرورة لوجود وزارة للثقافة، هذا هو المهم. والأهم هو أن نأخذ هذا التصريح على محمل الجد ونبحث في أسبابه. وليس من المعقول أن يكون موقف الوزيرة ارتجاليا، أو متسرعا، خصوصا أنها تعاملت بمنتهى الجدية مع ملفات كثيرة في هذا المجال خلال توليها المنصب الأول في الوزارة.

من المفهوم أن الجسم الثقافي يتمتع بحساسية زائدة تجاه الإجراءات الرسمية، خصوصا إذا كان من يتصدى للمهمة من خارج هذا الجسم. ولا ينطبق هذا على الوزيرة مامكغ الصحافية والمذيعة التلفزيونية والمحاضرة الجامعية، التي عرف تعاطيها مع المسألة الثقافية من منظور السلطة الرسمية، التي تضع في الحسبان قضايا المالية العامة، وتقنين المصروفات على القطاعات والمشروعات غير المنظورة نتائجها.

من هنا يفهم تباهي الوزيرة مامكغ بإعادتها مبلغا يعادل نصف مليون دولار من موازنة الوزارة للسنة المالية الماضية للخزينة برغم شح موارد ومخصصات وزارة الثقافة الأردنية. تباه نظر إليه بعضهم بصفته بندا من بنود القصور عن تنفيذ المشروعات الثقافية التي كانت خصصت لها هذه المبالغ.

قبل هذا الحديث، كان هناك ما يشبه القطيعة بين الوزيرة والقطاع الثقافي إثر إلغاء مخصصات كانت تصرفها الوزارة للتفرغ والإبداع الأدبي، حيث قامت الدنيا ولم تقعد في حينه، حتى أن الجسم الثقافي انتفض ضد الوزيرة ونفذ العديد من الفعاليات ضد القرار وضد السياسات التي تنتهجها الوزارة في عهد الدكتورة لانا مامكغ.

ويأخذ بعض منهم على الوزيرة أنها سيدة تريد أن تدير القطاع الثقافي بعقلية ربة البيت، وتندروا بما أنشأته من مشروعات تراوحت بين كوخ يبيع كتب الأطفال على باب الوزارة وغابة للإبداع نصب فيها شاهد لكل مبدع أردني.

وتنساق هذه الأحاديث إلى درجة توصف فيها الوزارة أنها آخر المعنيين بالهم الثقافي، وأن حالات الإبداع تنشأ خارج أطرها وبرامجها.

أهم وأبرز الشواهد المطروحة اليوم بقوة هو فيلم "ذيب"، الإبداع الأردني الخالص من كل دينار أو جهد رسمي. هذا الفيلم الذي حصد العديد من الجوائز ونافس على جائزة الأوسكار.

ومن أجل الاستشهاد بتقصير الوزارة راح المثقفون يتندرون بالقول "إن الوزيرة لم تكن تعلم عنه شيئا، وصرحت لوسائل إعلامية أنها سمعت عن الفيلم من الإذاعات".

هنا لا بد أن تتربع علامة استفهام كبيرة، أين الوزارة من الإبداع؟ وكيف لا تعلم شيئا عن فيلم أوصل اسم الأردن إلى أعلى المستويات والتي تطمح كثيرا من الدول إلى بلوغه؟

منتج إبداعي غير مكلف

مامكغ تتحدث عن ضرورة وجود معايير للمنتج الإبداعي الذي يستحق دعم الوزارة، وتتحدث عن آليات مستقلة عن الوزارة لتقويم هذه الأعمال، لكن ما يؤخذ على إدارتها للوزارة أنها أهملت برنامج مدن الثقافة الأردنية، ولم تعطه الاهتمام اللازم، حيث يعمل هذا البرنامج على تسمية مدينة أردنية سنويا لتكون عاصمة الثقافة الأردنية، وتنتقل إليها الفعاليات الثقافية، نوعا من التحرر من ربق المركزية.

في حين ما زالت الوزارة تُشرف على برنامج كتاب الأسرة، وهو برنامج ناجح يقوم على طباعة ونشر الكتب من خلال معارض تقام بشكل سنوي في المدن الرئيسية والقرى، حيث لا يتجاوز ثمن الكتاب نصف دولار أميركي. الوزيرة تفاخر كونها تقدم للأسرة الأردنية منتجا ثقافيا رخيص الثمن، من كتب لا يعيبها أو يعيب مؤلفيها رخص ثمنها، بل العكس هو شكل من أشكال الدعوة للقراءة وتشجيعها عندما تكون الكتب رخيصة الثمن.

طبعا، في كل مجال، لا بد من رأي آخر، يرى الصورة من زاوية أخرى، هناك من هو ضد مجانية الثقافة، ومن يرى أن الدعم بهذه الطريقة قد لا يحقق المقاصد، لكن تجربة دولة الكويت في نشر الثقافة ربما تدحض هذا الرأي، فمن منا لم يستفد من منشورات عالم المعرفة وعالم الفكر ومجلة العربي؟

الرسمي لا يلد مبدعا

هل تخلق البرامج الرسمية المبدعين؟ يبقى هذا السؤال برسم إجابة المثقفين، فأعلام الإبداع ولدت مواهبهم من جحيم المعاناة، ولم يتلقَ أي منهم دعما أو إجازات تفرغ أو جوائز، وربما ماتوا تحت طائل من ضنك العيش، ولم يكشف العالم عن إبداعاتهم إلا بعد وفاتهم.

لكن هذا لا يعفي الحكومات من المهمات الثقيلة، التي تتطلب ميزانيات مثل الترجمة والنشر والمعارض وتسهيل نقل الخبرات، والأهم من ذلك كله ترسيخ أجواء حرية التفكير والإبداع وعدم ممارسة سياسة الحجر على الأفكار.

لكن مامكغ أثارت هذه الأسئلة جميعها بما صدر عنها من تصريحات يائسة من جدوى الرعاية الرسمية للثقافة. فأطلقتها صرخة ربما سيكون لها الكثير من الأصداء، بتسليط الضوء على دائرة طالما تعاطت معها الحكومات باعتبارها دوائر ثانوية لا تتقاطع مع سياق رسمي يخدم صانع القرار.

● صحف رسمية أردنية منها جريدة الدستور، ترصد حديثاً لوزيرة الثقافة لانا مامكغ لإذاعة محلية قالت فيه «أنا ضد وجود وزارة للثقافة»، كما نقلت الصحف عنها إشارتها إلى أنها مع إلغائها . أي الوزارة . بشكل كامل، ذلك ان التعامل مع الوسط الثقافي شائك، بالنظر للحساسية العالية لدى المثقفين.

العالم المتعلّم ينقلب على «الحاضن» الاجتماعي المعرفي الأول

أيلون ماسك واللامدرسة
نظام تعليمي يهدف إلى التحرر والخروج من الإطار

شهد خالد

❑ **بوخارست** – يحاول دعاة مفهوم "اللامدرسة" كشف الواقع التعليمي المعيش بيننا بعرض سلبياته ومساوئه، وعرض البديل لتلك المدرسة التي قد تحتوي على بعض العيوب، مثل سيطرة بعض الآراء على ما يفرض في الواقع التعليمي. وتنادي الفلسفة اللامدرسية بعدم الاعتماد الكلي على المؤسسات التعليمية في عملية القيام بمهمة التربية والتثقيف.

هناك آراء تدعو إلى تصفية المدرسة كمؤسسة اجتماعية وتجريد المجتمع منها، وإلغاء التعليم الإلزامي وإحياء شبكات معرفية جديدة. دعوة اللامدرسيين إلى إلغاء المدرسة ونسفها أمر يعتبره الكثيرون غير مقبول تماما. فالمدرسة وإن حدثت فيها عيوب، فإن الحل ليس بنسفها، بل بتطويرها وإخضاعها لما يريده المجتمع، وتوفير الفرص الديمقراطية للجميع للتعلم، وكذلك تعيين معلمين مرشدين لتوجيه الطلاب لما يرغبون به والاهتمام بقضية التعلم الذاتي.

كيف نتعلم

الإنسان يتعلم وفق نظرية معينة. فهو دوما يُكوّن نماذج ذهنية للعالم ويحاول إيجاد مكان للمعلومات في هذه النماذج، وأحيانا يقوم بمراجعة النموذج عندما يواجه أزمة معينة تجعله يُغير نموذجه، وبالتالي كيف يرى الأمور ويحللها ويفهمها. وهذه قضية مهمة جدا لا يرتاح لها التعليم الحالي (أي المدرسة)، لأنها تفتح أبوابا لا يريد الساسة ولا علماء الدين ولا غيرهم أن تُفتح، بل يريدون سيادة نموذج معين وتزويد الناس بمعلومات تكرّسه. أو على الأقل تزويدهم بمعلومات بطريقة مدرسية لا تسمح بنقاش ولا سؤال، إلا في حدود النموذج أو النماذج التي تكرّس الواقعَ وتجعل الأمورَ ثابتة.

الطفل يُكون نماذج في ذهنه عن العالم، أي عالمه الصغير، ويسأل لإكمال النموذج أو تأكيده. ويستقبل معلومات تغير نماذجه، وهكذا إلى أن يكبر. ولعله بعد هذا يثبت نماذجه ولا يغيرها بحال، وكم نسمع من أناس كلاما يوضح نماذجهم الذهنية ويأتون بما يؤيد هذه النماذج، وإذا واجهته بمعلومات تهز نموذجه يغضب أو لا يستمع إليك أو يغير الحديث أو يسارع بالإتيان بقصة تؤكد نموذجه الذهني، وقد يحمل نموذجا يخالف الواقع أو الواقع يخالفه، ولا يحتاج إلى إعمال الفكر لمعرفة ذلك إلا أنه يأتيك بأسطورة تؤكد صحة ما ذهب إليه.

وجوده الذهني هو الوجود الخارجي. وما في ذهنه هو الواقع. لا يميز بين الوجود الذهني والوجود الموضوعي أو الخارجي أو العيني، بل كلماته هي الواقع كما قال المفكر جودت سعيد "الثقافة التي تجعل الكلمات علامات على المعاني، لا تعطي القدسية للكلمات إلا بمقدار دلالتها الواضحة على المحتوى الخارجي. بينما الثقافة التي تجعل القدسية للكلمات تحاول أن تفسر الحقائق الخارجية العصية لتوافق الكلمات وهذا عكس القضية وانتكاس للوظائف".

من روسو إلى ماسك

موجة الهجوم على المدرسة كانت قد بدأت في القرن الثامن عشر على يد المفكر الشهير جان جاك روسو، الذي رأى أن التعليم النظامي الذي تقدمه معاهد التعليم يفسد الأطفال، بما يبثه فيهم من قيم اجتماعية هي في معظمها لاتشكل صفاء الحياة الاجتماعية من الكذب والغش والنفاق والاتكالية والمداهنة والخداع، كما أكد روسو خلال كتاباته إن أفضل ما يمكن أن نؤديه من خدمة لأطفالنا أن ندعهم يواجهون الطبيعة مباشرة.

ثم ظهر أشهر دعاة اللامدرسية وهو إيفان إليتش، والذي دعا إلى إلغاء المدرسة. وهو الاتجاه الذي ينادي بإغلاق هذه المؤسسة النظامية ليكون المجتمع كله هو المدرسة الكبرى للجميع، وقد أنتج كتابين هامين في ذلك وهما "مجتمع بلا مدارس ، "ماذا بعد اللامدرسية".

وتتلخص اللامدرسية عند إليتش في علمنة العملية التعليمية "التدريب والتعليم" على حد سواء. بحيث تصبح إبداعية استكشافية تهتم بالنمو الشخصي، وليست تحكمية تتم عن طريق التعلم العرضي أو غير الشكلي.

يهاجم إليتش المدرسة ونظم التعليم التقليدية السائدة بعنف. ويقول إن المدرسة كما يعرفها بـ"مؤسسة تتطلب حضورا متفرغا لمجموعة عمرية معينة، في فصول دراسية يشرف عليها مدرسون لدراسة مناهج متدرجة، وتدعى المدرسة التي تقوم بأربع وظائف، أولها الرعاية وثانيها الانتقاء الاجتماعي، والتلقين ثالثها، أما آخرها فهو التعليم". ولكن المدرسة عندما تقوم بالوظائف الثلاث الأولى تقضي على أمل تحقيق الوظيفة الرابعة، وبعبارة أدق يوضح إيفان إليتش في كتاباته أن المدرسة لا تقوم بالوظيفة الأساسية التي تتصور أنها قد وجدت من أجلها وهي "التعليم"، وإن أهم ما يستطيع الإنسان أن يفعله في الوقت الحاضر هو أن يسترد مسؤولية تربية أبنائه وأن يقوم بمكافحة المدرسة.

من علماء اللامدرسية أيضا ايفرتديمر صاحب كتاب "وفاة المدرسة"، ومايكل هوبرمان، والإيطالي جاستونتا سيناري، والعالم الألماني جورجينزيمر.

هل تحقق المدرسة العدالة الاجتماعية

أما أشهر دعاة اللامدرسة الحاليين فهو الملياردير ورجل الأعمال إيلون ماسك، الذي قال إنه عانى كثيرا خلال فترة دراسته الثانوية، حيث ارتاد ستة مدارس مختلفة نتيجة تنقل والديه الكثير مما جعله لا يحب الذهاب كثيرا إلى المدرسة، وإضافة لذلك ولعدم قناعته بطرق التعليم المعتمدة في كل العالم، قرر إنشاء مدرسة خاصة لأولاده الخمسة، لكي تكون حصرا لهم مع بعض أصدقائهم من أولاد الموظفين الآخرين بشركته. ووصل عدد طلاب المدرسة إلى 20 طالبا فقط.

المدرسة التي كشف عنها ماسك خلال مقابلة مع تلفزيون بي تي في الصيني هي مدرسة صغيرة وخاصة. ولا توجد فيها مراحل وصفوف، بل إن كل الطلاب يدرسون مع بعضهم. تبدأ بصورة تجريبية، ولا يوجد لها موقع إلكتروني أو حسابات على الشبكات الاجتماعية.

إيلون ماسك المولود في جنوب أفريقيا والبالغ من العمر 45 عاما له خمسة أولاد من زوجته جاستن ماسك التي انفصل عنها في العام 2010 ويعد ماسك من أكثر أصحاب الشركات ثراء في العالم. ويقدر دخله السنوي بحوالي 8 مليارات دولار بحسب مجلة "فوربز" ، وقد جنى ثروته من عدة مشاريع فقد شارك في تأسيس شركة الدفع الإلكتروني "باي بال" قبل أن يخوض غمار شركة "سبايس إكس لتصميم المركبات الفضائية وصناعة السيارات الكهربائية في مجموعة "تيسلا موتورز . ويترأس ماسك مجموعة "سولار سيتي" للألواح الشمسية ويدير جمعية تعنى بالتعليم والطاقة النظيفة وصحة الأولاد.

> الإنسان يرى الأمور ويحللها ويفهمها وهنا يكمن جوهر التعلم، وحين تجري مراجعة الكيفية التي نتعلم بها لا يرتاح التعليم الحالي (أي المدرسة) لأنها تفتح أبوابا لا يريد الساسة ولا غيرهم أن تفتح، بل يريدون سيادة نموذج معين وتزويد الناس بمعلومات تكرسه

أهم الأسباب التي يتكئ عليها دعاة اللامدرسية هي ضخامة الإنفاق على التعليم وعدم اتفاقه مع العائد. ويرون أن الدول تنفق أكبر قدر من ميزانيتها المادية على بناء المدارس ودفع رواتب العاملين فيها، كما يدافع هؤلاء عن فكرهم باتهام التعليم المدرسي بأنه لا يحقق العدالة الاجتماعية، حيث يتحيز التعليم المدرسي عادة ضد الفقراء، ويفيد منه أبناء الأغنياء بدرجة أكبر.

كما أن المدرسة لا تحقق العدالة الاجتماعية فإنها لا تحقق التعليم، فهي متهمة بتقسيم عملية التعليم إلى مراحل تعطى في نهايتها شهادات، ويتم توزيع الأدوار الاجتماعية على أساس الحصول على هذه الشهادات، أي مكانة الإنسان ووظيفته في المجتمع لا تتمان في الحقيقة على أساس المعرفة والتعلم، وإنما على أساس الشهادة التي نحصل عليها.

الكثيرون ينتقدون وسائل التوجيه الاجتماعي لقيامها بشحن الجميع للالتحاق بالمدرسة والحصول على أعلى الدرجات، وترويجها للتضحية بقيم وميول وقدرات واهتمامات في سبيل الكتاب والشهادة من جهة. وفي سبيل الفوز برضى الأهل والمجتمع من جهة أخرى، وقد تأتي النتائج العملية مخيبة لكل هذا الجهد والعناء.

الطالب المنزلي أسعد

هناك من يقول إن المدرسة أنشئت للطلاب متوسطي التحصيل. ومن هنا فالفئات التي تتضح فيها مظاهر النبوغ الرياضي والعلمي، لا ترضى عنهم المدرسة، فيضطرون للتسرب منها. كما يذكر من الأسباب الإضافية لمحاربة المدرسة والدعوة إلى التخلي عنها، طابعها التكراري والنمطي الذي يؤدي إلى الملل التعليمي.

في عالمنا هناك حكومات متحضرة تمنع هذا النوع من التعليم مثل الصين وهولندا وألمانيا، حيث تغرم من لا يدخل أبناءه المدرسة مبالغ تصل إلى 5000 يورو مع السجن المشدد. وقد تصل العقوبات إلى سحب الأبناء من أهاليهم. أما فرنسا فتسمح بالتعليم اللامدرسي، ولكن بشرط زيارة تقييمية مرتين في السنة من قبل موجهين من وزارة التعليم، كما سمحت به أيرلندا وأسبانيا مؤخرا.

وفي دراسة قامت بها وزارة التعليم الأميركية عام 2007 وجدت أن نتائج اختبارات الطلاب المنزليين تفوق الطلاب النظاميين بنسبة 37 بالمئة. حينها قامت وزارة التعليم الأميركية بإجراء مقارنة بين المتخرجين من الدراسة النظامية والمنزلية فوجدت أن 71 بالمئة من المتخرجين من الدراسة المنزلية نشطين في مجتمعهم في مجال الأعمال الخيرية وأكثر تواصلا مع جيرانهم. في مقابل 37 بالمئة من المتخرجين من الدراسة النظامية، ووجدوا أن 58.6 بالمئة من متخرجي المنازل ذكروا أنهم سعيدون جدا في حياتهم في مقابل 27.6 بالمئة من متخرجي الدراسة النظامية.

توجد اليوم دعوات إلى ضرورة التنبه، عند دراسة مثل هذه الاتجاهات، إلى المسرح الاجتماعي الذي ظهرت عليه. فقد ظهرت في "المجتمع المتعلم المعلم"، أي المجتمع الذي تشبع بالتعليم وبتعدد وسائل ووسائط التثقيف ومرونة الإجراءات وغيرها، أما في عالمنا العربي، فيرى الباحثون في هذا المجال أنه من الصعب إلغاء فكرة المدرسة، وإنما بدلا من ذلك التوجه إلى التعليم المدمج الخليط الذي يجمع بين التعلم المباشر بالمدرسة واللامباشر خارجها في التعليم بصفة عامة والتعليم ا لجا معي بشكل خاص.

العالم قرية صغيرة

رغم الآراء الصحيحة التي كشفت عنها اللامدرسية، إلا أنها افتقدت الجانب التطبيقي. والحقيقة أنها أتت بعد الفلسفة الطبيعية التي نادت بأهمية التعليم الذاتي. وعقب اللامدرسية جاءت أفكار ودعوات تطويرية لأنظمة التعليم من جهة، ولدور المدرسة كوسيط تربوي من جهة أخرى، كالدعوة إلى أنموذج بناء مدرسة المستقبل للتوافق بين الدعوة إلى اللامدرسية وقيمة المدرسة التي لا أحد ينكر دورها في المجتمع منذ أن وجدت.

من وجهة نظرنا، فإن أي دعوة تطويرية ينادى للأخذ بها، هي دعوة محفوفة بالمخاطر. فالواقع التربوي يفرض نفسه على أي خيالات إبداعية، وإن كانت خلاقة في شكلها، لسبب بسيط يكمن في أن مخرجات التعليم لا تظهر على المدى القصير، ولكن نتائجه الحقيقية لا تتحقق أو تظهر إلا على مدى بعيد. وأي محاولات لن تجري سوى وفق هذه المحددات العامة.

ورغم أن العالم أصبح قرية صغيرة، وأصبحت المعرفة متداولة للجميع في أوعية غير مدرسية، كوسائل الإعلام وانتشار المحطات الفضائية وشبكة الإنترنت والمعلوماتية اللامحدودة، فإننا لم نستفد حقيقة من كل هذا التطور والعالمية التقنية إلا الشيء اليسير في واقعنا التعليمي المدرسي بشكل خاص. بل أصبحت هذه الأوعية غير المدرسية هي المسيطرة والمهيمنة والفاعلة في سلوك الأطفال والشباب.

> موجة الهجوم على المدرسة كانت قد بدأت في القرن الثامن عشر على يد المفكر الشهير جان جاك روسو، الذي رأى أن التعليم النظامي الذي تقدمه معاهد التعليم يفسد الأطفال، بما يبثه فيهم من قيم اجتماعية هي في معظمها لا تشكل صفاء الحياة الاجتماعية من الكذب والغش والنفاق والاتكالية والمداهنة والخداع

● أشهر دعاة اللامدرسة الحاليين الملياردير ورجل الأعمال إيلون ماسك، الذي يقول إنه عانى كثيرا خلال فترة دراسته

● أطفال في الصين يستعملون صفوف المدرسة للنوم نتيجة عدم توفر الأماكن وفوضى التعليم

الكبير العائد دائما من غيابه

لؤي كيالي
رسام الحياة العادية في أرقى صورها

فاروق يوسف

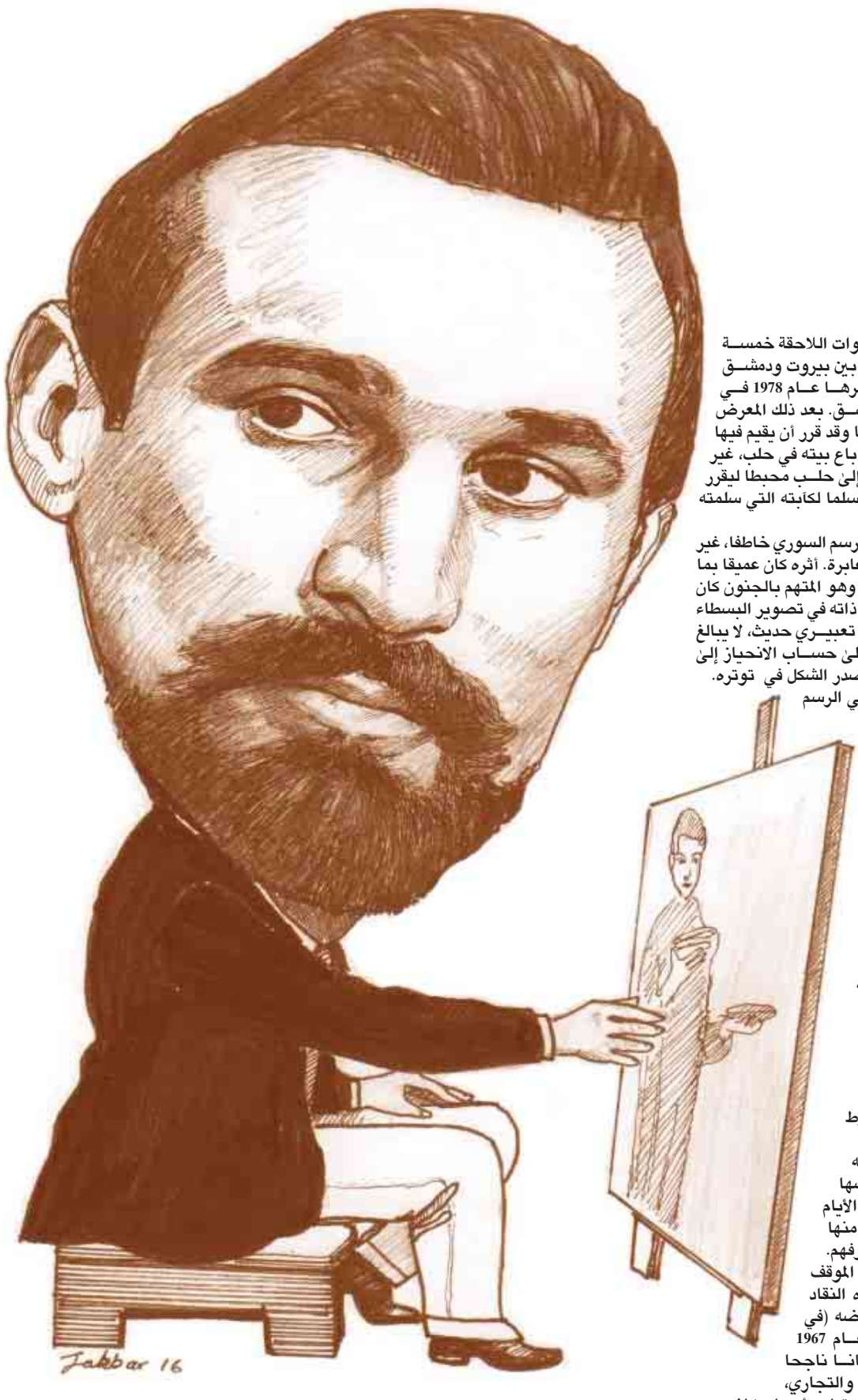

❑ **لندن** – ما لم يحتط له لؤي كيالي أن تكون طريقة موته سببا مضافا لسوء الفهم الذي أحاط حياته بالألغاز. فبعد أن مات محترقا في منزله بحلب، لم تكن نظرية موته انتحارا بعيدة عما شهدته حياته من تقلبات، كانت قد وسمت شخصيته بالكآبة.

أسطورة الحداثة

ربما أضفت طريقة موته هالة عليه، فصار موته المبكر بمثابة علامة على عبقريته التي وهبت كل ما لديها في وقت قياسي وصار لزاما عليها أن تختفي. غير أن الثابت أن ما أنجزه كيالي خلال العشرين سنة التي عاشها رساما كان استثنائيا من جهة قوته الفنية وتميزه الأسلوبي.

فرغم مضي حوالي أربعين سنة على غيابه لا تزال رسومه تثير الاهتمام، لا بسبب أهميتها التاريخية فحسب، بل وأيضا بسبب ما تنطوي عليه من قيمة فنية، لا تتأخر به خطوة واحدة عن الصف الأول من رسامي الحداثة الأولى في سوريا، وهم زملاؤه الذين استمروا في الرسم بعد غيابه. فاتح المدرس ومحمود حماد ونصير شورى، وسواهم من أفراد الجيل الفني الذي بشر بالتحول الفني الذي شهده مفهوم الرسم في المحترف الفني السوري.

غير أن ما يجب الاعتراف به هنا أن الكثير من عمليات الأسطرة قد لحقت بسيرته وذلك بسبب موته المبكر بتلك الطريقة المأساوية. وهو ما جعل الكثيرين يتغافلون عن المرور بحقيقة أن الرجل كان مريضا بالكآبة، بل إن البعض حاول أن يلقي بأسباب شعور الرسام بالإحباط على نقاد الفن الذين هاجموا رسومه.

لغز كيالي لا يختزله سؤال موته "هل مات منتحرا أم نتيجة حريق لم يكن له فيه يد؟" بل يتسع لسؤال يتعلق بوضعه النفسي. فهل كان الرجل الذي أحرق لوحات معرضه ذات يوم،

> معرضه «في سبيل القضية» لم يلق ترحيبا من قبل الفنانين ونقاد الفن وهو ما دفع بلؤي كيالي إلى حرق لوحاته والتوقف عن الرسم. كانت تلك صدمته الأولى التي أصيب بسببها باكتئاب شديد، فاعتكف في بيته بدمشق منقطعا عن التدريس والرسم

> لؤي كيالي يجد في الرسم مناسبة للإعلان عن غضبه وضيقه بعالم لا يرى جمالا في حياة الناس العاديين الذين أحبهم باعتباره مشاهدا. لم يكن الرسم بالنسبة له إلا مختبرا للأرواح المعذبة

ضحية لموقف النقاد المناوئ لتجربته الفنية أم أن هناك أسبابا أخرى لكآبته، لا صلة لها بمعرضه الذي تنقل بين المدن السورية وكانت لوحاته بمثابة رد فعل فني مباشر على هزيمة يونيو الشهيرة؟

كآبته التي سلمته إلى الموت

ولد لؤي كيالي في حلب عام 1934. في سن مبكرة مارس الرسم، غير أنه اختار في العشرين من عمره أن يدرس الحقوق وهو الخيار الذي ندم عليه حين غادر الجامعة بعد سنة من التحاقه بها، بعد أن عرض لوحاته في معرضها السنوي.

عام 1965 أوفدته وزارة المعارف وكان أحد موظفيها إلى روما لدراسة الرسم بعد فوزه بمسابقتها. عام 1959 أقام معرضه الشخصي الأول في مدينة روما. بعد ذلك المعرض بسنة شارك برفقة زميله فاتح المدرس في بينالي فينيسيا من خلال الجناح السوري.

في السنة نفسها أقام معرضه الشخصي الثاني في روما. حين أكمل دراسته عاد إلى بلده ليدرس الرسم في المدارس الثانوية وليستقر في ما بعد في المعهد العالي للفنون الجميلة وكان قد افتتح عودته بإقامة معرضه الشخصي الثالث في قاعة الفن الحديث بدمشق.

الحياة الكاملة في حياته الناقصة

كان غزير الإنتاج وهو ما أهله لإقامة ثلاثة معارض في الخمس سنوات التي تلت عودته إلى سوريا. الأول في دمشق والثاني في ميلانو والثالث في روما. صُدم الرسام بما انتهت إليه حرب الأيام الستة عام 1967 فصار يرسم متألما بالفحم وكانت تلك اللوحات مادة معرضه "في سبيل القضية" الذي لم يلق ترحيبا من قبل الفنانين ونقاد الفن وهو ما دفع الفنان إلى حرق لوحاته والتوقف عن الرسم. كانت تلك صدمته الأولى التي أصيب بسببها باكتئاب شديد، حيث اعتكف في بيته بدمشق منقطعا عن التدريس والرسم ليغادره بعدها إلى حلب عام 1968.

وبالرغم من أن كيالي حاول أن يستعيد وضعه الطبيعي غير أنه سرعان ما كان يتعرض لانتكاسات صحية، وهو ما أدى في النهاية إلى أن يُحال إلى التقاعد عام 1971. وبرغم تلك الانتكاسات فقد استطاع كيالي أن يقيم خلال السنوات اللاحقة خمسة معارض شخصية، بين بيروت ودمشق ومونتريال، كان آخرها عام 1978 في صالة الشعب بدمشق. بعد ذلك المعرض سافر كيالي إلى روما وقد قرر أن يقيم فيها بشكل نهائي بعد أن باع بيته في حلب، غير أنه سرعان ما عاد إلى حلب محبطا ليقرر اعتزال الحياة، مستسلما لكآبته التي سلمته إلى الموت.

مر لؤي كيالي بالرسم السوري خاطفا، غير أنه لم يكن ظاهرة عابرة. أثره كان عميقا بما تلاه من الرسامين. وهو المتهم بالجنون كان الأشد انسجاما مع ذاته في تصوير البسطاء من الناس بأسلوب تعبيري حديث، لا يبالغ في سرد الحكاية على حساب الانحياز إلى الانفعال الذي هو مصدر الشكل في توتره.

لقد وجد كيالي في الرسم مناسبة للإعلان عن غضبه وضيقه بعالم لا يرى جمالا في حياة الناس العاديين الذين أحبهم باعتباره مشاهدا. لم يكن الرسم بالنسبة له إلا مختبرا للأرواح المعذبة. كان الرسم وسيلته المؤقتة لمغادرة روحه المضطربة التي لم تتسع لأي نوع من الارتباط الاجتماعي. فالرسام الذي لم يتزوج كان لا يضيق بحياة الآخرين، بشرط أن تكون تلك الحياة مرسومة. لم تكن لديه إلا حياة واحدة، عاشها وهو يتأمل تفاصيل الأيام الرتيبة التي تتشكل منها حيوات آخرين لا يعرفهم.

وإذا ما وضعنا الموقف السيء الذي اتخذه النقاد والفنانون من معرضه (في سبيل القضية) عام 1967 فإن كيالي كان فنانا ناجحا بالمقياسين الفني والتجاري، ذلك لأن رسومه كانت تباع بأسعار، كانت هي الأعلى في زمانها، إضافة إلى ما كانت تحظى به تلك الأعمال من تقدير من قبل أبناء جيله من الفنانين. غير أن هشاشة تكوينه الداخلي لم تعنه على مقاومة قسوة الظروف الخارجية وفي مقدمتها هزيمة يونيو التي أربكته، فصار ينظر من خلال اضطرابه إلى جنون جماعي، هو بالنسبة له نهاية لكل شيء أحبه.

المجنون الذي قال الحقيقة

لقد صور كيالي حياة الناس العاديين كما لم يفعل رسام سوري آخر، وكان يود من خلال ذلك أن يهب نفسه القلقة نوعا من الاطمئنان تستطيع من خلاله الخروج من عزلتها. بطريقة أو بأخرى كان يجد في حيوات الآخرين المكتملة بفقرها نوعا من العزاء لحياته الناقصة، بالرغم من ثرائها.

أكان على كيالي أن لا يظهر تشاؤمه تعبيرا عن صدمته بهزيمة يونيو لينجو من اتهامه بإشاعة روح الإحباط وهو الموقف الذي قاده إلى حرق أو تمزيق لوحات معرضه عام 1967؟

كان ذلك المعرض بمثابة صرخة جيل ضيعته أكاذيب السياسة ولم ينجده الواقع بشيء يمكن التعويل عليه في النظر إلى الحياة بتفاؤل. وكما يبدو فإن تلك الصرخة قد ارتدت إلى صاحبها بعد أن اصطدمت بجدار صلد من النفاق الثقافي وهو ما دعا الرسام إلى أن يفقد مؤقتا ثقته بالفن.

ما لم يدركه منتقدوه أن كيالي وهو الحزين بطبعه لم يكن قادرا على التفاعل مع الوقائع المريرة من حوله إلا ببصيرة الرائي الذي لا يسليه مشهد الأقنعة ولا تدير رأسه خطابات السياسة عن الطريق التي تقود إلى الحقيقة.

لذلك فضل لؤي كيالي أن ينزلق إلى مهاوي الجنون بدلا من أن يتمسك بمظهر العاقل الذي يساهم في إشاعة جنون جماعي.

تعود بنا رسوم كيالي دائما إلى صرخة الطفل الذي رأى الملك عاريا.

نافخ البوق

أصولية الداعية وأصولية عدوه

خلدون الشمعة
ناقد من سوريا مقيم في لندن

❏ مع انقضاء العام الخامس على ما يسميه الكثيرون بـ"التراجيديا السورية"، يمكن القول بلا مواربة، إن صناعة اختطاف الشعارات وإفراغها من محمولها المعرفي صارت ظاهرة تتعدى العبث بالشعار إلى إخفائه وإعدامه.

هذه الصناعة لا أتردد في تسميتها بظاهرة اختطاف المصطلحات. فالديمقراطية والمجتمع المدني وما يتصل بهما من مصطلحات أخرى كالتعددية وحق الاختلاف، تتعرض الآن في سجالات مثقفين مسيسين وسياسيين مثقفين إلى عملية انزياح تدريجي من شعارات مفرغة من الدلالة والمضمون إلى شعائر مطوّقة بهالات القداسة والتبجيل. بل ربما كان من الأصوب القول إن الظاهرة نفسها صارت تقليدا يطرح قوميون وشيوعيون وسلفيون قدامى منتجاته البلاغية عبر أدوات الاتصال الجماهيري والنخبوي بلا انقطاع. وأنا إذ أذكّر بواقعة الاختطاف هذه فلكي أشير إلى مصطلح حقوق الإنسان الذي استحوذت عليه الدولة الشمولية وأتقنت عملية إعدامه وراء دعوى "الحرب الأهلية" التي تضع السوريين أمام خيار (إما/أو).

والحال أنه من الضروري الاعتراف هنا أننا إزاء أصوليّتين اثنتين تنكران وجود قيم مشتركة بين الحضارات.

وبهذا الإنكار الذي تصفّق له أصولية الدولة الشمولية وأصولية التطرف الطائفي المعلن والمضمر، نصبح قاب قوسين أو أدنى من العنصرية التي تقدّم صورة الآخر السوري باعتباره ينتمي إلى مستويات مختلفة من الإنسانية. وباسم حق الاختلاف يحتفي أصوليونا ويحتفلون بهذا التقويل للمصطلح، ويختفي شعار الدولة المدنية والمواطنة وراء الكلام على حقوق الأقليات.

وفي تقديري إن التغني بحقّ الاختلاف ليس سوى الوجه الآخر لعنصرية لاطية وراء مصطلح التعددية. وقبل عقود لم يتردد المستشرق "جب" في القول إن "الشرقيين لم يفهموا معنى الحكم الذاتي بالطريقة التي نفهمه بها".

وهو يستنتج من ذلك أن "تطبيق سيكولوجية وميكانيكية المؤسسات السياسية الغربية على الأوضاع الآسيوية والعربية ليس سوى فيلم كارتون من إخراج والت ديزني".

مثال آخر على تقويل مصطلح التعددية يبرز في قصة سيدة بريطانية قالت لي قبل سنوات "الديمقراطية لا تصلح لمنطقتكم من العالم. فما يصلح لمجتمعات مستقرة ومعتدلة كبريطانيا لا يصلح لمجتمعات مجبولة على العنف".

تلك هي بعض المؤشرات لما حدث للغة سجال يتحاور بها مثقفون ويختصمون دون اكتراث بالمحمولات المعرفية التي تنطوي عليها تلك المصطلحات التي تتردد بلا انقطاع.

فهل ندرك حقا أن معنى الكلام على تحقيق الديمقراطية المعزز بقوة دولتين عظميين لا تكترثان بالشعب السوري، يحيل المساجل، شاء أم أبى، إلى تناقض منطقي، وأن الاحتفاء بالتعددية قد يعني ترسيخ معايير متباينة في دولة واحدة؟

وإذا أردنا أن نروّز مقياس التعددية هذا، ونختبره في مهاده الأدبي، وأن نتفحص مدى صلاحيته للاستعمال، ألا نكتشف وجود تناقض منطقي آخر عندما نفكر فيما أدعوه بـ"الطوطمية" النقدية التي يسبغها بعض مثقفينا على قصيدة النثر، والرواية، فيعتبرون أنها تمثل قمة الفن الشعري بالنسبة إلى الأولى، وديوان العرب الذي حلّ محل الشعر بالنسبة إلى الثانية؟ ثم لماذا نكون تعدديين في السياسة وواحديين في الثقافة؟

وأخيرا كيف يتحرر المثقف العربي الذي دعاه ابن خلدون في الصورة النمطية التي تعتبر خصيصة القرن الرابع عشر بـ"آلة السلطان التي يَسْتَظْهِرُ بها على تحصيل ثمرات ملكه والنظر إلى أعطافه وتثقيف أطرافه والمباهاة بأحواله؟".

وكيف يكفّ عن تمثيل دور المثقف الداعية.. أو نافخ البوق لفرد أو حزب أو نظام؟

سؤال خلافي آخر ينتظر بدوره جوابا أو أجوبة.

حكايات شرقية في زغرب

سعيد خطيبي
كاتب من الجزائر

❏ أمام محطة القطارات في زغرب تتمدّد أمام الأعين "ساحة الملك توميسلاف" مع نصب ضخم له، هذا الرجل كان من أقوى شخصيات أوروبا في القرن العاشر، كان حكمه ينبسط من البوسنة حاليا إلى حدود إيطاليا ويشمل الجزء الشرقي من النمسا وكان رعاياه يتنقلون بين هذه الأقاليم بيسر، أما اليوم، فهو يكتفي بساحة وحيدة له يتجمّع فيها المارة والسياح والعشاق، ومن حين إلى آخر بعض اللاجئين الطامحين بلا جدوى في العبور إلى حدود دول مجاورة، يطلّون برؤوسهم على محطة القطارات المقابلة، لتواجههم وجوه "العسس الذين كثر عددهم في الفترة الأخيرة. ففي آخر سفرية لي بين زغرب وليوبليانا المجاورة (ساعتان ونصف الساعة من المسير)، تعرّضت لمراقبة تذكرة السفر، ثلاث مرات، من دون الحديث عن الاستجواب الطويل على الحدود الذي تعرضت له لوحدي من دون بقية الركاب، كوني الوحيد الذي لم يكن يحمل معه جواز سفر أوروبي. أضف إلى ذلك أن رحلات القطارات المتجّهة غربا، ليست دائما ممكنة، مما يزيد من شقاء اللاجئين ويحدّ من آمالهم في العبور، فقد يحصل أن تُلغى، بحسب مزاجات الساسة، التي ازدادت سوءا منذ حوالي الشهر.

تسألني كريستينا، وهي أربعينية، تعمل مصوّرة فوتوغرافية "ليست لدينا مشكلة في استقبال لاجئين أو ضحايا الحرب في سوريا، ولكن نستقبل النساء والأطفال لا الرجال!"، و"هل يجب على الرجال أن يموتوا؟" سألتها، "نعم بلادهم في حرب عليهم أن يبقوا في سوريا وليحاربوا من أجل بلادهم!" أجابت، ولكن، من يُحارب من في سوريا؟ يبدو أن الصور قد اختلطت في ذهن كريستينا، تعتقد أن الوضع بالسهولة التي تجعل كل واحد من السوريين يحدد عدوّه، ويحدّد أي كتيبة ينضم إليها، وأي قبلة يتّجه إليها.

وفي اليوم الموالي، عادت إليّ، وقالت، بنوع من التفاخر "قبل عشرين عاما كنا في حرب، هنا في هذا المكان الذي نجلس فيه الآن، كانت صفارات الإنذار تدوي في أي لحظة، كانت المدارس تفتح أبوابها صباحا والمخابز تعمل، كنا نعيش في خوف، لكننا لم نتوقّف عن العيش، حصل ما حصل، وها نحن الآن بخير!".. "وقتها، عدوّكم كان واضحا، كان الجار صربيا! وفي سوريا، العدوّ واضح وخفيّ في آن، وهو واحد ومتعدّد، لذا، فالمقارنة ليست سليمة"..

صورة الوضع في سوريا كانت أكثر نقاء مع إيفانا (33 سنة)، هي بوسنية الأصل، لكنها ولدت في زغرب، كبرت وتعلّمت فيها، تزوّجت وأنجبت منذ خمس سنوات طفلة، ثم ارتبطت من أشهر قليلة بواحد من اللاجئين السوريين، اسمه أحمد، حبلت منه وتركها في شهرها الرابع عائدا إلى الحدود بين مقدونيا واليونان للعمل مترجما، ظاهريا، ولمساعدة شقيقيه في العبور -بحسب ما قالت لي إيفانا-، ومن أكثر من شهر لا تعرف أي شيء عنه، فقد انقطعت أخباره ولم يعاود الاتصال بها، "أتمنى فقط أن يتمكّن من العودة"، أضافت إيفانا.

حالة إيفانا ليست الوحيدة من نوعها، فقد حصلت فعلا ارتباطات في الأشهر الماضية مع لاجئين (ليس فقط من السوريين)، منها ما هو مستمر ومنها ما انقطع لسبب أو لآخر.

وفي ظل هذا الجو العام، الحديث كله لا يدور سوى عن اللاجئين عن سوريا وما يدور فيها من صراعات، ولم ننتبه إلى تفصيلات صغيرة، لكنها مهمة حصلت في الفترة الأخيرة، وتستحق أن نتوقف عندها قليلا، فحركة الهجرة عبر "طريق البلقان" ليست تخصّ عربا ومسلمين وحدهم، فقد سجلت، في الأشهر الماضية، أيضا حركة في الاتجاه نفسه لأغراض اقتصادية في الغالب، لمهاجرين من الدول القريبة، خصوصا من جمهورية الجبل الأسود، من كوسوفو، من مقدونيين أنفسهم، الآلاف من مواطني هذه الدول، التي لا تعرف حروبا ولا نزاعات طائفية، كتلك التي نعرفها، في المنطقة العربية، اختاروا طريق الهجرة واللجوء والتوّجه برا مع البقية إلى الدول الوسطى والغربية، من القارة العجوز. لكن هذه الفئة من المهاجرين، رغم اختيارها للتوقيت نفسه والطريقة ذاتها في الهجرة، مع لاجئين سوريين، إلا أنهم لا يتعرضون للممارسات نفسها، ولا للخطابات العنيفة والعنصرية أحيانا التي يعرفها العرب. حتى في اللجوء، في لحظة الألم القسوى، يوجد جنس أعلى من آخر!

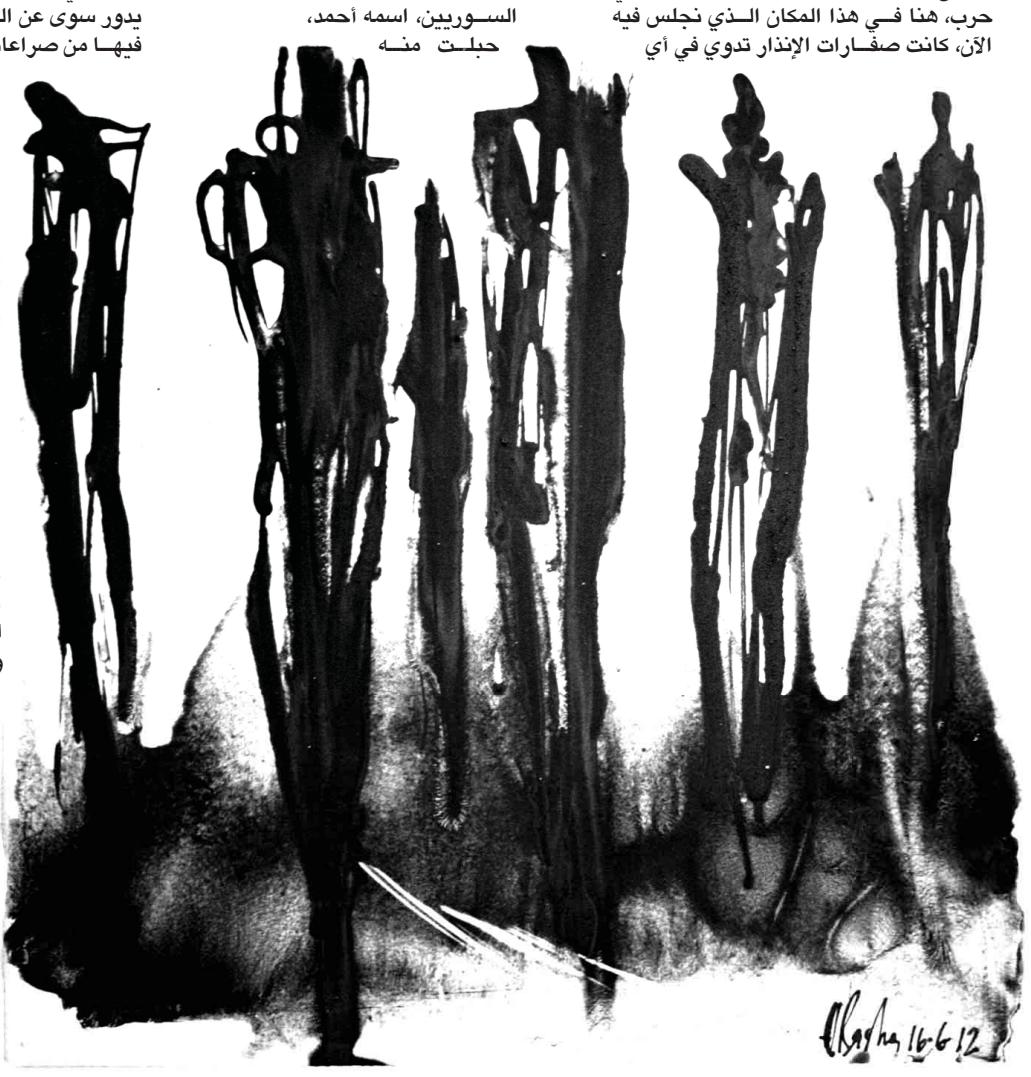

❏ تسألني كريستينا، وهي أربعينية، تعمل مصورة فوتوغرافية «ليست لدينا مشكلة في استقبال لاجئين أو ضحايا الحرب في سوريا، ولكن نستقبل النساء والأطفال لا الرجال!»، و«هل يجب على الرجال أن يموتوا؟» ❏

ما الذي يحدث

لطفية الدليمي
كاتبة من العراق

❏ ما الذي يحدث لعالمنا الراهن، لأوطاننا المدمّرة، لأرواحنا المسلوبة؟ ما الذي يجري ليجعل حياة الجميع نهبا للجميع، ويجعلنا نحيا على إيقاع الدمار ولون الدم؟ ما الذي يحدث أيها الشعراء والكتاب والمنظرون الذين يحدون مواكب الموت؟ لماذا تبارك معظم مؤسسات الصناعة والتجارة والفنون مهرجان القتل والعنف وأنهار الدم بما تصنع؟ لماذا الصمت على إهانة الروح وتسليع الجسد؟ أهذا هو المصير الذي كتبنا وناضلنا من أجله طوال عقود: أن يتحول الإنسان في أوطاننا إلى مشروع موت وتمتلئ صفحات قصصنا وروايتنا برائحة الموت وتدوين الألم وتمجيد الأمهات الثاكلات والآباء الذين يهللون لاستشهاد أولادهم من أجل أن يحكم الحاكم وينتفع المنتفعون بالسلطة المطلقة؟

علام نعيش هذا الرضا الخنوع بما تفرضه الدول الكبرى على حيواتنا القصيرة من صراعات وحروب فاتكة وما تفرضه علينا من أيدلوجيات دموية وتلفيقات أعياد يفبركها أهل السوق والمنظمات المنتفعة من بؤسنا المتفاقم؟

تحتفل بلداننا البائسة بنسائها وأطفالها بأعياد ملفقة للحب والمرأة والطفل، وليس ثمة من حب وسط عالم يضج بصراخ الكراهية والثأر وليس من حب إلا وفق قوانين العرض والطلب وليس من نساء يحتفلن بالعيد الملفق سوى النساء البطرات المستفيدات من المنظمات الطفيلية التي تعتاش على التمويل الخارجي، بينما تعيش الملايين من النساء تحت خط الفقر وعلى خطوط النار في جبهات الحروب الطائفية والقومية والدينية التي يشعل جحيمها تجار الأسلحة وباعة الإنسان والأوطان، كيف تحتفل النساء بما يسمّى عيد المرأة ومئات الآلاف من النساء أسيرات أو مستعبدات لدى داعش وسواها من منظمات تدمير الحياة الإنسانية؟ أو نجدهن مسلوبات الإرادة والحقوق يعملن كالعبدات في المصانع والمزارع؟

قبل أن تجتاحنا حضارة التقنية والصناعة المتطورة القائمة على استغلال الإنسان والموارد كانت حياتنا متناغمة مع الطبيعة وكائناتها ثم تحولنا إلى كائنات تمسّخ الطبيعة وتستنفد خيراتها على أسوأ الوجوه وتسهم في تلويث الحياة بتواطئها مع ساسة الخراب وصناع الموت.

عندما كنا بشرا غير مؤدلجين نعيش في القرى والأرياف متآخين مع الطبيعة وكائناتها لم يكن الإنسان ليعرف التوتر والاستقطابات التي تستولدها الأيديولوجيات والسلطة التي تتحكم بحياة ومصائر الناس في المدن، كنا ننام ونصحو على إيقاع الطبيعة وقوانينها الحاكمة التي تتواءم مع كينونتنا الإنسانية الأولية، ولطالما عشنا متصالحين مع الشمس والليل والقمر والنجوم دون أن يسوسنا مبشرون بالفراديس والحور العين، وكان الإنسان يعمل وينتج ويصلي دون قسر أو إرغام أو تسويق للإيمان وكانت إيقاعات حسّاتنا اليومية تتواشج مع إيقاعات الطبيعة الحرة وتصونها، كان الإنسان صديقا للنهر والبراري والتلال والكائنات الأخرى التي يتقاسم وإياها الحياة على هذا الكوكب، حتى إذا ما استبدت سياسة الجشع الكولونيالي والخطط البشعة للاستحواذ على منابع الثروة من المعادن والغابات والمياه وأعماق الأرض والبحار تحوّلت بوصلة حياة البشر، وانتكست الروح وتوارت قدراتها الأولية خلف أقنعة الحضارة الزائفة. عمّ الضجيج وسادت الكراهية وتقدمت صناعة الأسلحة المدمّرة من أجل أن تسود العالم فئة صغيرة من الساسة الأثرياء المفتقرين إلى النبل الإنساني ممّن يتحكمون في المصائر ومستقبل الأرض عن طريق التحكم بأسعار المنتجات الأساسية وتسليع الجسد الإنساني واستغلال قدراته المنتجة وترويج العنف في السينما والفنون، كان الناس متقاربين دون تلك الحواجز التي اخترعتها الأيديولوجيات المتصارعة السياسية منها أو الدينية أو الاقتصادية ثم صنّفت الناس إلى موالين ومعارضين وأيقظت فيهم روح التناحر والتغالب لتهيمن على حيواتهم ومصائرهم.

أرجنتيني سوري يمثل في مصر

فراس سعيد ورحلة العودة إلى أرض العرب

محمد خاطر
كاتب من مصر

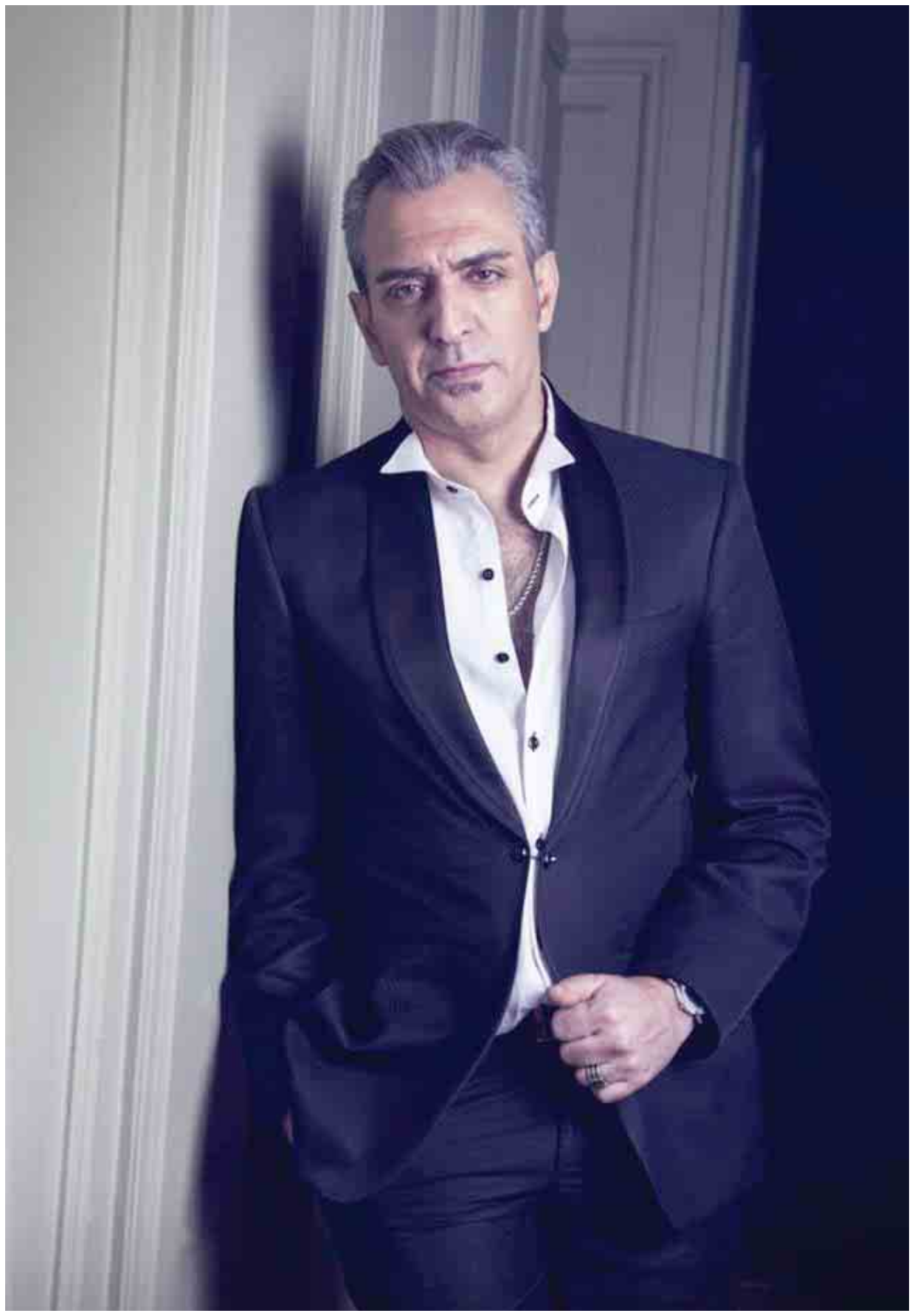

فنان متعدد المواهب والإمكانات وصاحب أفكار جديدة

❏ "دعه يعمل دعه يمر".. مبدأ أطلقه وآمن به الفيلسوف والباحث الاقتصادي الإسكتلندي آدم سميث، لكنه ليس وحده، فهناك الكثير ممن آمنوا به ورأوا أنه السبيل الوحيد لتحقيق أهدافهم في الحياة، ومن بين هؤلاء صاحب الـ45 ربيعا الفنان فراس سعيد، صاحب هندسة الديكور في الكثير من الأعمال الفنية المصرية، ومن بعدها بطل عشرات المسلسلات الدرامية. "العرب" حاورته عن مشوار السنوات العشر الأخيرة من عمره التي شهدت انطلاقة فنية كبيرة له وغيرها من المسائل.

حكاية مهاجر

مزيج غير تقليدي خرج منه الفنان فراس سعيد، فالأصل سوري والجنسية أرجنتيني وسنوات طويلة من عمره قضاها بين دول أوروبا وأميركا اللاتينية إلى أن استقر على أرض مصر، ويقول "فراس" عن تلك التركيبة المختلفة "صنعت 'لخبطة' كبيرة، فأنا تقريبا عشت حياتي مثل الدبلوماسيين والسفراء، فأقمت في الأرجنتين وأسبانيا وإيطاليا وفرنسا، وأول بلد عربي أعيش فيه هو مصر. وقبل كل هذا لا تنسى الأصل السوري، على أن هذا كان سببا في زيادة وعيي الثقافي والاجتماعي وساهم في تعليمي كيفية التعامل مع كل الجنسيات والطبقات والفئات العمرية، في الوقت ذاته مثّل ذلك عبئا في اختيار الأصدقاء، فحينما تريد أن تحدد أصدقاء عمرك تتساءل هل هم من كنت برفقتهم في الأرجنتين أم أسبانيا أم إيطاليا أم هم المتواجدون إلى جانبك حاليا في مصر؟ فلا تستطيع الإجابة، ولكن الحياة المستقرة التي لم أعشها، مزاياها أكثر من عيوبها ومنها على سبيل المثال أنني أتحدث ست لغات، وهذه أشياء تضيف إلى الشخص بالتأكيد".

رغم حياة الهجرة التي عاشها، لم ينس فراس موطنه الأصلي ويقول عنها "ما يحدث على أرض سوريا للأسف لا يمكن توصيفه إلا بالحرب وليس بشيء آخر، فهل تتخيل كم الجنسيات المختلفة التي تحارب على أرض سوريا الآن واستحلت دم الشعب السوري والأرض السورية، هل هذا ما سيستفيد منه السوريون؟ وهل هذا ما سيبني لهم مجتمعا سليما يحترم آدمية أبنائه؟ بالطبع ليس منطقيا".

نجاح درامي

فنان استطاع أن يثبت نجوميته في مصر في فترة قصيرة للغاية حتى بات واحدا ممن يتصدرون قائمة أكثر الفنانين العرب نجاحا في مصر، والدليل على ذلك آخر أعماله مسلسلا "أريد رجلا" و"شطرنج" اللذان ينتميان إلى نوعية الدراما الطويلة التي يخشى الكثيرون الاقتراب منها لما تحتاجه من التزام بعمل محدد لفترة طويلة مما يضيع العديد من الفرص الأخرى الجيدة، وفي تلك الجزئية يوضح الفنان "بالطبع أحاول دائما أن أوفق بين الأمور حينما أرتبط بتصوير عملين في أوقات قريبة، فما بالك إن كان المسلسلان من نوعية الدراما الطويلة صاحبة الستين حلقة فما أكثر، فمثلا هذا العام ارتبطت بمسلسلين "شطرنج" والنسخة العربية من المسلسل العالمي الشهير "prison break"، لذا اكتفيت ورفضت أعمالا أخرى كثيرة لأني أعلم أن وقتي لن يسمح وسأتسبب في تعطيل صناع تلك الأعمال التي كنت سأوافق عليها بسبب المسلسلين، ثم جاء قرار تأجيل "prison break"، فوجدت نفسي لا أرتبط حاليا سوى بمسلسل "شطرنج".

> عشرات الأعمال الدرامية التي قدمها الفنان السوري وعلى النقيض تجارب قليلة للسينما، لهذا يحاول بشتى الطرق تركيز اهتمامه في الفترة المقبلة على السينما بشكل أكبر كاشفا عن خطواته السينمائية القادمة

ورغم نجاح العمل إلا أن ما لا يعلمه الكثيرون أن القلق انتاب فراس قبل الموافقة عليه، وهو ما يتحدث عنه قائلا "كنت عضوا جديدا على مسلسل حقق الجزءان الأول والثاني منه نجاحا كبيرا وملموسا، لهذا فكرت جيدا هل دخولي إلى هذا العمل سيضيف إلى نجاحه أم لا؟ لم أكن سأرضى بأقل من ذلك، إضافة إلى أنه لأول مرة أقدم شخصية الضابط، الذي بسببه وضعت أمامي تحديا كبيرا في تقديمه بشكل مختلف عما قدم من قبل".

انتقاد

في المقابل انتقد البعض الملابس التي اختارها فراس لتجسيد شخصية الضابط خالد ضمن أحداث العمل وبعضهم أكد أنها لا تتناسب مع الصورة الذهنية للضباط المصريين، ويرد فراس على هؤلاء قائلا "لا يوجد قانون يمنع ضابط الشرطة المصرية الميداني من أن يرتدي كوتشا رياضيا، لذا حاولت أن أظهر ذلك الضابط بعيدا عن الصورة النمطية التي اعتدنا عليها في الأعمال الفنية، رجل مثله مثل الجميع يرتدي ما يشاء طالما يريحه، كما أن نمطية أن يكون الضابط بشارب اعترضت عليها في البداية، ولم أقدمه سوى بعد مفاوضات كبيرة مع مخرج المسلسل".

ويتابع "أيضا كانت الشخصية ضابطا ميدانيا متخصصا بجرائم مكافحة الإرهاب ومن أهم متطلبات عمله ألا يعلم طبيعة عمله حتى أقرب المقربين منه، فهو ليس كوكيل النيابة الذي قدمته في 'أريد رجلا' الرجل الرسمي المرتدي البدلات الكلاسيكية داخل مكتبه طوال الوقت".

ويردف "بالمناسبة لم يكن الشكل وحده هو ما أردت أن يصبح مختلفا، بل الروح نفسها أردتها واقعية، أن أظهر هذا الرجل في حياته الشخصية، فالاستسهال ليس شيئا جيدا، ولا يؤدي إلى النجاح، حاولت أن أجعل خالد الزيني شخصية كاملة أمام الجمهور غير منقوصة، وأكوّن خلفية وصورة في عقلية الجمهور لوضع تبريرات منطقية لجميع أفعاله حتى لو كانت صغيرة".

هناك الكثير من الخطوات نندم على اتخاذها رغم أن بعض المحيطين بنا قد يرون أنها كانت موفقة، يؤكد فراس "أنا لا أشاهد أعمالي لأني أشعر بضيق كبير، إذ أرى أنه كانت هناك فرصة لتقديم ما هو أفضل من ذلك، رغم إعجاب كل من حولي بما أقدمه، من صناع تلك الأعمال أو دائرة أفراد اسرتي ومعارفي".

ملامح لاتينية

الفنان السوري ملامحه العربية مصبوغة بالشكل اللاتيني ويرى أن ذلك سببا في عدم حصوله على أدوار غنية دراميا كثيرة حتى الآن موضحا "للأسف هناك منطق يتعامل به بعض المخرجين؛ إذا نجح فنان في تقديم شخصية معينة تجده دائما لا يراه سوى شخصية شبيهة بتلك حتى من حيث الشكل، وبالفعل وصلت إلى المرحلة تلك، حيث وجدت أن معظم ما يعرض عليّ تقريبا شخصية واحدة والأسماء فقط أو المهن هي المختلفة".

حينما تتحدث مع الفنان السوري تجده يذكر دوما تجربته الدرامية "فرح ليلى" التي قدمها خلال الموسم الرمضاني لعام 2013 برفقة المخرج خالد الحجر والفنانة المصرية ليلى علوي، ويُقر فراس بذلك قائلا "حقيقي لأنها تجربة رومانسية قُدمت في وقت كان السائد فيه أعمال البلطجة والمخدرات إضافة إلى أهمية عملي مع ليلى علوي وما استفدته من مدرسة خالد الحجر الإخراجية التي تعلمت منها الكثير، ومن المسلسلات التي أعتز بها أيضا 'سر علني' برفقة غادة عادل وإياد نصار".

تجربة السينما

عشرات الأعمال الدرامية التي قدمها الفنان السوري وعلى النقيض تجارب قليلة للسينما، لهذا يحاول بشتى الطرق تركيز اهتمامه في الفترة المقبلة على السينما بشكل أكبر كاشفا عن خطواته السينمائية القادمة "لدي الآن مشروعان سينمائيان في الطريق للتنفيذ: الأول فيلم يحمل اسم 'داخل نطاق الخدمة' أشارك الفنانة غادة عبدالرازق بطولته، والثاني مشروع سينمائي في مرحلة الكتابة حاليا، بالإضافة إلى فيلم سينمائي أسباني أشارك في بطولته".

صعود الهويات الجامحة

إبراهيم قعدوني
كاتب من سوريا مقيم في لندن

❏ أثارت ظاهرة الربيع العربي ما بدا في ظاهره أعراضا جانبية للحراك المجتمعي الذي دشّنته، غيرَ أنّ تلك الأعراض ما لبثَت أن تحوّلت لتُصبح بدورها مشاكل أساسية ومركزيّة حَجَبت في الكثير من الأحيان ما يخيّل للمرء بأنّه أصلُ الدّاء المتراكم عبْرَ أزمنة خَلَت، وانطلاقا من الحساسيّات الثقافيّة والتاريخية والجيوسياسية المعقّدة التي يختصّ بها هذا الجزء من العالم، كان الإلقاحُ عابرا للجغرافيا فوصلت غبار طلعه إلى أقاص لم تكن في الحُسبان، وصارت المَشاكل المَحليّة والوطنية جاذبة لاستقطابات عالميّة صَرْفةً تديرُ مصائرَ شعوب بأكملها، تُغيّر خرائط وتستبدل بشرا بآخرين.

نطالعُ أخبارا عن فتية تركوا آلاتهم الموسيقية وأدواتهم الرياضية وأوسمة شهرتهم ومغريات المدنيّة التي نشؤوا فيها، وفتيات هَجَرْنَ عوائلهنّ، وأمّهات هَرَبْنَ بأطفالهن الصّغار إلى فراديسهنّ المشتهاة، جميعهم هجروا بلدانَ وعواصمَ كانت وما تزال مُنية أعداد لا يستهانُ بها من أهل البلاد التي قَصَدَها أولئك "المهاجرون"، فبينما يهاجرُ شبّانٌ من بلجيكا وألمانيا وبريطانيا وأميركا من بلادهم إلى البادية السوريّة، يركب سوريون البحر بأهواله ومشقّاته للوصول إلى البلدان التي هجَرَها هؤلاء، نشاهدُ بأمّهات أعيننا ضروبا من القتل الاحترافيّ يمارسه مهووسون يطلّون علينا بهيئات غرائبية بواسطة إحدى أثمن إنجازات العالم المتحضّر متمثلة بشبكة الإنترنت ووسائطها المتعددة، يجتمعُ بشرٌ في الساحات لحضور حفلات لتقطيع الرؤوس والأطراف في مشاهد تعيدُ إلى أذهاننا عوالم القرون الوسطى وسط صراعات برؤوس متعددة، فيما يسودُ شعورٌ كونيٌّ من عدم الأمان ومن سوء الفهم الثقافيّ والخوف من الآخر.

في صعود رهيب لهويّات جامحة يرطُنُ قَتَلَةٌ بلغات ليست لغاتهم الأمّ ويتوّعدون العالم في مقاطع يبثّونا من أصقاع بعيدة عن مساقط رؤوسهم بوافر الخراب، تُسبى نساءٌ وتقام أسواق نخاسة وتُغتَصب أخريات على مرأى من نظر العالم الغائب.

في مشاهد أخرى يتحدّث مرّشحون رئاسيون عن حملات تطهير ثقافيّ ويبشّرون جمهورا ذاهلا ببلاد نظيفة من الآخرين، وبجدران عازلة يشيّدونها على نفقتهم أيضا.

نرى ذلك وتداهمنا أسئلة حرجة وقديمة حول ما يدفع بالبشر إلى هذه الانحرافات وما الذي يستنهض هذه النزعات التدميرية من سحيق النفس البشرية؟

ثمّة ما يدفع لأن نستذكرُ ما أورَدَه الروائيّ العبقريّ أمين معلوف في كتابه (غير الروائي) "الهويات القاتلة-قراءات في الانتماء والعولمة"، وبالرّغم من أنّ الكتاب الذي صدرت ترجمته العربية سنة 1999 أي منذ سبعة عشر عاما، إلا أنّ محتواه وأفكاره يكتسبان بُعدا استشرافيا وقُدرَة تنبّوئيّة بمرور الوقت، لكأنّه نبيذٌ فكريٌّ كلّما تعتّق ازدادت قيمته ولذّته وأثرُه، يتساءل معلوف في متن كتابه عن الأسباب التي تدفع بالبشر مَن كافة البلدان ومن كافّة الطبقات والمعتقدات إلى التحوّل بسهولة فائقة إلى قَتَلة؟ وإذا كان المتطرفون من كلّ المذاهب ينجحون بسهولة بالغة في فرض أنفسهم كمدافعين عن الهُوية.. فذلك لأنّ المفهوم القَبَلي للهوية ما يزال سائدا حتى الآن، كما يرى معلوف، ولعلّ هذا ما يفسّر التدهور المريع الذي يشهَده العالم.

في معرض تشريحه للتدميرية البشرية يذهب إيريكَ فروم إلى الاعتقاد بأنّ نزوع الإنسان نحو التدمير هو طبعٌ تُخلَق له كل الظروف لكي يتطّبعه بنو البشر في عصر "الإنسان الحديث"، وليس بغريزة تحكمنا دون أن نجد مفرا منها، خُلقت معنا لتلازمنا نحو "مصير محتوم هو الفناء"، غيرَ أنّ المفارقة المُحزنة تكمن في أنّ العالم وفي غمرة الصعود المحموم للهويات الجامحة، لا يريد أن يصغي لمقترحات الفكر أو الأدب أو الفن، إذْ يسير العالم بعجلات قوّة عمياء.

أليسَ هذا الجنون المتصاعد الذي يطوّق حياتنا شكلا من أشكال التعبير عن جروح عميقة في الهويّة الفردية والإنسانيّة، تراكمت عبر عقود من الإهمال والتغاضي الذي مارسه العالم المتحضّر تجاه البقاع المأزومة من العالم، تاركا إيّاه يرزح تحت وطأة التخلّف والقمع؟ أليس هذا الإمعان في الحيلولة دون هؤلاء البشر وحقهم في حياة كريمة عبرَ عقود من الاضطهاد والإهدار مدعاة لجنون بشريّ لا يبقي ولا يَذَرْ؟

ثمّة أسئلةٌ لا يجابُ عليها بالطائرات ولا بالقنابل الذكيّة أو الغبيّة، ولا بتحالفات تقذف أطنانا مولّتها جيوب الفقراء وبطونهم الخاوية، مع الوقت تزداد الحاجة إلى تواصل فكريّ وثقافي عالميّ ينَحّي الحمقى جانبا في سبيل إنقاذ البشرية من صعودهم.

دم معدني

قصائد الشاعر قرب البحر

منذر مصري
شاعر من سوريا

تسألني: كيف أتيت

تسألُني:كيفَ أتيت؟
كيفَ عرَفتُ طريقي؟
***

تسألُني: كيفَ أرشدَتني سَحابة؟
كيفَ اتبعتُ خُطىٰ ظِلال؟
***
أُجيبُ:
آثارُ مخالبَ وأظلاف
نقاطُ دمٍ تخثَّرت علىٰ الحِجارة
أوصالٌ أطفال
قُطعت وأُلقيتْ
عندَ المفارق
خَلفَ هذا مضيت
بقدَمَين
عمياوَين.

تيبَّست أصابعي وجف فمي

زمناً مكثتُ
تيبَّست أصابعي
وجفَّ فمي
أترقَّبُ صُعودَهُ درَجي.
***
جاءَني
ليسَ من باب
وليسَ من نافذة
قلبَ الطاولة
وحطَّمَ الكراسي
وارتمىٰ في حُضني
كالزوبعة.

يسرُّني أنك قد أتحت لي الفرصةَ

يسرُّني أنَّكَ قد أتحتَ لي الفُرصةَ
لأُخبرَكَ لماذا أكابدُ كُلَّ هذا العناء
كي أكونَ شاعراً
أو فقط لأكتُبَ هذهِ القصيدةَ
واسمح لي أن لا أُبيِّنَ لكَ
الفَرق.
***
وسوفَ بالمُقابل أجيبُكَ
بما أظُنُّهُ سيُرضيك
وَما كانَ باستطاعتي أن أُبرِّرَ بهِ
كلَّ جرائمي
: (إنّي أفعلُ ذلكَ بدافعِ
الشفقة
فلقد خُلقَ الغِناءُ لمساعدةِ البشر).
***
لكنَّ هذا لا يزيدُ عن نصفِ الحقيقةِ العاري
وهي تمضي بقدَميها الداميتَين
علىٰ الطريقِ التي
يراها بها الجميع
ويسمعُها بها الجميع
ولا يُصدِّقُها أحد.
أُحبُّ هذهِ الأغنية.. تنتهي بشهقة
(القَصيدةُ التي أودعها رياض الصالح
الحسين جيبَ
قميصِه، ووعدتُهُ أن أُبقيها له، ولا أنشُرَها
أبداً!)
أُحبُّ هذهِ الأغنية
تبدأُ بتنهيدةٍ ثم همهمة.
***
أُحبُّ هذهِ الأغنية
تأتي بشفاهٍ زائغة وعيونٍ مُغمَضة
وتذهبُ بعيونٍ زائغة
وشفاهٍ مُغمَضَة.
***
أُحبُّ هذهِ الأغنية
لا تعرفُ من أينَ تأتي
لا تعرفُ إلىٰ أينَ تذهب
التي تَنتهي بهَمهمةٍ
ثم تنهيدة
ثم شَهقة.

بينما كنت لا أفعل شيئا

بينما كُنتُ لا أفعلُ شيئاً
رُحتُ أحاولُ كتابةَ هذهِ القصيدة
عن لا شيءَ أفكرُ به
رُحتُ أكتبُ هذهِ القصيدة
لا شيءَ أمامي علىٰ الطاولة
لا شيءَ في يديّ
لا شيءَ علىٰ حافةِ فمي.
***
بينما كُنتُ لا أفعلُ شيئاً
كانَ الليلُ يوشكُ أن ينقضي
وكانت السماءُ

رسمة لأسعد فرزات

قد أضاءَ خدَّها الشرقي
دمٌ معدني
نعم.. أستطيعُ القول
دمٌ أحمرُ معدني.
***
بينما كُنتُ لا أفعلُ شيئاً
سمعتُ همهمات غامضة
واصطفاقَ أجنحَة مُضطربة
وأنينَ أبواب ثقيلةٍ
تُفتحُ وتُغلقُ.
***
كانَ هُناكَ بشرٌ
لمحتُهم ينسلّونَ بصمتٍ
فوقَ أرصفةِ العَتمة
كأنهم يستعجلونَ النهار
أو رُبَّما
يُريدونَ اللَحاقَ بالليل.

القدر الذي لم أؤمن به قط

القدَرُ الذي لم أُؤمن بهِ قَط
هوَ من أشارَ إليّ بسبّابته الحديدية
أن أعيدَ تركيبَ الذيل الصَحيح
لهذه الكلمات اليائسة:
(إمّا أن أموتَ
وإمّا أن أكتُبَ
هذه القصيدة).
***
ولأنَّ لا أحدَ يأخذُ الشعرَ
علىٰ حقيقتهِ كجنس
تكونُ تقدمتي
ديكاً ينتهي بذَنَب ثُعبان
وأسداً له منقارُ نَسر
وثوراً بجَناحي مَلاك
ذلك أن خياريَ الوحيدَ
هو أن تكونَ كلماتي
عزاءَ أولئك الحمقىٰ
الذين خسروا كُلَّ شيء
وهم يعاندونَ لأجلِ هذا الهباءِ ذاته:
(إمّا أن أحيا
وأكتُبَ هذه القصيدة
وإمّا أن أكتُبَ هذهِ القصيدةَ
وأموت)..

عينا أليعازر

كانَ ميِّتاً كغيرهِ منَ الموتىٰ
الذينَ لم يتكتَّفوا
ولم ينزلوا بأجسادهم التعبة
إلىٰ القبر... بَعد.
***
كانَ ميِّتاً من أُولئكَ
الذينَ يفتحُ لهُم وَهجُ الصَباح
غَصباً عنهُم كوّات أعيُنهم
ثمَّ يجدونَ أنفُسَهم
يُؤرجحونَ أقدامَهُم إلىٰ هُنا وهُناك
لتدبيرِ غرض ما
أو قضاءِ حاجة.
***
كانَ ميِّتاً كغيرهِ منَ المُوتىٰ
الذينَ لم يجدوا ما يفعلونَهُ بحياتهم
شيئاً أفضلَ من أن يتَّخِذوا امرأةً
ثمَّ يُنجبوا أطفالاً
ثمَّ يقضُوا علىٰ الباقي من أعمارِهم
وهُم يلهثونَ خلفَ
لا يدرونَ ماذا؟
لا يدرونَ لِمَ؟
***
كانَ ميِّتاً من أولئكَ الذينَ يئسوا من عنادهم
وَهُم يشُدُّونَ حبلاً غليظاً
قالَ لهم آباؤُهُم إن نهايتَهُ
التي لم يرَها أحدٌ قَطّ
قد عُقدت حولَ عُنقِ جبلٍ ثقيل
اسمُهُ السعادة
فطَووا صفَحات أحلامهم وأطماعهم
واصطفُّوا في طَابور
ينتظرونَ لا شيء.
***
أو قولي كانَ ميِّتاً كبقيّةِ
الموتىٰ
الموتىٰ
الموتىٰ
الذينَ توسَّدوا بأجسادهم الباردة
أسرَّةَ الموتِ المُغبرَّة
عندما كريحٍ لفحت قبرَه
عندما كعاصفةٍ كسرت شاهدتَه
وهدمت جُدرانَه
عندما كقَدَرٍ وطئت جُثَّتَهُ
ودُست علىٰ أحشائه
عندماً كقيامة سقطت نُقطةٌ من رُضابكِ
علىٰ صفحةِ خدِّه
وانسلَّت ببُطء إلىٰ زاويةِ فمه
ثمَّ إلىٰ رأس لِسانه
ثمَّ إلىٰ قلبهِ
وفجأةً
فتَحَ عينَيه ورآك
رآك بعينَيه العمياوَين الدفينَتين
اللتَين رأتا كُلَّ شيء
رآك بعَينيه الميِّتتين
اللتَين رأتا تحتَ التراب
ما لم ترَهُ عَينا حَيّ
فأحسَّ في أعماقه
من قاعِ موتِه
شيئاً يَنتُشُ
شيئاً يتفتَّق
شيئاً يشُقُّ قشرتَه
ويبزُغُ برأسِه وينبُت
ثمَّ رآهُ ينمو ويكبر
كعَمودٍ من دَم
كجذعٍ من لحم
كنَخلَةٍ من شهوة
وراحَ يرمي ثمارَهُ على
بطنك.
***
أيُّ رُوح أنت
أيُّ رَبٍّ
أحيَيتَه..

مطر يغسل القصيدة

والتراب يستيقظ من رقاده

عبد الله صديق
شاعر من المغرب

تفاصيل تشتعل

هذا المعنىٰ يُسرع نحوك
مثل ريح صغيرة تَخلَّفتْ عن عاصفه؛
مثل عشب يَتَلَوَّى صاعداً قامتك؛
مثل حزمة ضوء تلملم ظلال الأشياء.
هذا المعنىٰ من خشية المعنىٰ
يتصدَّعُ، يشتعلُ،
ويُعْتِمُ من خشية اللقاء .
هذا المعنىٰ أخيرٌ..
وداعيٌّ
مثل وصية بمرأىً من خسوف أبدي.
في مقهىٰ« سيرَّالونا»
ا

في مقهى «سيرَّالونا»

تفتح السيدة كتابها..
يأتيها النادل بالمشروب، ونصف قطعة سكر،
ترشف من كأس قهوتها؛
تنفث برفق سحابة من سيجارتها.
يشرع أبطال الرواية في الخروج،
يملؤون الكراسي،
يتحدثون، يقهقهون،
يدخنون، يسعلون.
تطوي السيدة كتابها..
تجر خلفها سحابتها،
ترحل عن المقهىٰ
ولا يرحلون.

II

في مقهىٰ« سيرالونا»، مرة أخرى،
تجلس السيدة المتعبة من رقّةِ
ندى القرنفل الذي
يُخَضِّبُ لونَ الصهيل في عينيها.
يدخل متسكعون
هم أبطال الرواية التي قرأت منذ أشهر
...يبحثون عن كتابهم في حقيبتها،
لا يعثرون علىٰ شيء..
فيغادرون مُخلفين في المكان
سحابة تبغهم وسعالاً أقوى،
وهمهمات
غير القهقهات التي كانت أول مرة.

III

يُرتِّب النّادلُ ظلالَ الكراسي الفارغة
ينفض ما تناثر علىٰ الأرضية من ثرثرات
أمس،
وما علقَ بالجدران من عطرها.
ومتثاقلاً، يلملم سطراً سقط سهواً من
خبر
في جريدة
عن متسكعين هجروا روايتهم
واستيقظوا في حلم سيدة
تسكن في رواية
عن بطلة
نسيت نَفسها في كتاب
فتحته ذات صباح
في مقهىٰ سيرالونَا .

مناورات

في المناورات السرية المشتركة
بين الحب والترويض،
النيران كلها صديقة باتفاق،
والعدوُّ لا أحد غير الكلمات المحاصرة
في الأعماق،
وبين هُدنتين مَوْؤُودتين
يرتجُّ خندقُ المُفكِّر فيه
المحفور في أعالي اللاَّمَقول
اللاَّمُستطاع،
وَلاَ مَنْ ينتصرْ..

خيانات

جميلة وجارحة
الخيانات التي أكتشف متأخراً
مثل أوقات لا تكون إلا في رواية بارعة
مثل أمكنة غير موجودة سوى في الأساطير
مثل أسماك تتناسل في غفوة من النهر.
***
أجمل منها..
الخيانات التي لم أكتشف بعد.
***
يا دين إلهي.
كم سيكون صارخاً وذكياً
جمال تلك التي
لن أكتشف أبداً

خطيئة

الخطيئة التي
تسري في روح العاشق،
وتتلوى مثل أفعىٰ،
تستدير مثل تفاحة
وتنام بعين مفتوحة،
تراقب سرب ملائكة
يحلق قريبا من فاكهة الرغبة
التي اسّاقطت
عند جذع شجرة الأزلْ.

اشتعال

نار مخبوءةٌ تحت رماد الجَزْرِ
أيقظها مدٌّ،
يحمل إلىٰ الساحل
رسالةَ محوٍ كتبها ماءٌ إلىٰ رملْ،
***
فكلُّ رمادٍ بي يقظٌ،
وكلُّ نارٍ بك مغتسلة،
وكلُّ جَزْرٍ وأنا مُنْطَفِئٌ،
وكلُّ مَدٍّ وأنت مشتعلة.

ألم الطين

في نهاية طقس التدخين،
تماماً كما
في بداية حصة تعذيب؛
كلما تهشّم جمرُ السيجارة
فوق مرمدة الطين
تعالت صرخات آدم
وفاحت في الأرجاء
رائحةُ شواءٍ بشري.

ذاكرة قسرية

منذ ساعة يحملق السجين السابق
في الغسَّالة،
***
تُرى ما الذي تعانيه الأثواب؟
تسلية هي،
أمْ حصة تعذيب؟

شظايا

المطر الذي يغسل القصيدة
يوقظ التّراب من رقاده الهشّ
وينزع عن الأركان
ما تسلّقها من العلّيق.
القصيدة مدينة للمطر
بأكثر من عاصفة
وأقل من نهر معلّق
بين جبل و فجٍّ عميّق،
سيسقط المطر طويلا
وتتشظّىٰ القصيدة

صداع

صداع واحدٌ وحيدٌ في الرأس..
وفي الروح صدوعٌ شتىٰ.
أرى أثراً يعرفني،
أشتمُّ رائحةً أعرفها،
***
فراشة الروح تقدم للنار جناحيها.

من أعمال أسعد فرزات

أفريقيا الزنجية منسية في مدونة الرواية العربية

الصديق حاج أحمد: «كامارد» لوحة فنية لتضاريس البؤس

أوس داوود يعقوب
كاتب من فلسطين

الكتاب الجزائريون الجدد يتقاسمون الخنادق كانهم في حالة حرب

❏ "الزيواني صوت متميّز في التجربة السردية الجزائرية، استطاع أن يأخذ مكانته في المشهد الأدبي الجزائري بعد صدور نصّين روائيين له، يستحقان القراءة والإشادة. وقد بقي الزيواني محافظًا على عوالم روايته الأولى "مملكة الزيوان" ونقل إلى روايته 'كامارد' ذلك الشغف الكبير بالحكي من جهة، مع الاعتداد بالكثير من المعلومات والتواريخ والأخبار والتدقيق الذي يؤثث للحكاية.. وهو نموذج للروائي الذي يتخذ من عتبة البيت نقطة انطلاق، إنه يحلق بصبر وأناة، ينطلق من محليته نحو العالمية والإنسانية". هكذا تحدث الروائي الجزائري الكبير أمين الزاوي عن مواطنه الصديق حاج أحمد الشهير بـ"الزيواني"، وروايته الموسومة بـ"كامارد – رفيق الحيف والضياع"، الصادرة مؤخرًا عن "دار فضاءات" في عمّان، وذلك في ندوة جمعية الكلمة للثقافة والإعلام حول رواية "كامارد" قبل أيام في العاصمة الجزائرية.

"العرب" التقت صاحب "كامارد"، التي بحث فيها واحدة من أعقد القضايا المزمنة في أفريقيا التي تخص الهجرة غير الشرعية للأفارقة داخلها أو عبور البحر بحثًا عن الفردوس الأوروبي، فكان هذا الحوار.

في روايته "كامارد – رفيق الحيف والضياع ، اشتغل الروائي الجزائري الصديق حاج أحمد على ثيمات مختلفة، جعلت القارئ أمام عوالم يتداخل فيها الواقعي بالسحري والخرافي والأسطوري. وهنا يقدم الكاتب لقرّاء "العرب" نصه السردي الثاني بالقول "نص 'كامارد'، هو رحلة البحث عن المجهول باتّجاه الجنوب، حيث تجد في العطب والضياع لذّة ومتاعا. ومن ثم يحاول النص أن يبحث ويعالج مسألة حسّاسة ومثيرة، تلك المتعلقة بالهجرة غير النظامية للأفارقة نحو أوروبا، مستكشفًا عن أسبابها، وطرقها ومسالكها الوعرة، مقتربًا من نفسيات وأحلام الشباب الأفريقي، المهووس بها، وكذا رصد عوالم هامشها الخفي، محاولا في الأخير، اقتراح الحلول للحد من هذه الظاهرة، العابرة للبلدان والقارات..".

ويتابع قائلًا "في العادة يتوق الكتّاب للبحث عن عوالم نصوصهم نحو الشمال، حيث المدن الفاتنة بالأضواء؛ لكني عكستُ البوصلة نحو الجنوب.. هذا قدري أنا والمخرج الفرنسي جاك بلوز، الذي رحل هو الآخر تخييليًا في نص 'كامارد'، ورحلتُ أنا واقعيًا للبحث عن حلمنا وخلاصنا هناك.. لعلّ وجه المفارقة، أن مامادو بطل 'كامارد' كان يرى في شمالنا حلمه وخلاصه، وبفعل مطبّة غواية السرد، ورواية الحكاية، التقينا على الورق، ووشوش كلّ واحد منا – نحن الثلاثة – للآخر بأحلامه، ونسجنا حكاية أطلقنا عليها 'كامارد'.. وهذا النص، عبارة عن لوحة فنية إنسانية، رسمتُ فيها بريشتي، تضاريس البؤس، والفقر عند الإنسان الأفريقي المنسي هناك في الهامش، بالطرف القصي من العالم.. لعله ليس من نافلة القول، إن أفريقيا الزنجية، ظلت منطقة منسية، وغير مزروعة في مدونة الرواية العربية، الأمر الذي حداني لأن أغيّر بوصلة السرد هنالك".

ويضيف الزيواني أن فكرة كتابة النص تولّدت، بعد نهاية روايته الأولى "مملكة الزيوان"، "حيث رسمتُ بوعي مشروعي الروائي، ذلك المتمثل في فضاء الصحراء الكبرى وما جاورها من بلاد الزنوج، وهو المشروع الذي يمتدّ، حتى في نصي الثالث، الذي انبري حاليًا لرسم مسالكه ومعابره الأولية، فبحكم منطقتنا (محافظة أدرار)، الواقعة في الصحراء الجزائرية، تعتبر كنقطة عبور استراتيجية للعابرين الأفارقة نحو الشمال، ما جعلني أرصد عوالمهم وهوامشهم، ممّا استفزّني، لأنّ أتناول مغامرات هؤلاء الأفارقة، فضلًا على أن القضية، رأيتها قضية الساعة، لكونها تقضّ دول العبور، وتؤرّق دول الضفة الأخرى من الشمال..

كتبتُ النص خلال سنتين كاملتين، متنقّلا بين مظان تواجد هؤلاء الأفارقة، حيث قمتُ برحلة شاقة ومضنية، نحو عديد الدول الأفريقية، كمالي، والنيجر، وبوركينا فاسو، وتمنراست بالحدود مع النيجر، ومغنية، ووجدة المغربية، والناظور، والفنيدق قبالة جيب مدينة سبتة.. باحثًا في تاريخ الإنسان الأفريقي كذلك، مستكنهًا تاريخه وأساطيره في المصادر والمراجع، وكذا تكوين بنك من المعلومات، حول ما نشر على الشبكة العنكبوتية مكتوبًا، أو على اليوتوب، مما يتعلّق بعالم الهجرة، وخفاياها، ومن ثمة قدّم لنا نص 'كامارد'، وجبة معرفية غاية في الأهمية عن المجتمع الأفريقي، وهو الأمر الذي جعل أحد النقاد الأكاديميين الجزائريين، الدكتور محمد الأمين بحري، يصنّف النص ضمن السرد المعرفي، أو الرواية المعرفية".

طلاسم الصحراء

وبسؤالنا عن أي حقيقة تلك التي يبحث عنها السارد الصديق حاج أحمد فيما يدونه من حلمه الكتابي، وكيف هو السبيل لتحقق طموح التجربة الوجودية بالنسبة إليك؟ يجيبنا الكاتب "منذ نصي الأول 'مملكة الزيوان'، حاولتُ أن تكون لي عوالمي الخاصة، التي لا أشبه فيها إلاّ نفسي، الكتابة بالنسبة إليّ، هي الرئة التي أتنفس بها، فمنذ دراستي الجامعية خلال الثمانينات، كنت أخربش على الورق، وقد ظلّت الكتابة ملتصقة بي طوال هذه المدّة، غير أني كنتُ أكتب في الظل بعيدًا عن الأضواء.. حتى قيّض الله لإدارة أحد المرافق الثقافية بمحافظتنا الصحراوية أدرار، أحد المبدعين، المتمثل في شخص الشاعر والكاتب عبدالكريم ينينة، فحرّضني هذا الأخير، لأن أكتب نصًا روائيًا، يكسّر به لعوالم صحراوية عذراء، مما جعل الصحافة والنقاد يلتفتون إليها..

أما عن تطوّر الكتابة عنده، فيشير إلى أنه لم يأت من النقاد.. وهذه حقيقة بعيدة عن الادعاء.. فالتطوّر جاء من القراءة والتجريب وفقط..

الكتابة والجوائز

وبالتطرق إلى ما راج من انتقادات واسعة من قبل الكثير من الأدباء والنقاد حول الجوائز الأدبية ومنها "جائزة البوكر"، ورؤيتهم أنها خلقت حالة من "هوس كتابة الرواية من أجل الجوائز، وهل أنه يتفق مع هؤلاء؟ وماذا عن رأيه في أن الجوائز تساهم في صناعة الأديب (الروائي والقاص والشاعر) وتطوير تجربته وترويج اسمه؟ يجيب ضيفنا "أولا أنا ضد الكتابة من أجل الجوائز، وتحيين الكاتب إصدار أعماله مع فترة فتح الترشحات لهذه الجوائز، وبالمقابل فإننا أمام واقع، علينا أن نستغله ونستفيد منه.. ومما لا ريب فيه أن الجوائز إذا أتت في الطريق، فإنها مطمع وحلم أيّ كاتب، ومن يدّعي غير هذا، أعتبره كاذبًا وأفّاكًا.. لكون الجائزة وبغض النظر عن قيمتها المادية، فإنها تفتح للكاتب أفقًا رحبة في تكريس اسمه، وتداولية نصوصه، فضلًا عن ترجمة نصوصه، ومن ثمة فإن جائزة البوكر، وكتارا، والشيخ زايد، والشارقة وغيرها، ساهمت بشكل غير مباشر في زيادة مقروئية الرواية والإقبال عليها عند الإنسان العربي، وهذا أمر لا يمكن إغفاله أو تجاهله".

شللية الكتاب

وبالحديث عن واقع الرواية الجزائرية اليوم، وما هي التحديات التي تواجه الرواية في بلاده؟ وهل من معوقات تعترض المضمون الروائي الجزائري خاصة والعربي عامة؟ يقول الروائي الجزائري أنه "رغم الجوقة التي صاحبت إعلان القائمة الطويلة للبوكر، وخلوّها لسنوات من أسماء جزائرية، إلا أن الرواية الجزائرية بخير.. هناك جيل جديد، أتوسّم فيه النضال من أجل الكتابة، وأقول النضال هنا عمدًا؛ لأن هذه الأقلام الشابة، تحاول أن تعتمد على نفسها وعلى رسم حروفها في إثبات ذاتها بنفسها..".

مشيرًا إلى أنّه "من أكبر التحديات التي تواجه الرواية الجزائرية، عدم قابلية معظم كتّابها للنقد وكذا الشللية المقرفة، التي يتخندق فيها الكتّاب، مشكّلين ما يشبه التحالفات العسكرية، وكأننا في حالة حرب.. دون إغفال الأنانية المفرطة لبعض كتّابها.. هذا على مستوى السلوك، أما على مستوى النصوص، فإن التحديات التي تواجهها، تتمثل في الخروج عن عوالمها المستهلكة، التي باتت تشكّل نصوصًا مستنسخة بعناوين مختلفة، فضلًا على تفعيل عنصر الحكي، الذي يعدّ ناقصًا وباهتًا في الرواية الجزائرية، وكذا التقليل من جرعة الشعرية، التي طغت بشكل لافت، حتى كادت تخرج بعض النصوص عن التجنيس الروائي، ووصفها بقصائد شعرية مسرودة..".

وتسأل "العرب" مُحدثنا عمّن من الروائيين الجزائريين يصنع الاستثناء بالنسبة إليه؟ فيقول "لا أريد أن أدخل في مسألة التخصيص؛ لأنها مسألة تثير الحساسية عند البعض؛ لكن يبقى مالك حدّاد يشكّل الاستثناء عندي".

شخص ورقي

ويقودنا الحديث مع صاحب "كامارد – رفيق الحيف والضياع ، عن الكتابة وقضايا الراهن العربي، وهل أن هناك مواضيع جديدة فرضت نفسها على الواقع الروائي والحياتي العربي، كالربيع العربي وثورات التحرر، والفساد السياسي، والمآلات الغامضة للحاضر والمستقبل، والإرهاب، وتشتت الهويات، والهجرات القاسية، والاغتراب الداخلي، وأين هو من كل هذا؟ وما هي الشواغل التي اشتغل عليها في منجزه السردي؟ فيوضح أن "قضايا الراهن العربي، فرضت نفسها على وعي الكاتب العربي، بما في ذلك مسألة الإرهاب، وهو ما وقع فعلًا عند الكتّاب الجزائريين خلال العشرية السوداء، أو كما لاحظناه عند الكتّاب اللبنانيين أثناء الحروب الأهلية، أو ما نلاحظه حاليًا عند بعض الكتّاب السوريين واشتغالهم على الحرب في سوريا، أو ما نلمسه كذلك في أدب ما بعد الثورة بمصر، وهو أمر طبيعي في اعتقادي، لكون ذلك يشكّل أحد مكرهات الإبداع لدى الكتّاب.." مضيفًا "بالنسبة إليّ، فإن مسألة الهجرة كقضية من قضايا الراهن، قد استأثرت باهتمامي، كما أن المعاناة، التي يقاسيها الإنسان الأفريقي، في فقره وحروبه الأهلية والأوبئة الفتّاكة والانقلابات العسكرية التي لا تهدأ عن سماء واقعه السياسي المضبّب، هي قضايا نالت حظًا وافرًا من اهتمامي، نظرًا لأبعادها الإنسانية، وارتباط ذلك بمهمّة الأدب وأغراضه النبيلة..".

نقاطعه ونسأل: ولكن ما نفع الكلمة وما جدوى الكتابة في زمن يغرق فيه هذا العالم في الفوضى والخراب؟ فيقول "في البدء كانت الكلمة.. وفي السلم كانت الكلمة.. وفي الحرب كانت الكلمة.. ستظل الكلمة؛ هي الحافر في النسيان، والذاكرة، وأخيرًا التاريخ".

وعن مدى اتفاقه فيما نراه من أن دور المثقفين والكتّاب في التحديات السياسية التي تمرّ بها المنطقة العربية كان سلبيًا، ولم يكن على مستوى الحدث، وإنما جاء دورهم استجابة لثورة الشباب العربي. قال الزيواني "المثقف العربي شخص ورقي.. وفوق هذا كائن أيديولوجي، أكثر منه معرفي.. يفرغ حبرًا كثيرًا، وجهدًا عظيمًا، في نضاله الأيديولوجي، بدلا عن نضاله المعرفي، مع أنّ الأمر لا يفيد التعميم طبعًا؛ لكن الأغلب هو هذا".

وعن رأيه في مقولة إن الرواية خلال فترة ما بعد الحداثة دخلت دائرة الأضواء ليقال بعد ذلك إننا نعيش في "زمن الرواية"، يشير إلى أنه "ما في ذلك شكّ، فنحن نعيش اليوم، 'زمن الرواية'، قديمًا كان الشعر 'ديوان العرب'، واليوم يمكننا القول إنّ 'الرواية ديوان العرب'؛ لكن هذا لا يقلّل من قيمة الشعر، ولن يقوم مقامه، فلكل جنس أدبي مكانه وإيقاعه، وبلاغته، وإيحاءاته.. لكن تبقى الرواية، وبالنّظر لفضائها الواسع، وغير المحدود، قادرة على استقطاب عدّة أجناس أدبية.. وتبئير القضايا المتماهية في التناهي".

إعلاميون وروايات

وهنا نقاطعه مجدّدًا لنقول إن هناك من يرى من النقاد والكتاب أيضا أن الروايات العربية اليوم «إعلامية» وجماليّاتها متشابهة والمضامين منبرية، وذلك انطلاقًا من أن الرواية العربية اليوم تعدّ "رواية الكبت" على مستويات موضوعاتها المختلفة التي تسردها، كما أنّها تعاني من حيث المضمون من حيث علاقته بالإعلام، نظرًا لأنّ هناك شريحة من الروائيين العرب يشتغلون بالإعلام، ممّا ينصبّ على رواياتهم، لتكون بذلك "روايات إخبارية"، عطفًا على هذا الإسقاط، إلى جانب تشابه الروايات العربية في الجوانب الجمالية التي يغلب عليها ما يشبه "النص المنبري"، فهل تتفق مع هذا الرأي؟ فيجيبنا "صحيح.. نحن نلاحظ أسرابًا كثيرة من الإعلاميين، يتقاطرون على كتابة الرواية، لكن لا يمكننا تجريم ذلك، أو وصفه بالسلبية دائمًا؛ لأن هناك قضايا لا يعرف كواليسها إلا الإعلامي، الذي خبرها، ومن ثمة فإنه يخدم الرواية من هذه الناحية.. يبقى الأمر المشين في بعض الإعلاميين، أن اللغة التقريرية، تظل ملتصقة به في اللاوعي خلال السرد، مما يؤثر سلبًا على السرد، كبناء حكائي للرواية".

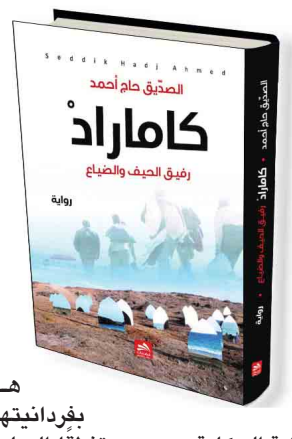

> من أكبر التحديات التي تواجه الرواية الجزائرية، عدم قابلية معظم كتابها للنقد وكذا الشللية المقرفة، التي يتخندق فيها الكتاب، مشكلين ما يشبه التحالفات العسكرية، وكأننا في حالة حرب..

من الأدب النسائي إلى كتابة الأنوثة

الكاتبات الفرنسيات في القرن العشرين

أبوبكر العيادي
كاتب من تونس مقيم في باريس

❏ لم يكن طريق المرأة إلى الكتابة سالكا، فقد ظل الأدب حتى مطلع القرن الماضي حكرا على الرجال وحدهم. والأصوات النسائية القليلة التي هتكت حجاب الصمت قوبلت بما يقابل به الخارج عن الصفّ، حيث كان الرأي حولها متعاليا، منكرا عليها امتلاك تلك الموهبة.

حصل ذلك حتى في عهد الأنوار، فهذا روسو يصرّح أن "المرأة تدرك كل شيء ولا تحتفظ بأيّ شيء"، وديدرو يرى أن "العدد القليل من النساء النابغات شاذ وليس قاعدة"، فيما يجزم فولتير أنه "توجد عالمات مثلما وجدت من قبل محاربات، ولكن لم توجد قط مبدعات". والحقيقة أن قلة من جرّب الكتابة من النساء لا تفسّر بقصور خَلقي، وإنما بطبيعة الأوضاع التي كانت تعيشها المرأة في المجتمعات الغربية. تقول فرجينيا وولف "كان ينقص الموهوبات منهن لتأكيد نبوغهن مورد للعيش وفسحة من الوقت وغرفة خاصة". والدليل أن بعض النساء اللاتي توافرت لديهن تلك العناصر أبدعن أعمالا لافتة، مثل مدام دو لافاييت ومدام دو ستائيل ومدام دو سوفينييه. وفي رأينا أن مردّ تلك الآراء يعود بالأساس إلى النظرة الباتريركية التي ترى في ولوج المرأة عالم الكتابة عامل هدم وتخريب، وفي الأقل خروجا عن الوضع الذي رسم لها، واقتحام مجال حظر عليها بغير مرسوم. فالثورة الفرنسية التي نادت بقيم الحرية والعدالة والمساواة أنكرت على النساء حقهن في التعلم، وحسبنا أن نطلع على قانون نابليون الصادر عام 1801 لنتبين مدى الغبن الذي لحق المرأة، فقد حرّم عليها الالتحاق بالمعاهد والكليات إلى جانب حقوق أخرى كرّست تبعيتها للرجل، ولم يتحقق لها بعض انفراج إلا عقب ثورة 1830، أي في عهد الملك لويس فيليب، الذي عدّ عهدا ذهبيا بالنسبة إليهن، رغم أن الرجال ظلوا على موقفهم منهن لا يقرّون لهن بموقع في الأدب إلا إذا كان محصورا في الصالونات الأدبية.

هذا مثلا الفيلسوف بيير جوزيف برودون (1805–1865) أحد المناهضين لدخول المرأة عالم الفن يقول "المرأة فنانة: لذلك عُهد لها بأمور البيت. هل تتصور مثلا أن تقضي وقتها في الرسوم المائية وخلط الألوان؟". نجد مثل هذه الآراء لدى الجمهوريين والمحافظين على حد سواء. فالفريق الأول يعتبر أن المرأة الكاتبة هي نتاج الملكية وعامل إفساد للفنون والأخلاق، فيما الفريق الثاني يرى فيها عميلة للديمقراطية مخربة للنسيج الاجتماعي. فالمرأة المثقفة أو الفنانة في نظر الفريقين تقف على الدوام بجانب الانحلال والشر حيثما وجد. وهو ما دفع بعض الكاتبات إلى انتحال أسماء ذكور مثل البارونة أمانتين دوبان الشهيرة بجورج صاند (1804–1876) أو الكونتيسة ماري داغو (1805–1876) التي كانت توقع نصوصها باسم دانيال شتيرن.

تواصلت تلك النظرة المتعالية حتى بعد إقدام عدد غير قليل من النساء خلال القرن التاسع عشر على كسر الحدود ودخول المناطق المحرمة، إذ صُنفت أعمالهن في باب "أدب السيدات" أو ردّت أبوّتها إلى عشيق أو صديق أو ناصح، أي إلى ذكر قادر وحده على صياغة نصوص أدبية. ولما صار ذلك ظاهرة ترافقت مع اقتحام المرأة سوق الشغل، وتوصل بعضهن إلى العيش بأقلامهن مثل جورج صاند ولويز لابيه، برز مشكل المنافسة، وتساءلت المؤسسة الأدبية في أيّ خانة تصنّف النساء، وهل أن أدبا آخر كان بصدد التشكل، فيما تساءل النسوة عن السبيل التي تضمن لهن موقعا داخل الحركة الأدبية، هل يبدين اختلافهن أم يتجاهلنه مجاراة للتيار؟

> رغم بروز جيل من الكاتبات المجددات مثل مرغريت يورسنار ونتالي ساروت ومرغريت دوراس، الداعيات إلى الاعتراف بأدب واحد يتجاوز مسألة الجنس، ظل الميز قائما بين الجنسين، بل إن من النقاد من رأى في تميز الكاتبات الجديدات نوعا من الارتقاء إلى مراتب الرجال

ناتالي ساروت: الرواية ما بعد النسوية

مارغريت دوراس: كتابة خفايا الذات

مارغريت يوسنار: أدب يتجاوز الجنس

ورغم اهتمام بعض النقاد بأدب بعض الكاتبات مثل كوليت أو آنّا دو نواي، ظلت المؤسسة بيد الرجال وحدهم في مجالات النشر والتوزيع ولجان التحكيم والنقد والمقاعد الأكاديمية، وبقيت الكاتبة في أعينهم امرأة قبل كل شيء. حتى مصطلح الأدب النسائي الذي ظهر في مطلع القرن الماضي كان يقصد به التحقير، وعادة ما كان يوصف بأنه "أدب نساء يفكّرن في مقابل أدب الفكر"، أي ذلك الذي يبدعه الرجال. حتى أن بعضهم حدّد الأدب النسائي بأدب النقص والمبالغة. النقص في الخيال والمنطق والموضوعية والفكر الميتافيزيقي والانسجام والبناء الفني. والمبالغة في الاحتفاء بالأنا المنغلقة على حدودها ومشاعرها وانطباعاتها وأحلامها. يقول أندريه بيلّي في نهاية العشرينات "الأدب الحديث هو أدب رجال، أدب بول فاليري وأندريه جيد، وليس للنساء فيه نصيب. لأن أدبهن ضحل، عاجز عن التجديد الجمالي".

والحق أن هدف الكاتبات لم يكن مساءلة المرأة العصرية الموزعة بين العمل والأنوثة، بين الانعتاق والخضوع العاطفي، بقدر ما كان محاولة للكشف عن الأنثى، ككائن أزلي له سماته المميزة، يكتبنه في تطوره وصراعه، في آماله ووعوده، ويساعدن في تشكله وبنائه. فالجديد الذي أردن إضافته إلى الأدب هو الوجه الآخر من معيشهن الحميم. شيء ديونيسي عن الاحتفاء بالحياة بشتى الحواسّ، وإقامة علاقة مغايرة مع أشياء المعيش اليومي وتراجيديته. والغاية التي يرُمنها هي أن يقع الاعتراف بهن ضمن منظومة أدبية لا تفرّق بين المبدعين بحسب الجنس. غير أن بعضهن لم يتورعن عن إعلان حقهن في الاختلاف، وبادرن منذ عام 1904 ببعث جائزة خاصة بالأدب النسائي هي جائزة فيمينا، كانت بمثابة محاولة لوضع القيم الذكورية موضع مساءلة، ما جعل الرجال ينقسمون في مواجهة صعود المرأة على ذلك النحو بين داع إلى إعادتها إلى مكانها، ومنادٍ بتحديدٍ مجال لا تتعداه. وعادت الأحكامُ المعيارية التي تقول بدونية المرأة ونقص عقلها وقلة حيلتها في التمرد على تكوينها الفيزيولوجي، وهو ما عبر عنه جان لارناك بقوله "ليس المجتمع هو الذي جعل المرأة على تلك الصورة".

بقي الوضع متأرجحا بين الانصياع لإرادة المؤسسة الذكورية والرغبة في التمرد والانعتاق، حتى برزت عام 1949 سيمون دو بوفوار بكتابها "الجنس الثاني" الذي رسم للكاتبات سبل الحرية والخلق، حيث دعت إلى الكشف عن الحقيقة كاملة، وليست حقيقة المرأة وحدها، والاحتجاج على الوضع البشري برمّته وليس وضع المرأة فقط، لإعادة صياغة العالم. ولا يكون ذلك في نظرها إلا بالتخلص من "المرأة التي صرنا" كما تقول، أي نرجسية، وجلة، مخدوعة، منكفئة على نفسها. وحرضت النساء على تجاوز الخصوصية الأزلية التي تحشرهن فيها أنوثتهن، مؤكدة أن "المرأة لا تولد امرأة، بل تغدو كذلك". لقد أعلنت في كتابها ذاك نهاية عهد الدونية الخَلقية الوراثية، ولكن هل ينبغي، للخروج من تلك الدونية ومطاولة حرية المبدع المبتكر، أن تكف المرأة عن أن تكون امرأة؟

لقد عُدّ كتاب دو بوفوار عملا هاما برغم النقد الشديد الذي خصت به بنات جنسها، فقد لاحظت في خاتمته أن إبداعهن رديء كيفما قلّبناه، لأن النساء في نظرها لا يقاربن العالم في وجهه الكوني، بل وفق رؤية مخصوصة، وأنهن في معظمهن ممتثلات للسائد، وأن القلة ممن أعلنّ تمردهن، مثل جين أوستين والأختين برونتي وجورج إليوت، بذلن جهودا جبارة للتخلص من المحبطات الخارجية بشكل جعلهن يبلغن النقطة التي ينطلق منها كبارُ الكتاب منهكات، لم يبق لهن قوة ليفرحن بانتصارهن ويقطّعن حبال المراكب الراسية. ومن ثَمّ لا وجود في رأيها لامرأة بلغت مستوى "المحاكمة" (كافكا) و"موبي ديك" (ملفيل) و"عوليس" (جويس).

ورغم بروز جيل من الكاتبات المجددات مثل مرغريت يورسنار ونتالي ساروت ومرغريت دوراس، الداعيات إلى الاعتراف بأدب واحد يتجاوز مسألة الجنس، ظل الميز قائما بين الجنسين، بل إن من النقاد من رأى في تميز الكاتبات الجديدات نوعا من الارتقاء إلى مراتب الرجال. ولكن الجدل بدأ منذ عام 1968 يأخذ منعرجا آخر، لا يخص الكاتبات وحدهن، بل النساء جميعا، حيث تعالت الأصوات المطالبة بتحسين وضع المرأة وضمان حقوقها واعتبارها فردا مستقلا حرا بذاته غير تابع أو خاضع. وهو ما لخّصه أحدهم في سخرية "الأدب النسائي في عصرنا بدأ بالمطالبة بحق المرأة في أن تكون رجلا، ثم صار يطالب بحقها في أن تكون امرأة". فقد عيب على الأدب النسائي بعامة تركيزه على أشكال غير جمالية مثل أدب التراسل واليوميات الحميمة، واعتماده في الغالب على ضمير المتكلم المفرد، ما جعله محصورا في ذاتية تحرص على تصوير الأجواء أكثر من حرصها على تأليف قصة حقيقية، وخلق شخصيات لا تكون مقنعة إلا إذا تعلق الأمر بالعنصر النسائي، وإيثار وصف الحياة الداخلية بأحاسيسها وانفعالاتها على الإطار العام الذي تدور فيه الأحداث، في لغة تروم التعبير عن الوجدان والعواطف بشكل محسوس بدل لغة تجريدية تسمو بالمشاعر، أي أن أدبهن، في نظر أولئك النقاد، يجد مملكته أو منفاه في الطبيعة في شتى معانيها، سواء طبيعة المحيط، أو طبيعة التكوين، أو العفوية والسليقة.

ولما تفجرت أحداث مايو 1968 التي دعا رموزها إلى التحرر من كل قيد، و"منع المنع"، برزت في خضم الحركات النسوية قوى جديدة انبثقت في نوع من الافتتان باكتشاف أو ولادة، تمثلت في ما صار يعرف بـ"كتابة الأنوثة". كتابة غادرت فيها المرأة موقع الدفاع عن النفس، لتبدع وتنظر وتعبّر عن اختلافها بالأسلوب الذي تراه. كتابة تقف ضدّ اللوغوس، وضدّ الخطاب الذكوري الذي يمسك القانون، ويحدد المعايير، ويكتم رغبة المرأة، ويفرض عليها كلماته "السديدة" العاجزة عن التعبير بصدق عما يعتمل داخلها. كان على النساء، لكي يتحرّرن، أن يكتبن بشكل مغاير، أن يبتكرن لغة أخرى، كتابة جديدة، كتابة ولادة وقطيعة، كتابة تنطق بالمختلف وتحتفي بالجسد المستعاد، وتكون وسيلة من أجل تحول جذري لوضع النساء في مجتمع غيّب على مرّ السنين نصفه الآخر وأوهاه إلى درك وضيع.

وبعد "رومانسية الوجدان" و"رومانسية الحواس"، دخل الأدب النسائي في مرحلة ما بعد مايو 1968 في "أدب الجسد والمتعة" و"رومانسية اللاوعي" و"الكلام السلس". هي إذن كتابة قطيعة لأن النساء جعلن من المتعة استعارة كتابة ومن الكتابة استعارة متعة. غير أن تلك الكتابة التي أرادت أن تكون عودة إلى "جسد الأم"، لامست عند تحليقها أرض الرجال، أي أرض المعرفة الذكورية، أرض ماركس وفرويد ودو سوسير ولاكان، وفلاسفة الآخر والمختلف من هيغل إلى دريدا، ومنظري الكتابة من مالارميه إلى أرتو وبلانشو، وفلاسفة الرغبة والاقتصاد الشبقي من دولوز إلى ليوتار. وبذلك طرحت مسألة "كتابة الأنوثة" في مفترق الألسنية والتحليل النفسي والعلوم السياسية. وصار مطمح المرأة أن تتحرر من الخطاب الذكوري لتبحث لنفسها عن خطاب آخر، أن تكسر الموانع والحواجز، ولكن دون أن تنغلق في أطر جديدة. والمرور من "الأدب" إلى "الكتابة" لم يكن مجرد موضة، بل أمارة تحوّل عميق، فالدال "كتابة" لدى بارت ودريدا يحيل على سياق إنتاج، أي اشتغال على اللغة في تنوعها واختلافها، وفي ذلك قطع مع مفهوم الأدب كنتاج يمثل شريحة ما أو جنسا ما.

والمعلوم أن مصطلح "كتابة الأنوثة" ظهر أول مرة عام 1975 في كتاب "المولودة الصغرى" للناقدة والروائية هيلين سيكزو التي قدرت أن تشخيص دو بوفوار في "الجنس الثاني" متأثر بتصور معياري للكتابة، لا يرى في كتابات النساء غير أدب مضطهَد، وبالتالي عديمَ القيمة. وأوردت ثلاث نقاط تتميز بها الأنوثة في مجال الكتابة، وهي الصوت الأميل إلى الشفوية، الجسد الذي يعكس ألم ذات لا تشارك إلا قليلا في المبادلات الرمزيةً، والقدرة على التفتح على الآخر. ولكن ناقدات أخريات مثل جوليا كريستيفا ولوس إيريغاري لا يشاطرنها الرأي، لأن ربط النساء بالجسد يجعلهن قاصرات عن بلوغ النظام الرمزي، الذي يحدد بكونه مذكرا.

سيمون دوبوفوار: الكتابة النسوية الجديدة

زيارة إلى محترف التشكيلي نهاد كولي

هل بوسع لوحة أن تضاهي الأهوال؟

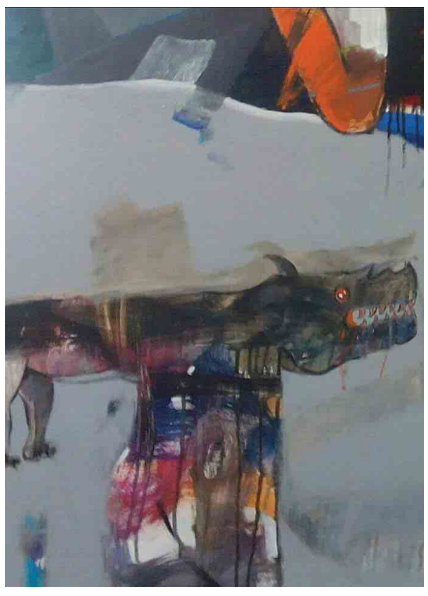

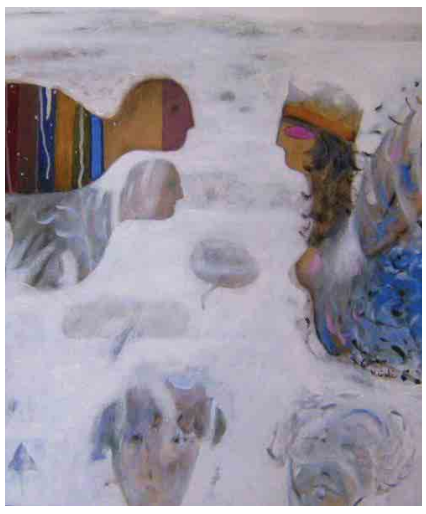

اللوحة شهادة على عصر

منى الرنتيسي
كاتبة من مصر

❏ بعيداً عن الرّسم يجد نفسه بقلم أو بآلة موسيقية.. يؤمن بوجود حالات لا يستطيعُ اللّون أو الخط الإمساك بها أو ترجمتها.. هي تلك الحالات الإنسانية غامضة المنشأ واللّون التي يصعب فك شفرتها.. وتعود للوجدان كما ابتدأت.. غريبة.. منفية.. مجهولة. عن انعكاس بعض تلك الانفعالات على القماش الأبيض لتبتدئ سيرة الفن التشكيلي.. كان للعرب هذا الحوار مع الفنان التشكيلي السوري المقيم في ألمانيا نهاد كولي.

عن الطفولة والبدايات والبيئة المكانيّة الأولى، والسّر الذي أغرى ريشة نهاد وأوقعه في غواية الألوان، يقول "تعود بي الذّاكرة إلى أيّام الطّفولة في أقصى شمال غرب سوريا (عفرين).. تعود ذاكرتي اللّونية إلى السّهول الممتدة لوناً وضوءًا.. تعود إلى عواء الذّئاب على تخوم أمانوس حيث كان كلّ شيء عفويّاً وبريئاً في طبيعة ريفيّة عذبة. والمساء كان غنيّا حول مواقد النار، حيث رائحة احتراق خشب الزيتون، وبريق الضّوء الخافت في عيون جدّتي الحزينة دوماً وهي تروي لنا أساطير أسلافها بين الخيال والواقع، عدا عن حياكة البسط الكرديّة المزركشة بألوان قزحيّة وأغاني الفلّاحات في حقل الحصاد تحت ظهيرة شمس الشّمال".

يضيف كولي مستذكرا أصدقاء المكان وشركاء المشهد البصري الأوّل والبيئة الحاضنة الأولى ".. هناك أيضا في تلك البيئة وتلك الجغرافية عاش وترعرع الفنان الرّاحل فاتح المدرّس وانطلق منها عندما رسم لوحة 'كفرجنة' التي أخذت الجائزة الأولى في أميركا، والفنان علي فرزات أيضا عاش طفولته وشبابه فيها، كل هذا شكّل لي مخزوناً بصريّاً وسمعيّاً هائلاً افتقدته في المدن الكبرى كحلب ودمشق .هناك في الرّيف الحاضنة الأولى، واللّون الأوّل، والضّوء الأوّل بدأتُ أولى خطوط الرّسم على التّراب وتشكيل مجسمات من طين أثناء هطول المطر".

عن حلب وعفرين والذّاكرة التي تتّسع إلى تلك الأمكنة.. ماذا تركت بنهاد الفنان والإنسان؟.. يجيب "حلب كانت الصّدمة الأولى لطفل لا يجيد غير لغته الأم (اللغة الكردية)، كانَ عالماً مجهولاً ومريباً بالنسبة إليّ، حينما كنت أشهد ضرب التلاميذ في المدرسة عندما لا يعرفون الإجابة، وتعامل الطّلاب العرب معي ورؤيتهم المشبعة بالعنصريّة والكراهية. آسف لقول ذلك ولكنّها ذاكرةُ طفلٍ في مدينة غريبة، كلّ هذا شكّل عندي ذاكرةً حزينةً مؤلمةً ومعتمة".

يضيف "فيما بعد تحسّنت الصّورة رويداً رويدا، عندما تعرّفت على فنون حلب وعراقة تاريخها وفنّانيها، أذكر كيف كنّا نمرّ من أمام مقهى القصر في شارع بارون، كان صديق يشير بيده ذاك هو الفنان لؤي كيّالي وبجانبه فاتح المدرّس ونوري اسكندر وغيرهم ، فيما بعد أصبحنا من روّاد ذاك المقهى الذي كان يرتاده كلّ مثقفي حلب وفنّانيها".

نهاد كولي من الفنانين السوريين الذين انتقلوا إلى بيروت بسبب الحرب.. ومن ثمّ انتقل للعيش في ألمانيا..عن الارتباط بالأمكنة والتعلّق بها وغزو المكان لذاكرة الفنان يقول نهاد كولي "كلُّ مكانٍ له خصوصيّته ولونه وروحه الخاصّة به، فحلب غيرُ دمشق، ودمشق غيرُ بيروت، و بيروت غير ألمانيا وهكذا، لكل منها هواؤه الخاص ورئته الخاصّة وأزرقه الخاص و أخضره الخاص".. لست من الذين يرتبطون بالأمكنة، تغيير الأمكنة بالنّسبة إليّ شكّل خصوبةً روحيّة وبصريّة في اللّون والخط، كلّ مكان أضاف روحه في اللوحة، لا أحبّ السّكون وكأنّه عدوّي والرّوتين كربونٌ مميت".

تخيّلت مع نهاد تلك اللّوحة التي تحمل اسم سوريا وطلبت منه البوح عنها وإن كانت ستجد متّسعا لغير اللّون الأحمر، فوصفها قائلاً "بالتّأكيد ستكون مؤلمةً وحزينةً، عندما أفكّر بلوحة سوريا الأحمر سيكون أكثرَ قدرة على التّعبير من غيره، والرّمادي أيضاً لأنّه لون الموت والخراب والدّمار. ولكن دائماً وقبل البدء بأيّ لوحة ينتابني ذاك القلق عندما أفكّر بماذا ستفعل هذه اللوحة أمام طفلٍ يُذبح أو أمام صبيّة تُغتصب أمام ذويها، أمامَ طوابير الموت، وقوافل الغرق، والكثير من الوجع، في مواجهة هذا كله ماذا بوسع لوحةٍ أن تفعل؟!".

طلبتُ من ضيفي أن يضعنا في الأجواء الأولى لمخاض اللّوحة فقال "هي حالة تشبه السّماء قبل المطر، حالة جحيميّة مبهمة، لا عقل لها، كجنون عاصفة. تبدأ بتأمّل عميق للسّطح الأبيض مع خربشات وخربشات غيرمفهومة، ومن ثمّ تبدأ بالبناء والهدم، والبناء والهدم حتى يتّضح الشّكل ويصبح قريباً ممّا كنت أختزنه بصريّاً في الذاكرة".

الألوان ملهمة التشكيلي، وأداته لتشكيل لوحته، عن علاقة نهاد بها وتماهيه معها تحدّث "لا يوجد لونٌ بشع ولونٌ جميل، كلّ لون يأخذ قيمته الجماليّة من اللّون الذي يجاوره، أحبّ كلّ الألوان، والحالة قبل الرّسم هي التي تحدّد اللّون غالباً، فالإنسان بطبيعته يتلوّن دون أن يدري. أحيانا أشعر بأنّني رمادي، وأحيانا أخضر أو أحمر وهكذا، كما حالة الحزن والفرح، الوجود والعدم كل هذه الحالات أراها ألوانا".

عن الإلهام لممارسة فعل الفن والرّسم والإبداع يقول نهاد كولي "الإلهام بالنسبة إليّ لحظة مجهولة لا أستطيع تحديدها، ولا أستطيع الإمساك بها، هي حالة غامضة الملامح ومبهمة. ولا أعتقد أنّ هناك حلولاً أو صوراً ستهبط هكذا من السماء، لست من ينتظر هطول الصور والحلول لأن عملية الإبداع هي في النهاية تحصيل حاصل من الثقافة والمعرفة والرؤية العميقة للأشكال والصور في الحياة. الفنان يرى كل ما يحصل وهو شاهدٌ على عصره، يختزن كلَ الأشكال والصور، ومن ثم تبدأ عملية الإبداع بمعنى كيف سيعيد بناءها من جديد وبفهم تشكيلي معاصر والقلق مستمر تجاه كل هذه الأحداث".

عن المرأة والجمال والأنوثة وكيف تترك الأنثى عطرها بين لوحات نهاد كولي يعلّق "الجمال يثيرُني أينما وجد، يحرّك ألوانا جديدة في عروقي، والجمال دائما يسبب لي قلقاً عميقاً وما تتركه امرأة جميلة غير ما تتركه مقطوعة موسيقية جميلة، أو وردة جميلة، لولا المرأة لما كان هناك إبداع في الوجود فهي عبر العصور نبع عطاء وخصوبة أبدية".

> دائماً وقبل البدء بأي لوحة ينتابني ذاك القلق عندما أفكر بماذا ستفعل هذه اللوحة أمام طفل يذبح أو أمام صبية تغتصب أمام ذويها، أمام طوابير الموت، وقوافل الغرق، والكثير الكثير من الوجع

تأمّلت لوحات ضيفي فوجدتها تروح بالنّاظر إلى عوالم من الجمال والسّحر.. لكن هناك في الزّوايا غير الخفية مسحة من الحزن والأنفة والتمرّد وفي بعض الأحيان السوداوية.. سألته عن ذلك فأجابني "كل أنواع الإبداع هو أشبه بحالة من السحر، كما اعتقده القدماء، وكما ذكرت سابقاً، حالتي قبل الرّسم هي التي تحدّد مناخ اللوحة وتضاريسها اللّونية، الحياة ملوّنة فهناك فرح وحزن وموت، تلك الزّوايا المهملة في لوحاتي هي الأصدق هي طفولة اللوحة أو جنينها هي بريئة أحبها لأنّ ليس لها عقل ووضعت دون رياضيات، وما تسميه أنت بالسّواد في بعض الأعمال هي حالة مصير الإنسان اليوم في الوطن مع أسئلته المفتوحة.. إلى أين؟ وكيف؟ ولماذا؟.. هي أشبه بحالة الدكتور هاملت في جحيم فاوست، تلك الأسئلة هي التي تنتابني اليوم في ظلّ هذه الأحداث المرعبة والكارثيّة وهي السواد الذي تجدينه في بعض الأعمال!

في معرض الحديث عن الإنجاز والرضا عن الذات سألت كولي عن شعوره الآن فعلق "لا أخفي عليك لماذا يراودني شعورٌ بعدم الرّضا عن كل ما قدمته، في الفن ليس هناك نهاية، هناك دائما شعور البداية، مع انتهاء كل لوحة أتأمّلها وأقول لا، ليس هذا ما أريده، وهكذا أبدأ بعمل جديد وبانتهائه يصبح قديما وثانية العَودة إلى البداية.. وهكذا صدقيني هكذا هي الحالة".

في السؤال عمّا يُقال عنه بخَروجه عن الأكاديمية.. وتجاوز النظريات الفنية، وإن كان ذاك الخروج هو نوع من التحرّر من القوالب والخروج عن المألوف أجاب كولي "عندما أقف أمام القماش الأبيض لا أفكّر بالمدارس الفنيّة والاتجاهات، حتى العقل أرميه جانبا لفترة محدّدة، وحده التدفّق العفوي هو الأصدق، وهناك مقولة لأحد النقاد الفرنسيين يقول فيها "الفن يبدأ ما بعد الأكاديمية"، طبعا هذا صحيح، وهو الأصعب، ما بعد الأكاديمية، أن ترمي كل ما تعلمته وتبدأ من جديد".

إشباع العين بالزهور والأذن بالموسيقى في ربيع كوريا الجنوبية

«جين هاي» موطن مهرجان الكرز وتسلق الجبال

تعتبر مدينة "جين هاي" الواقعة في كوريا الجنوبية من بين أفضل الوجهات السياحية التي يفتح فيها فصل الربيع أحضانه لمحبي الطبيعة بشتى ألوانها وروائحها، كما تستقطب فيها المهرجانات ببرامجها الترفيهية والتثقيفية ومواقعها الخالدة هواة السياحة والترفيه.

تحويل اللوحة المرسومة إلى طبيعة حية

❑ **سيول** – قدوم فصل الربيع عرس كوري يضرب الزائرون معه موعدا سنويا، خاصة مع تفتح مختلف أنواع الزهور في نهاية شهر مارس، مثل زهور "الفورسيثياس" التي تشتهر باسم "طليعة الربيع في كوريا" والكرز في الجزء الجنوبي من البلاد معلنا انتهاء الشتاء الطويل وحلول الربيع الدافئ.

ويمتد موسم الزهور إلى نهاية شهر مايو، حيث تبدأ مجموعات كبيرة من زهور "الأزالياس" الملكية الحمراء الغامقة بالتفتح في جبال "هالا" و"سوبايك" و"جيري" و"تايبايك"، فتنسجم هذه الزهور السحرية مع الجبال الشاهقة بلون الحب والخجل.

ألوان الربيع ضيف المهرجانات

مع عبق الربيع تقام العديد من مهرجانات الزهور في مختلف المناطق الكورية، ففي الفترة الحالية، تنهمك الحكومات المحلية، حيث المواقع الطبيعية الجميلة، في الترحيب بأزهار الربيع الزاهية. كما أنها لا توفر جهدا في وضع التسهيلات اللازمة استعدادا لاستضافة هذه المهرجانات.

ومع انطلاقة فعاليات أول المهرجانات الدولية، ويعرف بـ"ماي هوا" يوم 23 مارس وحتى 31 من نفس الشهر، أغرقت مدينة "جوانغ نيونغ" على مدار أيام المهرجان التسعة بالماي هوا والتي تعرف أيضا باسم زهرة "الأومي" أو المشمش، وذلك في منطقة "جولا نام دو" (إقليم جولا الجنوبي).

وتمثل هذه الأجواء الاحتفالية مناسبة جيدة للاستمتاع بمذاق الربيع بين ثنايا ممشى مليء بالأزهار المتفتحة، مما يغري الكثير من الزائرين بإعادة الكرّة والتفكير الجدي في المداومة على زيارة هذا البلد مرات ومرات، لأنهم يظلون مأخوذين بسحر المكان وتناسق ألوانه وروائحه.

ولا تقتصر زيارة السياح للمهرجان على التجول وإمتاع النظر ببهرج الألوان التي تزينه، وإنما تمثل كذلك فرصة لتعلم الكثير من الأشياء عن طبيعة تعامل الكوريين مع ثمرة المشمش، إذ تعتبر هذه الثمرة لديهم مكونا غذائيا مهما يستخدمونه في الكثير من الأطعمة ومن بينها المخلل والكيمتشي والخل والمربى والعصير والكحول، كما أنهم يستعملون خلاصتها أيضا كعلاج شعبي لوقف الإسهال وللمساعدة على الهضم.

الانتشاء بالاحتفالات الربيعية في كوريا يجعل السائح ينصهر في كل ما يحيط به ويندفع للمشاركة في مختلف الفقرات الترفيهية، لا سيما وأن برامج المهرجان لا تكاد تخلو من المتعة والإثارة خصوصا بالنسبة للأطفال ومحبي الترفيه والمغامرة، فالبرامج ثرية ومتنوعة، من بينها حفلات فنية لعروض النانتا –وهي عروض موسيقية إيقاعية لا تحتوي على كلمات– وسباقات الماراثون وسباقات الدراجات، ومعرض للصور الفوتوغرافية ومسابقة في الطهي وتذوق المأكولات المحلية الخاصة.

جين هاي ربيع كوريا

ولا يمكن للزائر كذلك أن يفوت فرصة مشاهدة تفتح أزهار الربيع، وليتحقق له ذلك عليه زيارة "أوي سيونغ" في "جيونغ سانغ بوك دو" (إقليم جيونغ سانغ الشمالي)، أو "جوري" في "جولا نام دو"، حيث يقام فيهما مهرجانان لأزهار الكرز التي تشبه العقيق الأحمر عند تفتحها، وينطلق كلاهما بدءا من يوم 29 مارس.

وتضع إدارة مهرجان الكرز بأوي سيونغ في خدمة الزائرين برنامجا للجولات الليلية للاستمتاع بمشاهد الربيع الجميلة يستمر على مدار أيام المهرجان العشرة، بالإضافة إلى برامج أخرى تشمل مسابقة في تسلق الجبل وفرصة لتذوق المأكولات المحلية الخاصة بالمنطقة، إلى جانب الاستمتاع بتفتح أزهار الكرز.

ومن بين الأماكن التي لا يجب أن يفوت السائح زيارتها في المهرجان بهذه المنطقة محطة "جيونغ هوا" ومجرى "يو جوا تشون" المائي أو "يو جوا"، حيث وقع اختيار المحطة في العام الماضي من قبل موقع "سي. إن.إن. ترافيل" لتكون واحدة من بين "أكثر 50 مكانا يجب زيارتها في كوريا".

مهرجان الكرز في مدينة جوري اجتذب في العام الماضي نحو 800 ألف سائح على مدى ثلاثة أيام

أما المهرجان في جوري، والذي يقام سنويا، فهو لوحده قد اجتذب في العام الماضي نحو 800 ألف سائح على مدى ثلاثة أيام، وتتزامن إقامته هذا العام مع ذروة تفتح أزهار الكرز.

وأوضح مسؤول العلاقات العامة بمقاطعة جوري "حتى إذا لم يكن موعد رحلتك متوافقا مع ذروة تفتح الأزهار، فسيكون أمامك ما يكفي من الوقت لمشاهدة أزهار الكرز المتفتحة التي لن تبقى صامدة في حال تفتحها بالكامل لأكثر من شهر".

وهذا ما يجعل زهور الكرز تحظى أكثر من غيرها بالاهتمام والإقبال على مشاهدة تفتحها، وهو ما يجعل الأنظار كلها تتجه نحو المناطق الجنوبية حيث تنمو بكثرة ومنها بوجه الخصوص منطقة "جين هاي" التي تعتبر من أورع الوجهات السياحية في فصل الربيع.

وتعد هذه المدينة أعلى قمة أزهار كرز في كوريا الجنوبية، وهو ما يجعلها من أكثر المدن ازدحاما في فصل الربيع، لا سيما وأن حوالي 220 ألف شجرة كرز مزهرة تغطيها ببتلاتها البيضاء.

ولا يكتفي السياح عند وصولهم إلى جين هاي بالتغلغل في أعماق الطبيعة، فهناك من المواقع الجميلة الواقعة في قلب هذا المكان ما يغري أيضا بالزيارة وأخذ صور تذكارية، ومن بينها جسر يسير بمحاذاة بساتين من الأزهار بطول 1.5 كلم في يو جوا تشون، ويشتهر بإقبال أعداد غفيرة من السياح إليه، كما يعرف بحضوره في أغلب المشاهد السينمائية الشهيرة والمسلسلات التلفزيونية التي يتم تصويرها في هذا الموقع.

وتجتذب السائح كذلك طريق تفتح الأزهار بالميناء البحري والأكاديمية البحرية الكورية، ففي أبريل، تزدحم جزيرة جيجو بالسائحين القادمين إليها من شتى أنحاء العالم وكذلك بالمسافرين القادمين من كوريا لحضور مهرجان "أزهار الراب الدولي للتجول" في سيوغ ويبو في الفترة من 5 إلى 7 من شهر مارس.

ويتمكن الزائر لهذا المهرجان من الاستمتاع بالجمال الطبيعي للجزيرة المليئة بأزهار الراب وبشاطئها الساحر، بالإضافة إلى اكتساب الكثير من المعلومات عن تاريخ الجزيرة مع التجول حول جبل "سان بانغ" عبر الممرات 8 و9 و10 من بين ممرات أولي الشهيرة.

حدائق في كل مكان

وحيثما كانت قبلة السائح تلاحقه روائح الربيع ومشاهده التي تصبغ ما حوله بألوان الحياة وبهجتها، فحتى الجامعات الواقعة في مختلف أنحاء سيول تعتبر من بين الأماكن المناسبة التي يمكن فيها مشاهدة أزهار الربيع. وأشهر جامعة هي "كيونج هي" في "حي دونج داي مون". وقد وضعت منظمة السياحة الكورية هذه الجامعة ضمن قائمة أفضل وجهات الربيع في دليل "ترافيل هاي لايتس" أو "وجهات السفر" الذي أصدرته على الإنترنت عام 2011.

وتعتبر الحدائق والمتنزهات أيضا من بين المزارات المناسبة لمشاهدة الأزهار والاستمتاع بها. ويقول هان سانغ مي من مكتب حي يونج سان في سيول "بفضل الطقس الدافئ، يزور كثير من الناس هذه الحديقة عندما تبدأ أزهار الأزالياس والفورسيثياس بالتفتح في أوائل أبريل".

كما توجد في منطقة جيونغ جي دو المحيطة بالعاصمة أيضا العديد من الحدائق التي يمكن الاستمتاع فيها بمناظر تفتح الأزهار في الربيع، ومن بينها حديقة "مورنينغ كالم" أو "هدوء الصباح" الواقعة في "جاب يونج". ومن بين الحدائق المشهورة الأخرى في كوريا حديقة "أربوريتام" الوطنية والتي تشتهر أيضا باسم غابة "جوانغ نيونغ"، وتقع في بو تشون.

وبفضل شعبية مهرجانات أزهار الربيع الكورية، نشرت مجلة أسبوعية تصدر في هونج كونج متخصصة في شؤون السفر والسياحة، مؤخرا، كتيبا خاصا عن سياحة مشاهدة تفتح أزهار الكرز في كوريا.

أنظار معلقة بـ«الشموع المعلقة»

■ للسياح آراء

حضارات وثقافات ومنتجات العالم في دبي

❑ **دبي** – تعد دبي في هذا الوقت من كل عام مقصد مئات الآلاف من السياح، لزيارة القرية العالمية، وهناك من يأتي خصيصا لمشاهدة معالم القرية.

والقرية هي مشروع سياحي ثقافي تجاري وترفيهي عملاق، أقامته دبي على مساحة تزيد عن 17 مليون قدم مربعة، وهي ملتقى للعالم بمنتجاته وفنونه ومعالمه وحضاراته على أرض واحدة.

ويستقطب المشروع ما يزيد عن مليون و100 ألف سائح شهريا، من مختلف أنحاء الدول العربية والغربية والآسيوية، ويتفوق بعدد زائريه على دول كبرى عريقة في مجال السياحة.

ومن يتجول في هذه القرية، يرى قصور أوروبا التاريخية، وشوارع مصر الأثرية، ويشاهد نماذج للمعابد الصينية، والمنحوتات الآسيوية، ويعيش بين الغابات الأفريقية، ويستمتع برقصات الشعوب الفلكلورية، ويتسوق من منتجات العالم، لذلك توصف القرية بأنها "أكبر منطقة في العالم تجمع بين التسوق والترفيه والفنون".

وتقام فعاليات القرية العالمية هذا العام على مدى 159 يوما، إذ تمتد من 03 نوفمبر إلى التاسع من أبريل المقبل.

وارتفع عدد الزوار من 500 ألف في الموسم الأول للقرية إلى ما يزيد عن خمسة ملايين زائر كل عام، بينهم سائحون من أكثر من 200 دولة.

وما يميز هذا المشروع السياحي هو أنه يجمع كل أجناس البشر، إذ تكفي جولة في هذه القرية لترى فيها أصحاب البشرة السمراء القادمين من أعماق أفريقيا يقفون جنبا إلى جنب وأصحاب الشعر الأشقر أبناء القارة الأوروبية، وإلى جوارهم الصينيون بعيونهم المميزة، ومواطنو جنوب شرق آسيا وأستراليا وأميركا الجنوبية.

ويتذوق الزائر مختلف أنواع المأكولات الشعبية العربية والغربية، حتى تلك التي اختفت منذ سنوات طويلة، فرائحة "المندي" تجذب الزائر اليمني، وأطباق "الملوخية والفول والفلافل" يتفاخر بها أبناء مصر و"المكدوس" وزجاجات زيت الزيتون لا تفارق رفوف أجنحة الشام.

● **أحمد حسين بن عيسى**: الرئيس التنفيذي للقرية العالمية، الإقبال لافت، فالقرية العالمية تستقطب، شهريا، أكثر من مليون زائر، وتستضيف هذا الموسم أكثر من 12 ألف عرض ثقافي وترفيهي مع سلسلة من الحفلات والتي تشمل أكثر من 25 حفلا موسيقيا عالميا وعروضا شيّقة تعرض لأول مرة في الشرق الأوسط والعروض المتجولة والمسرحية والثقافية وعروض النافورة الموسيقية الراقصة، بالإضافة إلى عروض الألعاب النارية. وقد أسهمت المرافق والمنشآت المتطورة في القرية العالمية في موسمها العشرين، إلى جانب الفقرات الترفيهية والحفلات الفنية الجديدة في تعزيز تجربة الضيوف ومنحهم أوقاتا مميزة.

● **محمد فايز**: تاجر مصري، أنتظر هذا المشروع الذي يقام كل عام منذ 20 عاما، لأن مستوى الشراء فيه مرتفع جدا، لدرجة أني انتهي من بيع بضائعي في أول شهر، وأرسل لمصر طالبا كميات أخرى، لا سيما وأن قطع الملابس المصرية المصنوعة من القطن المصري، تلقى إقبالا كبيرا، من أبناء الخليج والدول الأوروبية.

● **فنجا ديش**: زائر هندي، القرية تقدم كل منتجات العالم على طبق واحد، تأتي كل دولة إلى دبي، وتعرض أبرز وأشهر منتجاتها المحلية، فإذا أردت منتجات جلدية اذهب إلى جناح تركيا، وإذا أردت سجادا يدويا مبهرا اذهب إلى جناح إيران، وفي الجناح الصيني ابتكارات وأجهزة إلكترونية فريدة، وزهيدة الثمن.

● **محمد الجاسم**: زائر كويتي، من لم يزر القرية العالمية، فزيارته لدبي تكون ناقصة، حضارات وثقافات العالم على أرض واحدة، كل عام أحرص على هذه الزيارة التي استمتع بها كثيرا خصوصا مع التطور السنوي الكبير في القرية.

أبل تشعل المنافسة حول الحوسبة السحابية

حرب تجاذب بين غوغل وأمازون ومايكروسوفت

عمل شركات التكنولوجيا العملاقة في ميادين عدة يغذيه التنافس المستمر بينها، حيث احتدم الصراع في ما بين أمازون ومايكروسوفت وغوغل لأجل تقديم أفضل خدماتها السحابية للزبائن الكبار.

❏ **واشنطن**- تحاول الشركات الرائدة في مجال التكنولوجيا اقتحام كل القطاعات والنجاح في استقطاب الزبائن والاستحواذ على السوق.

وفي الآونة الأخيرة، تحول قطاع الحوسبة السحابية إلى ميدان آخر من ميادين الصراع المستمر بين أمازون وغوغل ومايكروسوفت.

وتتمثل الخدمات التي تقدمها الشركات العاملة في مجال الحوسبة السحابية بتوفير مساحات وتقنيات لمعالجة وتخزين بيانات الشركات التي لا تملك تلك المساحات.

لذلك وفرت كل من أمازون ومايكروسوفت وغوغل المساحات اللازمة وسمحت للمؤسسات والإدارات باستخدام خوادمها بدلا من إنشاء بناها التحتية الإلكترونية.

وقد استحوذت أمازون على هذه السوق منذ سنة 2006 من خلال خدماتها "أمازون ويب سيرفيسز"، التي وفرت على الكثير من الشركات الصغرى عناء بناء مراكز بيانات خاصة بها، لا سيما وأن إقبال هذه الشركات على خدمات الحوسبة السحابية في تزايد مستمر لذلك دخلت مايكروسوفت ثم غوغل.

ويبدو أن جذب المؤسسات الصغرى وحده لا يكفي، فالشركات الثلاث تحاول كسب زبائن لهم وزنهم في السوق على غرار أبل التي لا تملك في الوقت الراهن البنى التحتية الكافية لإدارة خدماتها للتخزين السحابي.

أبل بدورها تبحث عن منفذ دخول عالم الحوسبة السحابية كطرف رابع والاستغناء عن الخدمات التي تقدمها لها الشركات الأخرى نظير مبالغ مالية ضخمة، فهي كانت تستعين بـ"أمازون ويب سرفيسز"، وهو أكبر فروع موقع أمازون للحوسبة السحابية إدرارا للمرابيح.

واعتمدت أبل أيضا على خدمات مايكروسوفت في هذا المجال سابقا. والآن غيرت من استراتجيتها وقررت استبدال المنافسين بمنافس ثالث لا يوفر جهدا في الحصول على المزيد من الزبائن وتطوير خدماته وتقنياته.

> الإنفاق على خدمات الحوسبة السحابية من الشركات العاملة في القطاع يصل إلى 13.3 مليار دولار العام الجاري

استعانة شركة أبل بغوغل ألهب حرب التنافس بينهما وبين أقرب منافسيهما أمازون ومايكروسوفت، كما أنه شكل ضربة موجعة لكل منهما لأنهما يحققان دخلا جيدا من اعتماد أبل عليهما في التخزين السحابي.

والاستراتيجية الجديدة لأبل لا تتمثل في الاعتماد على خدمات غوغل فحسب، بل تعمل على بناء خوادم خاصة بها من أجل الاعتماد على نفسها مستقبلا، لكنها حتى تكون على أتم الاستعداد لتحقيق ذلك، أفادت تقارير حديثة بأنها ستستخدم خدمات غوغل السحابية لدعم آي كلاود.

وفي المقابل، تحاول غوغل السيطرة على السوق وتطوير خدماتها السحابية، وتأمل من خلال صفقتها المتوقعة مع أبل أن تزيح أمازون ومايكروسوفت وأن تزداد حصتها على حسابيهما، علما وأنها ربحت العديد من العملاء والشركاء البارزين لخدماتها السحابية، مثل "سبوتيفي" التي وقعت معها غوغل اتفاقا، الشهر الماضي، لتوفير الخدمات السحابية للشركة.

ومن الرائج أن غوغل حاولت، ولا تزال، تحاول الحصول على أكبر حصة ممكنة من السوق السحابي لتتجاوز بذلك حصة أمازون، وقد ظهر ذلك جليّا بعد استحواذها على الشركة الناشئة "بيبوب" في نوفمبر 2015، لتطوير تقنياتها السحابية.

وإذا ما كانت الأخبار المنتشرة حول العقد المزمع إبرامه بين أبل وغوغل صحيحة، فسيشكل ذلك انتصارا لغوغل في خدماتها السحابية، علما وأنها أعلنت مؤخرا عن أنها ستكون المشغلة للخدمة الموسيقية الأشهر "سبورتيف".

وعلى الرغم من عدم وجود تقارير رسمية من الشركات، إلا أن المصادر أكدت أن غوغل تسعى للحصول على زبائن رفيعي المستوى لخدماتها وتمكنت من إقناع أبل باستخدام خدماتها السحابية لتخزين البيانات.

وأشعل التناحر على كسب السوق في مجال الحوسبة السحابية فتيل حرب ثلاثية الأطراف، كان المستفيد الأكبر منها المستخدم، حيث عملت أمازون، غوغل ومايكروسوفت على خفض أسعارها دون القلق من هوامش الربح، خصوصا أنها تعول على المداخيل التي تجنيها من قطاعات أخرى، مما صب في مصلحة زبائنها.

وهذا التراجع المفاجئ في الأسعار كانت له آثار أخرى تجاوزت الدائرة الثلاثية، إذ أسهم في تغيير خطط مديري الشركات التي تنفق سنويا نحو 140 مليار دولار لشراء أجهزة الكمبيوتر، وكابلات الإنترنت والبرمجيات ومعدات أخرى لمراكز التكنولوجيا.

وعلى العموم تتوقع شركة "غارتنر" للأبحاث أن يصل الإنفاق على خدمات الحوسبة السحابية من أمازون وغيرها إلى 13.3 مليار دولار خلال العام الجاري، ما يمثل ارتفاعا بنسبة 45 بالمئة عن العام 2013، لكنه لا يزال أقل من 10 بالمئة من الإنفاق الإجمالي على مراكز الحوسبة للشركات.

جديد التكنولوجيا

❏ تويتر تختبر حاليا ميزة جديدة تحمل اسم "ستيكرز" تسمح للمستخدمين بإضافة الملصقات إلى الصور قبل نشرها عبر شبكتها، وذلك على غرار وسائل التواصل الاجتماعي الأخرى، مثل فيسبوك وسناب شات. ولا يزال المصدر الذي ستوفر منه تويتر الصور للمستخدم مجهولا، ذلك أن المعلومات الخاصة بالميزة الجديدة، وفق ما أفاد به موقع "ريكود" المعني بالشؤون التقنية، إنما هي بعض المستخدمين الذين تختبر معهم تويتر هذه الصور.

❏ شركة فيسبوك تعلن عن إيقاف دعم تطبيقات بلاك بيري 10 "بي.بي10" و"بي.بي.أو.اس" بحلول نهاية شهر مارس الجاري. وأكدت الشركة الأميركية أنه على الراغبين في مواصلة استعمال شبكة التواصل الاجتماعي على أجهزتهم الجوالة، تحديث تطبيق فيسبوك الخاص بهم عن طريق متجر التطبيقات بلاك بيري ووrld، حيث تتوفر لأصحاب أجهزة بلاك بيري 10 إمكانيات أخرى لاستعمال شبكة التواصل الاجتماعي فيسبوك عن طريق التطبيقات.

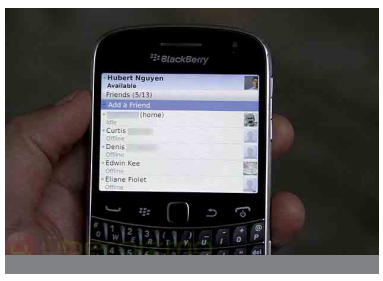

❏ "دي لينك" تكشف عن الكاميرا "دي.سي.إس960- أل" الجديدة، التي تتيح للمستخدم إمكانية مراقبة غرف المنزل دون تكبير منظر الكاميرا أو تحريكه. وأوضحت الشركة التايوانية أن الكاميرا تمتاز بعدسة 180 درجة، ويتم نقل صورها بدقة ووضوح فائقين عبر إتش.دي إلى جهاز الراوتر عن طريق شبكة فيلان اللاسلكية، وبالتالي يمكن نقلها عبر الإنترنت. ويمكن للمستخدم الاطلاع على صورة الكاميرا عبر تطبيق على الهواتف الذكية أو الكمبيوترات اللوحية أثناء التنقل خارج المنزل، بالإضافة إلى أنه يمكن تحديد "مناطق الخطر" عبر تطبيق الكاميرا.

❏ موقع "جي نيوز 4"، الذي يعرف عنه تسريباته الدقيقة للمعلومات المتعلقة بشركة إتش تي سي سابقا، يشير إلى أن الشركة التايوانية تعتزم الإعلان عن الهاتف "وان إتش.تي.سي أم10"، الذي يعرف بالاسم الرمزي "برفيم"، يوم 11 أبريل القادم. وأفاد الموقع أن الهاتف بشاشة من نوع "سيبر رمولاد"، وبقياس 5.15 إتش ودقة 1440×2560 بيكسل "كيو.إتش.دي"، وتوجد عدة اختلافات بين نوعي الشاشة إل.سي.دي التقليدية والسوبر إل.سي.دي المحدثة، بحيث لا تحتوي الأخيرة على فجوات هوائية بين مكونات الشاشة الفعلية والزجاج الخارجي، بالإضافة إلى زيادة الوضوح.

❏ مصممون يبتكرون جهازا ذكيا فريدا من نوعه، إذ أنه يأتي على شكل سوار يمكن ارتداؤه في اليد وتحويله بسرعة إلى 3 أجهزة ذكية مختلفة. وأطلقوا اسم "فليكس ووتش" أو الساعة المرنة على هذا الجهاز المؤلف من هاتف وكاميرا رقمية وساعة ذكية. واعتبر المصممون أن الجهاز يعدّ ثورة في عالم الأجهزة الذكية، إذ أنه قابل للتغيير والتحول بناء على رغبة المستخدم وحاجاته.

أربعة معارض متخصصة توشح أسبوع تكنولوجيا المستقبل في دبي

"أسبوع تكنولوجيا المستقبل" يعتبر فرصة جيدة لتقييم الاستخدامات الحالية للتطبيقات المستحدثة والتعامل السليم مع الاختراقات الإلكترونية، كما أنه مناسبة هامة للتباحث حول آخر المستجدات التقنية.

❏ **دبي**- تحتضن دبي فعاليات "أسبوع تكنولوجيا المستقبل" التي ستنطلق يوم 29 من الشهر الجاري وتتواصل حتى 31 من نفس الشهر، بحضور مجموعة من أبرز الخبراء والمطورين. وتسلط هذه الدورة الأضواء على تبادل الخبرات والاستفادة من التجارب التكنولوجية في عدة مجالات، أهمها إيجاد حلول فعلية لزحف القرصنة الإلكترونية، وحماية المؤسسات الحكومية والخاصة.

وسيحتضن مركز دبي التجاري العالمي، الحدث الذي يتضمن أربعة معارض متخصصة، وهي معرض ومؤتمر الخليج لأمن المعلومات "جيسك"، و"معرض إنترنت الأشياء"، و"معرض البيانات الكبيرة"، ومؤتمر الخليج للحوسبة النقالة للمؤسسات "جيميك".

وتشارك في مؤتمر ومعرض الخليج لأمن المعلومات في دورته الرابعة مجموعة من الخبراء والمسؤولين، إقليميا وعالميا، بمن فيهم د.ليام فوكس، وزير الدولة لشؤون الدفاع السابق في المملكة المتحدة وجون بومجيمر الذي يتمتّع بخبرة في مجال القرصنة الإلكترونية ويجسّد إحدى أهم المرجعيات العالمية في مجال مكافحة البرامج الخبيثة، وتودور إناتشه الرائد في اختبارات الاختراق في الإمارات، وذلك لتعزيز النقاش الدائر حول جرائم الجوسسة الرقمية المتفشية.

وفي هذا الصدد، قالت تريكسي لوه ميرماند، النائب الأول للرئيس في مركز دبي التجاري العالمي،"تشكل التهديدات الإلكترونية مثار قلق جدي للغاية بالنسبة إلى الكثير من المؤسسات حول العالم بما أن القراصنة أصبحوا أكثر قدرة على شنّ هجمات معقّدة بهدف الوصول إلى البيانات والمعلومات الحسّاسة، والتي يبيعونها عادة في الأسواق السوداء في غضون أيام معدودة من سرقتها. ولهذا سيرحب أسبوع تكنولوجيا المستقبل بعدد من أهم خبراء الأمن الإلكتروني القادمين من شتى أنحاء العالم بهدف تصميم استراتيجيات مبتكرة من شأنها التصدّي للجرائم الإلكترونية، بما فيها خروقات البيانات المؤسسية والفردية".

وستضع هذه الدورة على ذمة المشاركين ورشات تدريبية تهدف إلى مساعدة الخبراء والمهنيين غير التقنيين على الارتقاء بقدراتهم التقنية وحماية أجهزتهم من الاختراقات الإلكترونية، كما أن المؤتمر سينضم الدورة الثانية من مسابقة "هاكاثون"، التي سيشارك فيها حوالي 40 مطورا ومصمما ومبرمجا يعكفون على تطوير تقنيات برمجية جديدة أمام لجنة تحكيم متخصصة.

وسيحظى الفائز في مسابقة هاكاثون بفرصة الحصول على منحة تدريب داخلية لمدة ثلاثة أشهر في "باسيفيك كونترولز الشرق الأوسط، والمشاركة في "كأس التخيل" الذي ترعاه مايكروسوفت، فضلا عن ميزة الوصول المجانية لمدة عام إلى أدوات وبرمجيات الشركة بما في ذلك نظامها للحوسبة السحابية "آزور".

ويضم معرض جيسك مسابقة "الاستحواذ على العلم" التي سيخوض فيها هواة وعشاق مجالات الأمن الإلكتروني تحديات حيّة لاختبار مهاراتهم في العديد من المجالات تشمل الهندسة العكسية وأمن الشبكات والتشفير، وأمن الإنترنت، والعلم الجنائي الرقمي، وغيرها.

وبحسب ما أفاد به منظمو أسبوع تكنولوجيا المستقبل، فإن الانطلاقة في اليوم الأول ستكون مع مؤتمر ومعرض الخليج للحوسبة النقالة للمؤسسات جيمك، الذي يعتبر ملتقى لمجموعة من الخبراء في مجال الحوسبة النقّالة، وسيتيح لهم هذا المؤتمر الفرصة لتبادل الأفكار والنقاش واكتساب المزيد من المعرفة حول سبل تعزيز أداء المؤسسات بالاستفادة من الابتكارات في هذا المجال.

ومن أهم ما سيركّز عليه برنامج جيمك سبل استنباط استراتيجيات عمل أكثر ذكاء، وتأثير الحوسبة النقالة على الشركات وإدارة المخاطر المرتبطة بها، وذلك بمشاركة متحدثين عالميين مرموقين، من أمثال آشي شيث من "نيتفليكس" وشيفاكومار ماتهاباتهي من جامعة كاليفورنيا الحكومية للتقنيات المتعددة، سيدعمون المؤتمر بنصائحهم ودراساتهم حول الاستخدامات العملية لاستراتيجيات الحوسبة النقالة في مختلف الأسواق.

يذكر أن أسبوع تكنولوجيا المستقبل يحظى بدعم مكتب "دبي الذكية" كشريك لمبادرة "المدينة الذكية" التي أطلقتها دبي والتي سيتم الترويج لها خلال فعاليات هذا الأسبوع. وستتضمن دورة هذا العام ثلاثة مواضيع هي "النقل الذكي"، و"البيئة الذكية"، و"المدن الذكية". وفي ما يخص النقل الذكي، سيخضع المطورون للاختبار بناء على ابتكار تطبيقات يمكنها تحسين خدمات النقل الذكي عبر تطبيقات حالية وأخرى جديدة تتعلق ببيع التذاكر ومعلومات المرور.

وجدير بالإشارة إلى أن موضوع البيئة الذكية سيركز من خلاله المشاركون على تطوير تطبيق يقدم حلولا أكثر ذكاء لاستهلاك أقل ممكن من المياه والطاقة، وتحسين إعادة التدوير وتعزيز قدرات الاتصال الرقمي للأماكن العامة.

كما سيدور موضوع المدن الذكية حول تطبيقات المطورين التي تتضمن مجموعة من الحلول الاجتماعية والاقتصادية والبيئية والصحية في مخططات مدن المستقبل الذكية.

فرصة لإظهار المهارات

تمارين كمال الأجسام تحرق الدهون حتى في حالة الاسترخاء

أكثر الرياضات قدرة على بناء العضلات وتقوية العظام

ترغب فئة كبيرة من الشباب، في كل أنحاء العالم، في الحصول على أجسام قوية ورشيقة ومتناسقة ومفتولة العضلات وفي الوقت الذي يعتقد البعض أن رياضات اللياقة البدنية عموما كفيلة بضمان الرشاقة والقوة والصحة يتوجه كثيرون إلى أداء تمارين خاصة بتقوية العضلات للوصول إلى أفضل النتائج، في وقت قياسي.

رفع أعباء الكسل

❑ **برلين** – يتفق مدربو اللياقة والأطباء على منافع رياضة كمال الأجسام وتمارين اللياقة البدنية على مستوى صلابة العضلات ومرونتها ومناعة الجسم وجاهزية الجهاز التنفسي وتجدد الطاقة. لكن الناس يرغبون في معرفة أي النوعين أفضل وأسرع للحصول على جسم متكامل ومفتول.

ويجيب الخبراء عن هذا التساؤل بالقول إن لكل نوع من هذه الرياضات إيجابياته الخاصة به، لكن بالنسبة إلى المبتدئين يمكن القول إن الأمر سيان، فسواء اختار المرء ممارسة رياضة المشي أو الركض في الحديقة، أو قرر الانخراط في ناد لكمال الأجسام، فإن ذلك سيعود بالنفع على تركيبته العضلية وصحته، وسيساعده على تقوية مناعة أفضل ضد الأمراض.

وحسب ما جاء في موقع "شبيغل أونلاين" فإن الدراسات أثبتت أن تمارين تقوية العضلات أو تدريبات اللياقة البدنية كلاهما يقلل ضغط الدم. ومن الجدير بالذكر أن هذه الدراسات لم تسجل أي اختلاف في تحليلات الدم بالرغم من إجرائها على أشخاص يمارسون رياضات مختلفة.

وظهر على جميع الأشخاص الذين شملتهم التجربة تحسن طفيف في نسبة الكوليسترول في الدم، كما أن مستوى السكر لديهم انخفض أيضا، وخلصت تلك الدراسات إلى أن تمارين اللياقة البدنية ورياضة كمال الأجسام تقدمان حماية ضد أمراض القلب والشرايين، وتقي من مرض السكري من الفئة الثانية، ومن السرطان أيضا.

لكن بالنسبة إلى الأشخاص الذين لا يرغبون فقط في تحسين حالتهم الصحية، وإنما في ممارسة الرياضة بمعدل أعلى وبكثافة أكثر، فعليهم اتخاذ قرار بشأن الرياضة التي يرغبون في ممارستها، فتمارين اللياقة البدنية تؤدي إلى حرق دهون أكثر، لكنها لا تسهم كثيرا في بناء العضلات.

في المقابل، يستهلك جسم الرياضيين الممارسين لتمارين كمال الأجسام الكثير من الطاقة، ويحرقون الدهون حتى في حالة الاسترخاء، وفق ما أشارت إليه دراسات نشرها موقع "شبيغل أونلاين".

ولرياضة كمال الأجسام فائدة أخرى، فبالإضافة إلى قوة العضلات تنمو أيضا كثافة العضلات بشكل ملحوظ، حسب ما يقول ميشائيل بيرينغر، أستاذ في معهد علوم التدريب في جامعة كولونيا الألمانية.

وفي الكثير من الحالات يوصي خبراء الصحة الرياضية بالجمع بين تمارين اللياقة البدنية والقوة، وقد أظهرت تحليلات علمية واسعة عام 2012 أن المزج بين الرياضتين له فعالية أكثر مقارنة بالاقتصار على نوع واحد فقط، حيث يفقد الجسم وزنا أكثر، وفي نفس الوقت توفر ممارسة النوعين حماية من الإصابات، خاصة على مستوى الظهر بسبب تمارين تقوية العضلات.

لكن على الرياضيين الانتباه أكثر خلال تنويعهم التمارين الرياضية، لأن الإكثار من تدريبات اللياقة البدنية يعوق بناء العضلات وتقويتها، وفي المقابل لا تؤثر تمارين العضلات على أداء الدورة الدموية.

ويقول الباحث الرياضي باتريك فال إن الجمع بين تمارين اللياقة والقوة يؤدي خلال الستة إلى السبعة أسابيع الأولى إلى تقوية العضلات تماما مثلما يحدث عند الاكتفاء برياضة كمال الأجسام وحدها، غير أن فال يؤكد أيضا أنه بعد ذلك تتراجع كتلة العضلات بشكل واضح بسبب تمارين اللياقة البدنية.

وسواء تعلق الأمر برياضة كمال الأجسام أو تمارين اللياقة البدنية فإن الخبراء يؤكدون مسألة مهمة، وهي أن الرياضة وحدها ليست كافية لخفض الوزن إذا لم تقترن بنظام غذائي صحي.

واتفقت جل الدراسات على أن فوائد كمال الأجسام تتعدى كثيرا مجرد زيادة الكتلة العضلية. كما أنها تفيد الأطفال و كبار السن، حتى أنها تكاد تكون ضرورية للسيدات العجائز. فالإنسان يفقد كتلته العضلية و كثافة العظام مع التقدم في السن. ورياضة كمال الأجسام و رفع الأوزان الثقيلة تبطئ هذه العملية وتنمي التصدي لها.

وتزيد رياضة رفع الأوزان، باعتبارها أحد تمارين كمال الأجسام، من كثافة العظام، فكلما زادت الأوزان والأحمال على العظام والأربطة والمفاصل، كلما زادت قوتها، وهذا يساعد في مكافحة مرض هشاشة العظام، ويساعد رفع الأوزان الثقيلة على مكافحة أعراض مرض السكري والقلب والبدانة والروماتيزم.

وتمنع زيادة الكتلة العضلية خطر الإصابة بمرض السكري، فعند زيادة العضلات تقوم بسحب السكر الزائد من الدم، مما يعني تحكما أكبر في مستوياته.

وتساعد تمارين الحديد لكبار السن على تنشيط المخ والجهاز العصبي وزيادة القوة والتوازن، مما يجعلهم يستغنون عن مساعدة الشباب والتعويل عليهم في الحركة والتنقل.

وبينت البحوث العلمية أن تمارين كمال الأجسام تساعد على تحسين المزاج ومكافحة التوتر والاكتئاب وتحسين التركيز. واكتساب جسم مفتول ورشيق ينمي بدوره الثقة بالنفس، مما ينعكس على العلاقات الاجتماعية وعلاقات العمل.

ويوصي أخصائيو كمال الأجسام باعتماد برنامج تدريبي منظم لتحقيق أقصى استفادة من التمارين، على المدى البعيد. فالكثير من المبتدئين يرتكبون الخطأ الشائع بعدم وضع خطة وعدم تحديد هدف. فمعظم المتدربين العرب يذهبون إلى قاعات الرياضة و يتمرنون بشكل عشوائي. وهذا يؤدي إلى نتائج محبطة جدا ويبعث على الشعور بالنفور والضجر، لذلك من الأفضل تحديد خطة طويلة المدى وتقسيم المهام إلى مراحل.

ويؤكد باحثون أن رياضة بناء وكمال الأجسام تقلل من الضغط العالي بسبب جريان الدم المستمر والسريع في الجسم وتمرين عضلة القلب، وتقلل من نسبة الدهن في الجسم وتشد الجسم وتنمي الحجم العضلي وتزيد مرونة العضلات والمفاصل وتساعد على ضخ كمية أكبر من الدم في كل انقباضة وتؤخر أعراض الشيخوخة عند كبار السن.

وترفع تمارين كمال الأجسام من نسبة التحويل الغذائي والأيض، حيث أثبتت الدراسات أن كل 1.4 كلغ من العضل في الجسم تزيد نسبة التحول الغذائي بمقدار 7 بالمئة، مما يزيد من نسبة احتياج الجسم إلى 15 بالمئة من السعرات الحرارية، وبالتالي باستطاعة كل شخص زيادة ما يتناوله من غذاء يوميا دون الزيادة في الوزن. وعند الاسترخاء تحتاج العضلة التي تزن كيلوغراما واحدا إلى 77 سعرة حرارية فقط ليصلها الأوكسجين، لذلك نرى الأشخاص المحافظين على الاستمرار في تمرين العضلات يحتاجون إلى سعرات حرارية أكثر في اليوم.

وتحسن هذه التمارين الرياضية القدرة الهوائية وتنمي مهارة التحكم في التنفس وإمداد العضلات بأكبر قدر من الأوكسيجين، ويعطي الانتظام في ممارستها القدرة أيضا على التحكم في الوزن، على المدى الطويل، لأن الجسم ذا العضلات القوية والضخمة قادر على حرق المزيد من السعرات الحرارية حتى أثناء أوقات الراحة والنوم. وتزيد رياضة كمال الأجسام قدرة المتدرب على تحمل الصدات والحوادث وتعجل فترة شفائه أكثر.

وقال باحثون من جامعة ماكماستر في أونتاريو "إن أداء التمارين الرياضية العادية لا يعني بالضرورة حاجة الجسم إلى بروتينات أكثر"، ودعوا الرياضيين إلى أن يستهلكوا عوض ذلك ما بين 60 بالمئة إلى 65 بالمئة من الكربوهيدرات لتزويد الجسم بما يحتاجه من الطاقة أثناء ممارسة الرياضة. وجاءت بحوث أخرى بنتائج مماثلة وحقائق إضافية، فقد أفاد باحثون من جامعة سادبوري من أونتاريو بأن الشباب الذين يستعينون بمكملات بروتينية أثناء ممارستهم لرياضات قوة الحمل والتمارين القاسية لا يجنون منها إلا فوائد ضئيلة جدا بالمقارنة مع أولئك الذين يمارسون التدريبات والتمارين نفسها دون الاستعانة بالمكملات.

> تمارين اللياقة البدنية تؤدي إلى حرق دهون أكثر، لكنها لا تسهم كثيرا في بناء العضلات

وتشمل رياضة كمال الأجسام تمارين رفع الأوزان الثقيلة مع الزيادة الدورية في أحجامها، وذلك من أجل زيادة الكتلة العضلية و تحسين مظهر الجسم وتقوية المفاصل والأربطة. وتجدر الإشارة إلى أن معظم الرياضيين المحترفين في كل الألعاب الرياضية يمارسون تمارين رفع الأوزان الثقيلة بمختلف أشكالها.

وترجع رياضة كمال الأجسام إلى قدماء الإغريق والفراعنة، حيث كان الإغريق يتدربون في "الجيمانيزيوم" وهي كلمة إغريقية تعني "المكان العاري". وكان الإغريق يرفعون أوزانا ثقيلة من أجل التدرب على الرياضات التي يمارسونها وليس من أجل زيادة العضلات.

وفي منتصف القرن التاسع عشر، بدأت رياضة كمال الأجسام في الانتشار كوسيلة لبناء العضلات وذاع صيت يوجين ساندو (مواليد 1867) في بريطانيا، فكان يوجين يمتلك جسما قويا وجذابا وكان يعرض جسمه في المسارح من أجل إمتاع المشاهدين، ورغم أن الناس كانوا يذهبون لمشاهدة عروض القوة ورفع الأوزان الثقيلة إلا أن عروض يوجين لإبراز جسمه الجذاب ذي الكتلة العضلية الكبيرة كشفت أن مشاهدة الأجساد ذات العضلات المفتولة تجلب الجماهير أكثر من مشاهدة عروض القوة.

ركوب الدراجات ووسائل النقل العام وصفة الجسم الرشيق

❑ **لندن** – يعول الكثيرون ممن يملكون سيارات خاصة على استخدامها للذهاب إلى مكاتبهم أو لمجرد اقتناء بعض الأغراض أو للقيام بمهمات بسيطة في أماكن قد لا تبعد كثيرا عن مقر سكناهم. وهذا الاعتماد الكلي على السيارة لا يفسح المجال للجسم ليتحرك ويجدد طاقته وكل ما يفعله هو المزيد من تخزين الدهون وشد العضلات والدفع نحو الخمول أكثر. بينما أفادت دراسة بريطانية حديثة، بأن الأشخاص الذين يذهبون إلى أعمالهم مشيا على الأقدام أو بالدراجات الهوائية، أو باستخدام وسائل النقل العام، يحافظون على أوزانهم الطبيعية أكثر من الذين يقودون السيارات.

وقال الباحثون بمعهد لندن للصحة العامة والطب الاستوائي، إن ركوب الدراجة الهوائية هو الوسيلة المثلى للمحافظة على الرشاقة واللياقة يليه المشي، ونشروا نتائج دراستهم في العدد الأخير من دورية "لانسيت" الطبية.

وفسّر الباحثون ذلك بأن من يستقلون وسائل النقل العام، يذهبون سيرا على الأقدام من وإلى محطة الحافلة أو القطار لمسافات كبيرة حتى يستقلوا وسيلتهم المفضلة، أكثر من الذين يستقلون سياراتهم، وهو ما يفسر انخفاض المخاطر الصحية لديهم نتيجة المشي لمدة أطول.

وأجرى الباحثون دراستهم على أكثر من 156 ألف بالغ في المملكة المتحدة، تتراوح أعمارهم بين 40 و69 عاما، وافقوا على أن تؤخذ قياساتهم وأوزانهم، ومعلومات حول الرحلات التي يقومون بها اعتياديا من والى أماكن أعمالهم.

وراقب العلماء أوزان وأساليب حياة 73 ألف رجل و83 ألفا و667 سيدة في البحث، ووجدوا أنه حتى لو أخذوا في الحسبان الفروق بين المشاركين في ما يخص وقت اللهو والتمارين الرياضية والنظام الغذائي والمهنة، فإن العلاقة بين طريقة التوجه إلى العمل ووزن الجسم ظلت ثابتة.

وخلص الباحثون إلى أن وسائل النقل العام، والمشي وركوب الدراجات ترتبط بتقليل نسبة الدهون في الجسم، مقارنة بمن يستخدمون السيارات الخاصة في التنقل.

ووجد الباحثون أن 64 بالمئة من الرجال و61 بالمئة من النساء يقودون سياراتهم إلى أماكن عملهم، فيما لا يستخدم الدراجة الهوائية أو المشي إلا 4 بالمئة من الرجال و2 بالمئة من النساء.

وقالت رئيسة فريق البحث الدكتورة أليين فلينت من معهد لندن للصحة العامة والطب الاستوائي "نعلم جيدا أن النشاط البدني قد يساعد في محاربة السمنة، لكن دراستنا أثبتت أن الذين يبذلون جهدا قليلا يوميا، حتى وإن كان المشي إلى محطة الحافلات مثلا، لا يعانون من السمنة كالذين يستخدمون السيارات".

ووفقا لمنظمة الصحة العالمية، فإن زيادة الوزن تؤدي إلى آثار صحية وخيمة، تزيد تدريجيا مع تزايد كتلة الجسم، حيث تسبب السمنة الأمراض القلبية والسكري، وبعض أنواع السرطان.

وتشير آخر إحصائيات المنظمة إلى أن نحو 1.5 مليار من البالغين يعانون من فرط الوزن على مستوى العالم، كما أن 3 ملايين طفل دون سن الخامسة كانوا يعانون من فرط الوزن في عام 2010.

> 64 بالمئة من الرجال و61 بالمئة من النساء يقودون سياراتهم إلى أماكن عملهم

الطيران إلى العمل

حبوب منع الحمل غيرت نظرة المرأة لجسدها ولدورها في الحياة

الأمومة قرار تتحكم فيه الزوجة وتحدد من خلاله مصيرها

حبوب منع الحمل فضلا عن كونها اكتشافا طبيا تمكنت بفضله البشرية من التحكم في نسق الولادات وتحديد النسل، فإنها أيضا مثلت إنجازا علميا مكن المرأة من تعزيز وضعها بأن توصلت إلى توسيع مساحة قرارها في التحول إلى أم من عدمه. حتمت الدواعي الاقتصادية والتنموية الانتباه إلى قواعد تحديد النسل، وأفضت كذلك إلى التركيز على تكثيف الأبحاث الطبية لاكتشاف وصنع حبوب منع الحمل، لكن آثارها امتدت كذلك إلى الوضع الاجتماعي للمرأة بشكل عام، حيث أصبح بإمكان المرأة أن تقرر أمومتها، وأن تخرجها من فضاء القدر والمكتوب إلى مجال الاختيار الواعي المدروس. تحوّل بطيء وخافت لكنه كثيف بالدلالات الاجتماعية.

سماح بن عبادة
صحافية من تونس

❏ تغيّر نمط العيش في المجتمعات العربية لأسباب وعوامل عديدة أهمها الانفتاح على المجتمعات الغربية وتزايد الوعي بأهمية التعليم والصحة والعمل خاصة بالنسبة للمرأة وذلك مواكبة لتغير السياقات الاجتماعية والاقتصادية التي أدت إلى تطور النظرة للأسرة وللحياة الزوجية، وأيضا للزوجة التي تجاوزت حصر دورها في الإنجاب والأمومة لتصبح الشريكة في الحياة وفي القرارات المصيرية للأسرة والأبناء. هذه التطورات التي فرضها أسلوب الحياة العصري سريع الوتيرة دفعت الشريكين إلى التفكير بعد الزواج مباشرة في كيفية بناء أسرة متوازنة عبر تحديد عدد الأبناء المرغوب فيهم مسبقا حفاظا على مستوى مرضي من المعيشة وعلى صحة الأم التي تستنزف كثرة الولادات قواها الجسدية والنفسية.

ولم تكن المرأة بمعزل عن تطور النظرة للأسرة بل كانت أكبر المستفيدين منها وكانت محركا أساسيا في اتجاه التخلي عن فكرة كثرة الأبناء التي ارتبطت بمعتقدات وموروث اجتماعي يقوم على الافتخار بالإنجاب خاصة في المجتمعات الريفية التي تعتمد على النشاط الفلاحي كمورد رزق فتنجب الزوجة عددا يصل أحيانا إلى عشرة أبناء للاستعانة بهم في العمل. هذه التقاليد جعلت المجتمعات العربية تعجّ بالعائلات

التحكم في الإنجاب قرار يخصني

كثيرة الأفراد وكانت آثارها الأكثر ضررا تلحق بالزوجة حيث ترهق بدنيا وصحيا ونفسيا من الحمل إلى الولادة إلى تربية الأبناء والسهر على راحتهم وراحة الزوج.

أما المعاناة من الصعوبات المادية فلم تكن تخص الأم وحدها لأن الأسرة الكبيرة تعني بالضرورة تكاليف أكثر للتربية والعناية بالأبناء وتغطية حاجياتهم الأولية وهو ما جعل الآباء غير قادرين على توفير مستوى معيشي معقول حيث يمكن أن يجد الأبناء أنفسهم مجبرين على العمل في سن مبكرة ويحرمون من التعليم ومن عيش طفولة طبيعية يتوفر فيها الحد الأدنى من الاهتمام والرعاية فتفقد الأسرة توازنها بين حرمان الأبناء ولهث الآباء وراء توفير ضروريات الحياة وتكون النتيجة جيلا غير متوازن نفسيا.

من هنا بدأت فكرة الحد من الولادات تجد طريقها للأذهان وتلقى وجاهتها وأهميتها في الوعي المجتمعي والوعي النسائي بدرجة أولى فدخلت وسائل التنظيم العائلي المستعملة لدى بعض مجتمعات الدول الغربية مثل حبوب منع الحمل إلى المجتمعات العربية. ورغم أن هذه الحبوب استخدمت قبل سنوات في الدول المتقدمة إلا أن قبولها واستخدامها لدى النساء العربيات رافقه في البداية جدل اجتماعي ورفض بتعلات دينية مقتضاها أن حبوب منع الحمل وكل وسائل تحديد النسل تضمر اعتراضا على أحكام الله وتدخل في مشيئته، لكن هذه الاعتراضات سرعان ما تلاشت بفضل التطور الثقافي والعلمي.

وإلى اليوم لا تزال حبوب منع الحمل تتأرجح بين مؤيدين يقولون إنها تساهم في الحد من الأعباء الأسرية على الأزواج وإنها من بين ضمانات حسن تربية الأبناء والاهتمام بهم وبالتالي هي من بين وسائل بناء مجتمع سليم متوازن نفسيا وأخلاقيا، ومن جانب آخر غيرت الحبة النظرة التي تعتبر المرأة آلة إنجاب كما غيرت اعتبار المرأة لنفسها وتعاملها مع جسدها وصحتها فأصبحت حريصة على عدم استنزاف قواها البدنية والعقلية والنفسية بكثرة الولادات. كما اهتمت بأناقتها وبجمالها وبمظهرها وبراحتها بطريقة توفر بها لنفسها الوقت للتعلم والعمل خارج المنزل وتحقيق الذات والطموحات المهنية والمادية. أما معارضو استعمال حبوب منع الحمل فيكونون إما من حاملي الفكر الديني المتشدد الذين يرفضون حق المرأة في اختيار وتقرير مصيرها وأسلوب عيشها ويؤمنون بأن تناولها يعارض الطبيعة ومشيئة الخالق في خلقه وينظرون لها على أنها تشجع المراهقات وغير المتزوجات على القيام بعلاقات جنسية خارج إطار الزواج بما أنها تخول لهن حماية أنفسهن من التورط في إنجاب أبناء غير شرعيين.

كما يجد معارضو حبوب منع الحمل ضالتهم وسندهم في ما كشفته العديد من الدراسات الطبية حول تأثيراتها الجانبية على صحة المرأة في حين تؤكد دراسات أخرى أن فوائدها على المرأة أكثر بكثير من تأثيرات عرضية وعابرة، جدير بالذكر أن واحدة من كل أربع نساء في عمر يتراوح بين 16 و49 عاما يرين أن الحبوب أفضل وسائل منع الحمل وذلك منذ انطلاق استخدامها في الولايات المتحدة كأول دولة تتيحها للنساء عام 1960. وكان عالم البيولوجيا الأميركي جريجوري بينكس قد طور الحبوب لتعمل على منع التبويض وتمت تجربتها للمرة الأولى في الخمسينات على سيدات من بورتو ريكو وهايتي، واحتوت على

> الفلسفة التقليدية لبناء أسرة غابت وحضر نوع آخر من الرؤى المتعلقة بالجسد والإنجاب والاستثمار، ففي ما مضى كان ارتفاع عدد الأبناء عنوان للفخر أما اليوم فيعتبر عنوانا للتخلف والفقر الاقتصادي والثقافي، ولم يعد الاستثمار في عدد الأبناء أولوية بل حل محله حسن التربية والعناية والرعاية لعدد محدود من الأبناء وهذا ما يفسر إقبال النساء على شتى أنواع وسائل منع الحمل

هرموني الأستروجين والبروجستين اللذين تم تصنيعهما لمحاكاة تأثير الهرمونات الطبيعية في الجسد ثم خضعت هذه الحبوب لتحديث على مدار السنين، لكنها كانت سببا في بعض الأعراض المرضية في بعض مراحلها.

الثابت أنه منذ ظهور حبوب منع الحمل وبحسب طارق بالحاج محمد الباحث التونسي في علم الاجتماع فإن تغير وضع المرأة في المجتمع وتغير النظرة إلى الزواج أثر على نظرة المرأة إلى أدوارها ووظائفها وجسدها بما في ذلك وظيفة الإنجاب والحياة الجنسية. فبحكم التحديث والحراك الاجتماعي والاقتصادي والثقافي الذي كان نتيجة تعميم التعليم ونشره وبعد أن أصبحت حياتنا أكثر تعقيدا وضغطا وصعوبة، تغيرت أولوياتنا وقيمنا ونظرتنا لأنفسنا وللحياة وللزواج وللإنجاب. وبمرور الزمن تراجع زواج القرابة وحل محله الزواج المختلط وتغيرت النظرة إلى الزواج من كونه مشروعا للحياة إلى مجرد محطة في الحياة وتحولنا من مفهوم الزواج كرابطة إلى الزواج كمؤسسة وعقد قانوني.

وضعية غابت فيها الفلسفة التقليدية لبناء أسرة وحضر فيها نوع آخر من الرؤى المتعلقة بالجسد والإنجاب والاستثمار، ففي ما مضى كان ارتفاع عدد الأبناء عنوان للفخر والعزة أما اليوم فيعتبر عنوانا للتخلف والفقر الاقتصادي والثقافي، ولم يعد الاستثمار في عدد الأبناء أولوية بل حل محله حسن التربية والعناية والرعاية لعدد محدود من الأبناء وهذا ما يفسر إقبال نسائنا على شتى أنواع وسائل منع الحمل بما في ذلك الحبوب نظرا لما فيها من مزايا يمكن أن تحرر المرأة من بعض القيود السابقة منها:

أولا، إن استعمال حبوب منع الحمل هو فصل عملي بين الوظيفة الإنجابية للمرأة وحياتها الجنسية، إذ يمكنها من عيش حياة جنسية عادية دون الخوف من احتمال الحمل غير المرغوب فيه. كما تستجيب هذه العملية للنظرة الجديدة للمرأة العصرية إلى نفسها وجسدها حيث تحتل الرشاقة والمظهر عندها أمورا مركزية وبالتالي فإن ذلك يؤمن لها فرصة للعناية بجمالها وجسدها تماشيا مع ثقافة جودة الحياة التي ما فتئت تتوسع يوما بعد آخر

ثانيا، استعمال حبوب منع الحمل يجعل من قضية الإنجاب ليس قضية صدفة أو عملية تلقائية بل عملية عقلانية منظمة مسبقا مما يساهم في تنظيم عدد الولادات وتباعدها ويتيح فرصا أكبر للمرأة للعناية أكثر بأبنائها بعيدا عن منطق الاستنزاف الذي ينتج عن تقارب الولادات وتتاليها فالابن في العصر الحديث يتطلب استثمارات عديدة منها ما يتعلق بالجهد المبذول ومنها ما يتعلق بالبعد النفسي والمالي والثقافي

ثالثا، مع انتشار نمط الحياة العصرية والحديثة تغيرت الأولويات عند المرأة فلم يعد الإنجاب هو الوسيلة الوحيدة لتحقيق الذات بل الشهادة العلمية والعمل حيث يسود اتجاهٌ متزايدٌ في مجتمعاتنا يقوم على اعتبار العمل هو الوسيلة الأهم لتحقيق الذات مما جعل من الزواج والإنجاب في ذهن جل النساء والفتيات ليس رهان حياة.

حسب هذه المواقف والاتجاهات توفر حبوب منع الحمل ميزة تفاضلية للزوجات حيث تمكنهن في نفس الوقت من أدوار الأمومة والزواج دون أن تعيقهن على تحقيق طموحاتهن الاقتصادية والدراسية والاجتماعية.

بعد مرور نصف قرن على تداولها مازال الجدل يدور حول تناول حبوب منع الحمل

نهى الصراف
كاتبة من العراق

❏ تمت الإشادة بحبوب منع الحمل، باعتبارها من أهم الإنجازات الطبية في القرن العشرين ذلك أنها حررت ملايين النساء حول العالم من خوف طالما قيد حرياتهن الشخصية، في تجنب حمل غير مرغوب فيه وتنظيم الإنجاب وأتاح لهن الفرصة لإحراز تقدم علمي وعملي واضح، ومحاولة تنظيم حياتهن الأسرية وفق رغباتهن ومسؤولياتهن الاجتماعية.

ومنذ بدء الترويج لها في الأوساط الطبية أوائل الستينات من القرن المنصرم، تؤكد الإحصاءات الحالية بأن أكثر من 100 مليون سيدة حول العالم تعتمد كليا على استخدام هذه الوسيلة الفاعلة لمنع الحمل. إلا أنه وعلى مدى هذا التاريخ الذي امتد لأكثر من 50 عاما، أثار استخدامها الكثير من الجدل الاجتماعي والطبي أيضا، حيث حذرت منها العديد من الأبحاث الطبية حين حامت الشبهات حول العلاقة المتوقعة بين السيدات اللاتي يستخدمن هذه الحبوب بصورة منتظمة وزيادة نسبة إصابتهن بسرطان الثدي أو الجلطات الدموية، إضافة إلى البعض من الأعراض الجانبية التي أشيعت حولها مثل؛ علاقتها بزيادة الوزن، والعقم، والصداع وتقلب المزاج مع قائمة لا تنتهي من الأعراض النفسية، الأمر الذي أدى بدوره إلى تراجع استخدامها في أوساط النساء اللاتي تلقين هذه التحذيرات بصورة مباشرة من قبل الأطباء أو غير مباشرة من خلال وسائل الإعلام المختلفة.

وفي وقت سابق من هذا العام، حذرت منظمة الصحة العالمية من أن هناك أكثر من 15 مليون حالة حمل غير مرغوب فيه على مستوى العالم وكان أكثر من 40 بالمئة من هذه الحالات لنساء تجنبن الحمل نتيجة القلق من مضاعفات صحية قد تترتب عليه.

من جانب آخر، يتمحور قلق المرأة في الغالب من الاستخدام المتواصل لحبوب منع الحمل لفترة زمنية طويلة، من إمكانية تقليل فرصة الإنجاب في المستقبل، ولهذا تلجأ بعضهن إلى ترك فترات استراحة بين جرعات الاستخدام الطويلة لتجنب التعرض لهذا العارض الصحي، إلا أن ليلى الباحثة حنا؛ استشارية نسائية وتوليد في مستشفى كوين ماري في لندن، تؤكد على أن لا أساس علميا لهذا الاعتقاد الشائع إذ أن هذا النوع من موانع الحمل هو علاج في الدرجة الأساس وليس مركبا ضارا. ووفقا لجمعية تنظيم الأسرة في بريطانيا، فإن فترات الاستراحة هذه لا شأن لها بتعزيز الخصوبة، لأن الهورمونات بطبيعتها لا تتراكم في الجسم بالتقادم فضلا عن ذلك، فإن حبوب منع الحمل تقلل من خطورة التهاب بطانة الرحم والأعراض الجانبية لها ولهذا فهي تعزز الخصوبة، إضافة إلى أنها تسهم في علاج تكيس المبايض لاحتوائها على هورمونات تساعد في علاج هذا الخلل وعلى تصحيح اختلال التوازن الهورموني عامة.

ويصبح من الطبيعي أن تستعيد المرأة الفرصة لتجديد الإنجاب بعد مرور فترة قصيرة على الامتناع من تناول العلاج، في حين تستغرق بعض السيدات وقتا أطول قد يمتد لشهور فضلا عن أن بعضا من العوامل غير الظاهرة قد تكون سببا في تأخير الإنجاب، لهذا يتوجب توخي الحذر مبكرا والبحث في الأسباب الكامنة قبل فوات الأوان.

من جانب آخر، فإن زيادة الوزن قد تكون عارضا جانبيا محتملا بحسب الباحثة حنا، حيث يمكن لهورمون البروجسترون الذي تحتويه هذه الحبوب من إعاقة محاولات إنقاص الوزن للسيدات الراغبات في ذلك، كما أن البروجسترون يزيد من عملية احتباس الماء في الجسم ويؤثر في زيادة حجم الخلايا الدهنية وليس عددها، كما أنه يضاعف من شهية المرأة لتناول الطعام ومع ذلك فإن معظم الدراسات التي بحثت في هذا الموضوع لم تجد ترابطا ملزما بين تناول حبوب منع الحمل وزيادة الوزن.

بيد أن واحدا من أبرز الأعراض الجانبية لاستخدام مانع الحمل هذا هو تبدل المزاج، بل إن البعض من السيدات يعانين من أعراض شديدة من نوبات بكاء دون سبب، مع معاناتهن من الانزعاج المستمر وسرعة الانفعال، ويرجع متخصصون هذا الأمر ثانية لتأثير وجود الهرمونات ضمن تركيبة الحبوب، والتي من شأنها أن ترفع نسبتها إلى مستويات عالية لم يعتدها الجسم من قبل. ويشير سافرون وايتهيد؛ اختصاصي الغدد الصماء في مستشفى سانت جورج في لندن إلى أن تأثير الهورمونات على المزاج غير واضح تماما في الأدلة البحثية، حيث لم تثبت للمتخصصين حتى اللحظة العوامل الفيزيولوجية التي تؤثر في تقلبات المزاج عند البشر عموما.

سلوكيات الرجل والمرأة تحسم خياراتهما في أول لقاء

المرأة خلال الموعد الأول تستطيع أن تظهر جميع محاسنها أكثر من الرجل

يعتبر اللقاء الأول مفتاح كل علاقة تنتهي بالزواج بين الرجل والمرأة، حيث أنه رغم القيود التي تفرضها الثقافة العربية الإسلامية داخل المجتمعات الشرقية على وجه الخصوص على أي لقاء يجمع بين الرجل والمرأة، إلا أنها هذه المجتمعات تتفق على أن يكون هذا اللقاء بين الشاب والفتاة مقدمة لعلاقة زواج، حتى وإن تعددت هذه اللقاءات.

سمية عبدالهادي

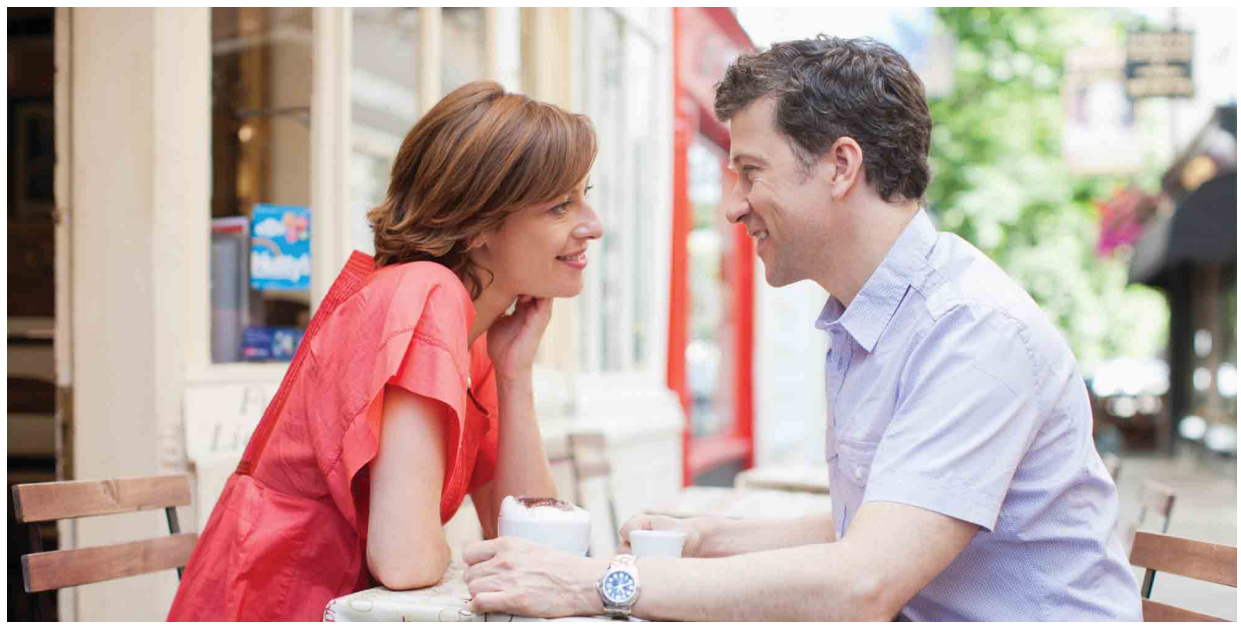

اللقاء الأول يحسم مصير العلاقة

❏ يلاحظ كل من الرجل والمرأة في لقائهما الأول بعض الصفات الجذابة في الطرف الآخر كالتزامه مثلا بالموعد المحدد، حيث يشعر كل طرف برغبة الآخر في لقائه والجلوس معه، وانتقاء الكلمات أثناء الحديث، مما يدل على الحرص الشديد في الحفاظ على المشاعر، بالإضافة إلى الاهتمام بالمظهر الخارجي الذي يعبر عن شخصية كل منهما وطبيعة تفكيره. كما أن لغة الجسد تظهر الأهداف التي يريدها كل طرف من الآخر، وغالبا ما تكون لغة الجسد هي العامل الحاسم في قرار كل طرف حول مصير العلاقة كأن تتحول إلى زواج أو أن يكون مصيرها الانتهاء. ومن أمثلة لغة الجسد النظرات التي تبين المكانة التي احتلها كل منهما في قلب الآخر، وحركات اليدين البطيئة التي يظهران من خلالها الاحترام المتبادل، وغلاظة الصوت التي تدل على التلهّف لإقامة علاقة طويلة المدى أثناء مدح الذات، والتحدث عن القوة الفكرية والإنجازات المهنية.

ويقول الدكتور معتز السيد، استشاري الأمراض النفسية في مصر "إن المرأة خلال اللقاء الأول تستطيع أن تظهر جميع محاسنها أكثر من الرجل، من خلال قدرتها على إدارة دفة الحوار الذي يتركه لها الرجل لمعرفة المزيد عنها، مما يؤدي إلى أخذ انطباع جيد عنها، من حيث طبيعة التفكير وأسلوب حياتها، بالإضافة إلى إظهار اللباقة والقدرة على الحفاظ على مشاعر الآخرين من خلال اختيار الكلمات المناسبة للحوار.

ويضيف قائلا "إن التزام المرأة بالموعد المحدد يجذب انتباه الرجل نحوها في أول لقاء، حيث يشعره باختلافها عن الأخريات ورغبتها في رؤيته والتحدث معه، وحرصها على الحفاظ على استمرار علاقتهما، وذلك يوحي للرجل بتقديرها له واحترامه".

ويؤكد أن المرأة لا يمكنها القدوم في وقت مبكر حتى لا تظهر أمام الرجل بصورة الفتاة المتلهفة التي تنتظر تحقيق أملها في الارتباط به، ولا يمكنها التأخير عن الموعد أكثر من 15 دقيقة، وإن حدث يجب أن تعتذر بعد ذلك، حتى تفوز باحترامه وتشعره بأهميته لديها، ورغبتها في الحفاظ على طبيعة العلاقة بينهما، وأن ما حدث ليس مقصودا.

ومن جانبها، توضح الدكتورة نسرين الشيخ، استشارية الأمراض النفسية، أن سلوكيات المرأة والرجل خلال اللقاء الأول تظهر قدر ومكانة كل طرف لدى الآخر، مثل الابتسامة الدائمة، ونظرات العين التي توضح ما إذا كان الرجل يرغب في إقامة علاقة عابرة أو أخرى أكثر حميمية، كما توضح مدى حساسية المرأة وخجلها وقدرتها على المجاملة وحسن التعامل مع الآخرين، وإدراكها أن الابتذال والكلام السيء لا يجذبان انتباه الرجل نحوها.

وتشير إلى أن إظهار روح الدعابة بين الرجل والمرأة خلال اللقاء الأول من الصفات التي تجذب كل منهما للآخر، وتظهر ذكاءهما ورغبتهما المتبادلة في الحصول على الرضا والإعجاب، كما أن التحدث عن الإنجازات العملية يعطي انطباعا لدى كل طرف بقدرة الآخر على تحقيق أحلامه وحسن إدارته لأعماله والحفاظ عليها من الأزمات التي تتعرض لها.

وتضيف الدكتورة نسرين قائلة "إن إعطاء كل طرف مساحة للآخر للحديث عن نفسه والعائلة، يدل على رغبتهما في استمرار العلاقة ورفع حرج أول لقاء، لا سيما لدى المرأة، لأنها أكثر تأثرا به عن الرجل الذي يبدو جريئا ولديه قدرة على إدارة الموقف بسهولة دون عناء، لذلك يفضل أن يبادر الرجل بالتعرف أكثر على المرأة من خلال طرح بعض الأسئلة عن الاهتمامات والأصدقاء".

وعن الأخطاء التي يرتكبها الرجل والمرأة خلال اللقاء الأول، ينصح الدكتور خالد الجمال، استشاري أمراض نفسية، بضرورة تجنب الكذب الذي يكون عادة حول المعلومات الشخصية مثل العمر، خاصة لدى المرأة، لأنها ترغب في أن تظهر بعمر أقل من الحقيقي حتى تحوز على إعجاب الرجل، وتعزز رغبته في الارتباط بها، أو الحالة الاجتماعية بالنسبة إلى الرجل الذي يخشى البوح بها إذا كان سبق له الزواج خوفا من إنهاء المرأة للقاء الذي بدأ بينهما، لذلك يجب اطلاع كل طرف عن حقائق حياة الآخر دون خوف أو خجل.

ويحذر الدكتور خالد من تشبيه المرأة للرجل بشخص سبق لها معرفته أو بآخر ذي شهرة، لكنه متواضع الشكل أو أقل منه مظهرا، إذا ما كانا يتشاركان في خفة الظل أو اللباقة أثناء التحدث، حيث يقلل ذلك من ثقة الرجل في نفسه ويعزز لديه الرغبة في إنهاء العلاقة، بالإضافة إلى عدم اختراق لحظات الصمت التي يمر بها أول لقاء بينهما والاكتفاء بابتسامة ونظرة هادئة، لأنهما بديلان إيجابيان عن الاستمرار في أحاديث ليس لها أي هدف سوى القضاء على المشاعر الدافئة التي يشعر به الطرفان.

ويضيف قائلا "إن جرأة المرأة وكثرة غضبها وصراخها في الأماكن العامة وعدم مبالاتها بمشاعر الآخرين، من الأخطاء التي تغضب الرجل منها وتعجل بإنهاء اللقاء بينهما سريعا، لذلك تجده يبحث عن امرأة خجولة تمنحه فرصة السيطرة العاطفية عليها ويرى من خلالها أنوثة تستطيع أن تملك قلبه وتأسره".

أما الدكتورة زينة بهجت، استشارية الأمراض النفسية، فتشير إلى أن كثرة طلب المرأة خلال اللقاء الأول من الأخطاء التي تقع فيها وتعجل بإنهاء العلاقة بينها وبين الرجل، لأنها تثير انزعاجه وتوحي إليه أنها استغلالية، خاصة إذا كان من أصحاب النفوذ والمال، كما لا تفضل المرأة الارتباط بالرجل البخيل الذي يمنعها من الاستمتاع بمباهج الحياة ووسائل الترف، مما يؤدي إلى إنهاء اللقاء.

وتؤكد أن شعور المرأة بتردد الرجل في اتخاذ قرارات حياته أو عدم قدرته على قراءة مشاعره نحوها، من أهم أخطاء اللقاء الأول التي تقضي على رغبتها في استمراره، ويمكنها معرفة ذلك من خلال ارتجاف الصوت وتذبذب نبراته، لهذا تفضل من يتحدث إليها بصوت هادئ ثابت بنظرات متكررة، بما يعني أنه يدرك ما يريد منها.

> شعور المرأة بتردد الرجل في اتخاذ قرارات حياته أو عدم قدرته على قراءة مشاعره نحوها، من أهم أخطاء اللقاء الأول التي تقضي على رغبتها في استمراره

طبق اليوم

شرائح لحم البقر مع البطاطا المحمرة

* **المقادير:**

- 6 شرائح لحم بقر
- 2 ملاعق كبيرة سمن
- 2 ملاعق كبيرة زبدة
- فص ثوم
- عصير نصف حبة ليمون حامض
- 2 ملاعق كبيرة بقدونس
- 2 حبات بطاطا
- 2 ملاعق صغيرة كمون
- ملح وفلفل أسود، حسب الرغبة
- زيت للقلي

* **طريقة الاعداد:**

- تقطع البطاطا وتطهى نصف طهي.
- يضاف السمن إلى مقلاة وتحمر شرائح اللحم حتى تصل إلى نصف سوى.
- تتبل بالملح والفلفل الأسود ثم يتم اخراج اللحم من المقلاة ويترك.
- في نفس المقلاة يضاف الثوم ويحمر قليلاً ثم يضاف الخل وعصير الليمون الحامض ثم يرفع من على النار ثم تضاف الزبدة وتترك لتذوب وتتبل بالملح والفلفل الأسود.
- تحمر البطاطا في الزيت حتى تنضج، ثم تتبل البطاطا بالملح والكمون وتقدم مع اللحم والصلصة البنية المتبقية في المقلاة.

موضة

أزياء جمعت بين الفن والقدرة على الخيال

❏ قدمت المصممة القطرية العنود العطية خلال أسبوع الموضة العربي الذي أقيم مؤخرا في دبي، مجموعة متنوعة من الأزياء جمعت بين الفن والقدرة على الخيال، وبين تحويل ذلك إلى قطع مبتكرة وعملية.

تميزت المجموعة بكثير من اللمسات الملكية الصينية التي مزجت بالقصص الخيالية. وقدمت العطية مجموعة من فساتين السهرة الراقية، التي مالت إلى أن تكون أقرب لحقبة كلاسيكية أربعينية صينية، متأثرة بالغرب تارة وباللمسات الشرقية تارة أخرى، وبكثير من القصات التي تبرز أنوثة المرأة سواء منها الضيقة أو الواسعة.

وتنوعت التصاميم بين فساتين السهرة الطويلة والقصيرة، منها ذات اللون الواحد ومنها ما تم تعزيزه بالحرائر الصينية المعرقة بالخيوط الحريرية المذهبة والملونة، إضافة إلى الكثير من المعاطف والأردية الطويلة والقصيرة التي عززت المظهر العام للفساتين. كما اعتمدت المصممة على خامات مسائية فخمة، مثل البروكار المعرق، والحرير الخالص، إضافة إلى لمسات بسيطة من الشرابات، والريش، وقلائد اللؤلؤ، والكثير من الإكسسوارات، والقصب اللماع، ولمسات تطريز ذهبية، وأحزمة ضخمة، إضافة إلى فساتين تحول بعض جوانبها إلى سلال حريرية تجمع باقات ورود وردية.

وتراوحت القصات، بين الضيقة والواسعة، وتنوعت بين قصات الكتف العارية وذات الأكمام الطويلة.

هاجس البحث عن الحب

هيفاء بيطار
كاتبة من سوريا

❏ معظم الناس يؤرقهم موضوع الحب، وحين يُفكرون أو يتحدثون عنه، يكون هاجسهم كيف يكونوا محبوبين ونادرا ما يفكرون كيف يُحبوا!

وفي عصر العولمة الذي طرح مفاهيم جديدة وموحدة ليس لنمط الحياة فحسب، إذ صار هدف الناس أن يُنفقوا أكثر فأكثر وأن يترفهوا وفق معايير معينة، فأصبحت الأذواق متساوية تقريبا، وكذلك نمط الحياة من حيث الطعام واللباس والعادات وتمضية الإجازات. خطورة العولمة أنها جعلت الإنسان ينظر إلى حياته كاستثمار عليه أن يجني منه أكبر ربح، أما كيف تتحول الحياة إلى استثمار، فذلك يعتمد على إشباع الإنسان لكل حاجاته، فليس هناك إشباع سوى إشباع الاستهلاك، وقد تنبه الفيلسوف الشهير هكسلي لهذا الأمر وعالجه في كتابه الشهير "العالم الجديد"، حيث قال "الإنسان يتغذى جيدا ويكتسي جيدا، ويُشبع رغباته الجنسية جيدا، ومع ذلك فهو بلا روح".

ويوضح هكسلي أن العالم صار موضوعا كبيرا لشهوات الإنسان، إنه أشبه بتفاحة كبيرة، بقنينة كبيرة، بجسد ناضج، وقد جُهزت شخصيتنا للمقايضة والاستهلاك، فكيف يصبح الحب في هذا الزمن؟ زمن شعاره إشباع الحاجات والاستهلاك في أعلى مستوياته.

ويرى هكسلي وغيره من علماء النفس مثل إريك فروم في كتابه الرائع "فن الحب" أن شكل الحب قد تغير في عصر العولمة وأن تلك الحضارة الحديثة القائمة على شهوة الشراء وإشباع الحاجات لدرجة يربط الكثير من الناس فيها بين الصحة النفسية والنجاح بمدى إشباع هذه الحاجات.

إن إنسان اليوم يفقد فرديته شيئا فشيئا، فالكل صارت لهم المتع نفسها ويقرؤون الصحف نفسها، ويشعرون تجاه الأحداث بالمشاعر نفسها، وأصبحوا متساوين مساواة الآلات، وهذه المساواة تسمى الواحدية في علم النفس، هؤلاء الناس ينظرون إلى الحب كما لو أنه جائزة يحصلون عليها. فالمرأة الجذابة التي يكرس صفاتها الإعلام هي جائزة يسعى الرجل للحصول عليها. كما أن الرجل الجذاب وفق معايير العولمة المحددة هو بدوره جائزة تسعى المرأة للحصول عليها.

وكل من الرجل والمرأة يُفتش عن نصفه الآخر بالحماسة ذاتها التي يبحث عنها عن سلعة في السوق، بل إن عصر العولمة طرح تعبير الفريق ليُعبر عن الزواج السعيد، كما لو أن الرجل والمرأة يُشكلان تحالفا ما، وقد يعيشان مع بعضهما ضمن مؤسسة الزواج -أو حتى دون رابط رسمي- ويعاملان بعضهما البعض بكياسة لكن يظلان غريبين عن بعضهما طوال حياتهما، لأن جوهر الحب مفقود.

الحب الذي يعني أن ينفتح الإنسان روحيا ووجدانيا على الآخر وليس أن يتحول الآخر إلى وسيلة لإشباع حاجات جنسية وطموحات معينة.

في عصر العولمة صار أساس اختيار الشريك لشريكه هو: ماذا يمكنني أن أستفيد منه؟ ماذا سيقدم لي؟ جوهر الحب في عصر العولمة هو النفعية والاستفادة، أي أن الشريك موجود بغرض خدمتي وفائدتي وراحتي.

تغريب مفهوم الحب عن حقيقته، بمعنى أن الإنسان لا يُحب بل يُستخدم تحت خداع الحاجة للحب، هو مرض العصر الأشد خطورة من السرطان، لأن الحب ليس محطة للراحة والاسترخاء بل هو نمو روحي ووجداني وتحرك دائم باتجاه الآخر الإنسان وليس الشيء.

ويبين إيريك فروم في كتابه "فن الحب" أن الشرط الأساسي ليتحقق الحب هو قهر الأنانية الشخصية وأن يتمكن كل شريك من احترام الآخر وطموحاته وتوجهاته ومساعدته على أن يحقق ذاته.

إن إقامة علاقة حب دون وجود استغلال مبطن أمر صعب للغاية. وجود علاقة حب حرة نقية في زمن العولمة ليس فيها هيمنة لأحد على الآخر ولا تملك ولا استغلال ولا نظرة للآخر على أنه موجود لخدمتي، أمر صعب للغاية.

وليس غريبا أن الكثير من المدارس في الغرب قد أدخلت إلى مناهجها المدرسية مادة تُعلم الطلاب كيفية احترام الآخر وكيفية التعامل مع الحياة، بل وكيف يجب أن ننظر إلى أنفسنا، فحياتنا ليست مشروعا للاستثمار والآخر ليس مطية لبلوغ أهدافي وطموحاتي، والحياة ليست تفاحة كبيرة شهية يجب أن نلتهمها.

إن كتبا مثل "العالم الجديد" لهيكسلي و"فن الحب" لإريك فروم وغيرها من الكتب التي تعيد الأصالة والاحترام للذات الإنسانية مهمة جدا ويجب أن تُدرس في المدارس وأن تسلط عليها الأضواء كي نساعد الأجيال الشابة خاصة على مقاومة رياح العولمة الخطيرة، وكي نُعيد للحب غايته وألقه الحقيقي بدل الأضواء الزائفة المُضللة المُسلطة عليه.

العالم ينعى الساحر بيليه الأبيض

يوهان كرويف أسطورة كرة القدم الهولندية «الطائر» يودّع دون عودة

فقد العالم أسطورة من أساطير كرة القدم العالمية، وهو الهولندي الطائر يوهان كرويف عن 68 عاما بعد مرض عضال، وسيبقىٰ الرقم 14 الذي حمله طوال مسيرته رمزا لفن كرويف الذي كان يملك إمكانيات فنية رهيبة وذكاء حادا في التعامل مع الكرة حتىٰ أطلق عليه لقب "بيليه الأبيض".

□ **باريس**- فارق أسطورة كرة القدم الهولندية يوهان كرويف الحياة عن 68 عاما بعد مرض عضال. وأصدر الاتحاد الهولندي لكرة القدم بيانا ذكر فيه "لقد علمنا بحزن شديد بوفاة يوهان كرويف. تعجز الكلمات عن التعبير". وكان كرويف قد أعلن الشهر الماضي أنه علىٰ ثقة بقدرته علىٰ هزيمة مرض السرطان، مشيرا إلىٰ أنه يتقدم عليه 2-0 في نهاية الشوط الأول بعد النتائج الإيجابية للفحوصات التي أجراها أخيرا. كما أصدرت مؤسسة كرويف بيانا رسميا حينها قالت فيه "بعد سلسلة من العلاجات الطبية التي خضعت لها أستطيع القول بأن النتائج إيجابية بفضل العمل الرائع للأطباء ومحبة الناس والذهنية الإيجابية التي أتمتع بها". وأضاف "لدي شعور حاليا بأنني أتقدم 2-0 في نهاية الشوط الأول من مباراة لم تنته بعد، ولكنني متأكد بأني سأنهيها بالفوز . لكن المرض كان أقوى منه. وخضع كرويف، أحد كبار المدخنين، لعملية في القلب عام 1991 وأقلع بعدها عن التدخين، وكشف في أكتوبر أنه مصاب بسرطان الرئة. وأحرز كرويف، أحد أفضل اللاعبين في تاريخ كرة قدم، ألقابا عدة علىٰ الصعيد الفردي منها خصوصا الكرة الذهبية لأفضل لاعب أوروبي (1971 و1973 و1974). وكان الهولندي "الطائر" أحد أفضل صانعي الألعاب، ودافع عن عدة أندية أهمها أياكس الهولندي وبرشلونة الأسباني.

وأعرب رئيس الاتحاد الهولندي لكرة القدم ميكايل فان براغ عن حزنه العميق لوفاة يوهان كرويف واصفا إياه بأنه أعظم لاعب في تاريخ الكرة الهولندية. وقال فان براغ "لقد فقدنا أعظم لاعب علىٰ الإطلاق في تاريخ الكرة الهولندية، الصديق وصاحب القميص رقم 14 الشهير. لقد صدمنا بخبر وفاة كرويف، لقد حلق بالكرة الهولندية عاليا جدا والاتحاد الهولندي مدين له إلىٰ الأبد". وختم "شخصيا أقول... كرويف، صديقي، سأشتاق إليك". ووصف رئيس الاتحاد الأوروبي لكرة القدم (ويفا) الموقوف، الفرنسي ميشيل بلاتيني، الهولندي يوهان كرويف بأنه أعظم لاعب في كل الأوقات. وقال بلاتيني "إنه أعظم لاعب في كل الأزمنة. لقد خسرت صديقا، وقد فقد العالم شخصية كبيرة. أقدره كثيرا، كان لاعبا استثنائيا، كان أعظم لاعب في كل الأوقات".

فلسفة الكرة الشاملة

يعتبر يوهان كرويف تجسيدا للكرة الشاملة التي اعتمدها ناديه أياكس أمستردام ملك أوروبا في السبعينات، وهي فلسفة اللعب التي نقلها أيضا مدربا لبرشلونة وأسفرت عن بطولات وأمجاد. وأمتع كرويف إلىٰ جانب يوهان نيسكينز، رود كرول وأري هان، العالم بفنياتهم، وأحرز إلى جانب هؤلاء جميع الألقاب الممكنة، ولم ينقصه إلا التتويج مع المنتخب الهولندي. ولد كرويف في أمستردام في 25 أبريل عام 1947، وكان مايسترو خط الوسط في صفوف فريق المدينة أياكس أمستردام، علما بأن والده الذي كان يعمل بقالا كان يحذره من ممارسة كرة القدم. لكن كرويف تمرد علىٰ أوامر والده وأصبح شأنه في ذلك شأن الكثيرين ممن تخرجوا من أكاديمية أياكس التي تعتبر بالفعل مشتلا للنجوم.

وسيبقىٰ الرقم 14 الذي حمله طوال مسيرته رمزا لفن كرويف الذي كان يملك انطلاقة سريعة وذكاء حادا في التعامل مع الكرة حتىٰ أطلق عليه لقب "بيليه الأبيض".

ولو قدر لكرويف أن يحرز كأس العالم ولو مرة واحدة لنافس بلا شك الملك بيليه علىٰ لقب أفضل لاعب في العالم. وتدرج كرويف في صفوف صغار أياكس ثم الناشئين قبل أن يعطيه المدرب الشهير رينوس ميكلز فرصته بين الكبار للمرة الأولىٰ ضد ليفربول الإنكليزي وكان في الثامنة عشرة من عمره.

وأقيمت المباراة في أمستردام ضمن الدور الثاني من مسابقة كأس أبطال أندية أوروبا وسط ضباب كثيف لم يكن ليحجب الإنجاز الذي حققه "المبتدئ" حيث قاد فريقه إلىٰ فوز كبير 5-2. ثم ساهم كرويف في بلوغ فريقه نهائي المسابقة ذاتها عام 1969 لكنه مني بهزيمة ثقيلة أمام ميلان الإيطالي 1-4. ولم تنل الخسارة من كرويف وزملائه فبعد سنتين كان أياكس قد أصبح رائد الكرة الحديثة في ما عرف آنذاك بالكرة الشاملة التي تعتمد علىٰ دفاع المنطقة وضغط متواصل علىٰ الخصم وتكامل بين خطوطه الثلاثة أي أن الكل يهاجم والكل يدافع في آن واحد.

العرش الأوروبي

تربع أياكس بقيادة كرويف علىٰ العرش الأوروبي ثلاث سنوات متتالية في 1971 و72 و73، كما نجح في قيادة منتخب بلاده إلىٰ نهائي مونديال 1974 في ألمانيا وخسر أمام الدولة المضيفة مع أنه قدم عروضا أفضل. ويملك كرويف سجلا ناصعا مع أياكس حيث فاز معه ببطولة هولندا ثماني مرات وبالكأس المحلية 5 مرات وسجل في صفوفه 215 هدفا في 307 مباريات قبل أن ينتقل إلىٰ برشلونة الأسباني مقابل مبلغ خيالي في 25 أكتوبر عام 1973. وكان برشلونة يحتل مركزا وسطا في الترتيب ويبحث عن لقب غاب عن خزائنه طويلا. وخاض كرويف أول مباراة له ضد غرناطة وسجل هدفين قبل أن يقود فريقه بعد سبعة أشهر إلىٰ اللقب الغالي بعد غياب 14 عاما ليصبح معبود الجماهير. وقال رئيس نادي برشلونة آنذاك أغوستي مونتال كوستا "لقد كلفني كرويف كثيرا للتعاقد معه لكنه أثبت أنه من طينة اللاعبين الكبار بقيادته الفريق إلىٰ إحراز اللقب". ولعب كرويف في صفوف برشلونة من 1973 إلىٰ 1978 وسجل له 48 هدفا في 140 مباراة.

انتقل في نهاية مسيرته إلىٰ فريقي لوس أنجليس أزتيكس وواشنطن ديبلوماتس في الدوري الأميركي الشمالي لكرة القدم وسجل في صفوف الأخير 25 هدفا في 53 مباراة في مدى سنة ونصف السنة، وعاد كرويف إلىٰ أياكس عام 1981 وتوقع البعض أن يكون خسر الكثير من فنه في الملاعب لكن المشجعين تدفقوا لمشاهدة المباراة الأولىٰ لابن النادي البار وصانع أمجاده، فلم يخيب أمله وسجل هدفا تاريخيا قلما سجله لاعب آخر. وبقي مع أياكس حتىٰ عام 1983 انتقل بعدها إلىٰ فينورد وفاز معه في موسم ببطولة الدوري والكأس. لكن قصة الحب مع أياكس لم تنته فصولها فقد استعان به لتدريب الفريق وكان جوابه الطبيعي الموافقة. وأحرز في أول موسم معه كأس هولندا فكان ذلك جواز سفره للمشاركة في كأس الكؤوس الأوروبية فتوج بطلا لها علىٰ حساب لوكوموتيف لايبزيغ الألماني الشرقي سابقا بهدف سجله خليفته ماركو فان باستن.

عرض خيالي

في العام 1988 انتهت قصة كرويف مع أياكس بعد عرض خيالي لتدريب برشلونة. وفي صفوف برشلونة بنىٰ كرويف فريقا رائعا ضم البرازيلي روماريو والبلغاري خريستو ستويتشكوف ونجح في الفوز ببطولة أسبانيا أربعة مواسم متتالية، لكنه بلغ ذروة المجد عندما قاد الفريق إلىٰ إحراز كأس أبطال الأندية الأوروبية للمرة الأولىٰ في تاريخه عام 1992 علىٰ ملعب ويمبلي الشهير بفوزه علىٰ سمبدوريا الإيطالي بعد التمديد بهدف سجله مدافعه الهولندي رونالدو كومان بركلة حرة صاروخية من خارج المنطقة.

ولم ينقص سجل كرويف الحائز علىٰ جائزة الكرة الذهبية لأفضل لاعب في البطولات الأوروبية 3 مرات أعوام 1971 و1973 و194 إلا إحراز كأس العالم. وقد سجل كرويف 33 هدفا في 48 مباراة دولية حمل فيها شارة القائد 33 مرة أيضا.

ماذا قالوا في كرويف؟

توالت ردود الفعل التي أشادت بقيمة هذا الشخص، ونعىٰ برشلونة أسطورته السابقة قائلا في موقعه الرسمي "يقدم النادي تعازيه في لاعبه السابق الأسطوري والمدرب الذي سيذكر دائما بتقدير عال. يرغب برشلونة في التعبير عن الألم والحزن لوفاة يوهان كرويف الذي كان لاعبا ومدربا في نادي برشلونة والذي سيبقىٰ أبدا أسطورة في النادي". "كلاعب، كمدرب، لقد غيرت تاريخ نادينا، شكرا يوهان"، هذا ما كتبه بدوره رئيس برشلونة الحالي جوسيب ماريا بارتوميو.

أما قائد برشلونة أندريس إنييستا فقال "إنه يوم حزين جدا للعالم بأجمعه وليس فقط لعائلة برشلونة بل للكرة العالمية ولكل شخص كان شاهدا علىٰ التأثير الذي تركه شخص من هذا النوع في كرة القدم". وبدوره قال النجم البلغاري السابق هريستو ستويتشكوف الذي لعب تحت إشراف كرويف "ليست هناك كلمات تصف الألم الذي أشعر به"، مضيفا "مدربي، صديقي، أرقد بسلام! شكرا علىٰ كل شيء. ستبقىٰ دائما إلىٰ جانبي". وبدوره كتب أسطورة برشلونة الحالي الأرجنتيني ليونيل ميسي "أسطورة أخرى ترحل عنا"، فيما كتب مواطنه الأسطورة أيضا دييغو مارادونا الذي دافع سابقا عن ألوان برشلونة فقال "لن ننساك أبدا أيها النحيل".

ولم تنحصر الرسائل الوداعية المقبلة من أسبانيا وخارجها في الأشخاص المرتبطين ببرشلونة، بل تحدث مدرب المنتخب الأسباني فيسنتي دل بوسكي عن كرويف قائلا "نحن نخسر شخصا يعني الكثير للكرة الأسبانية، كلاعب ومدرب أيضا. كان لاعبا فريدا تماما، وكمدرب أيضا عنىٰ الكثير لبرشلونة".

ومن جهته قال رئيس ريال مدريد فلورنتينو بيريز "إنها أسطورة كروية تغادرنا، أسطورة رياضية. كان لاعبا استثنائيا ترك أثره علىٰ حقبة بأكملها، ولهذا السبب إنه وقع حزين جدا علىٰ كرة القدم".

وبدوره قال مدافع برشلونة جيرار بيكيه "نحن متأثرون جدا بهذا الخبر الحزين. لم أتمكن من رؤيته (رؤية كرويف يلعب) لكن والدي يتحدث دائما عنه بطريقة رائعة. أنتم تعلمون أهمية يوهان بالنسبة إلىٰ برشلونة ومشجعيه"، ومتحدثا عن قيمة كرويف كلاعب بالنسبة إلىٰ برشلونة وكمدرب قال "تمكن من تغيير تاريخ النادي. يعود جزء كبير من الفضل إلىٰ يوهان كرويف لتواجدنا في الموقع الذي نحن عليه اليوم". ونعىٰ نادي أتلتيكو مدريد كرويف قائلا "أسطورة ترحل. كافة عائلة أتلتيكو مدريد تنضم إلينا في الحزن علىٰ وفاة يوهان كرويف"

> لم ينقص سجل كرويف الحائز على جائزة الكرة الذهبية لأفضل لاعب في البطولات الأوروبية 3 مرات أعوام 1971 و1973 و194 إلا إحراز كأس العالم. وقد سجل كرويف 33 هدفا في 48 مباراة دولية حمل فيها شارة القائد 33 مرة أيضا

يوهان كرويف في سطور

- ولد في 25 أبريل 1947 في أمستردام (هولندا).
- الجنسية هولندي.
- الوزن 70 كلغ.
- الطول 1.80 متر.
- شغل مركز مهاجم ولاعب وسط مهاجما.
- دافع عن ألوان أياكس أمستردام (1957-1973) وبرشلونة الأسباني (1973-1978) ولوس أنجليس أزتيكس الأميركي (1979) وواشنطن ديبلوماتس الأميركي (1980-1981) وليفانتي الأسباني (1981) وأياكس أمستردام (1981-1983) وفيينورد روتردام (1983-1984).
- قاد منتخب بلاده إلىٰ المباراة النهائية لكأس العالم عام 1974، وأحرز كأس أبطال الأندية الأوروبية 3 مرات مع أياكس في الأعوام 1971 و1972 و1973، وقاده إلىٰ المباراة النهائية عام 1969 وأحرز معه كأس السوبر الأوروبية عام 1972.
- أحرز بطولة هولندا 8 مرات مع أياكس في الأعوام 1966 و1967 و1968 و1970 و1972 و1973 و1982 و1983 ومع فيينورد عام 1984.
- قاد برشلونة الأسباني إلىٰ الفوز ببطولة الدوري المحلي عام 1974.
- فاز ست مرات بكأس هولندا أعوام 1967 و1970 و1971 و1972 و1983 (أياكس) و1984 (فيينورد).
- أحرز كأس أسبانيا مع برشلونة عام 1978.
- فاز بجائزة الكرة الذهبية الأوروبية 3 مرات أعوام 1971 و1973 و1974.
- اختير أفضل لاعب في الولايات المتحدة عامي 1979 و1980.
- خاض 48 مباراة دولية وسجل خلالها 33 هدفا.
- درب أياكس أمستردام وبرشلونة الأسباني.
- قاد برشلونة عندما كان مدربه إلىٰ الفوز بكأس الأندية الأوروبية عام 1992 وإلىٰ المباراة النهائية عام 1994.
- قاد أياكس إلى الفوز بكأس الكؤوس الأوروبية عام 1987 وبرشلونة عام 1989.
- قاد برشلونة إلىٰ الفوز بالكأس السوبر الأوروبية عام 1992.
- قاد برشلونة إلىٰ الفوز ببطولة الدوري الأسباني 4 مرات في الأعوام 1991 و1992 و1993 و1994.
- قاد أياكس إلىٰ الفوز بكأس هولندا مرتين عامي 1986 و1987.

تونس والجزائر تحققان الفوز وتعادل شاق لمصر في التصفيات الأفريقية

ليبيا تسقط أمام منتخب ساوتومي المغمور والسودان أمام ساحل العاج

حقق منتخبا الجزائر وتونس، الفوزين الوحيدين للمنتخبات العربية، في مباريات الجولة الثالثة من التصفيات الأفريقية المؤهلة لأمم أفريقيا 2017 بالغابون، وأمطر منتخب ثعالب الصحراء، شباك المنتخب الإثيوبي بسبعة أهداف مقابل هدف، بينما فاز نسور قرطاج بصعوبة على المنتخب التوغولي بهدف مقابل لا شيء.

نسور قرطاج فعلوا المهم في انتظار الأهم

عماد أنور

❏ خاضت خمسة منتخبات عربية غمار مباريات الجولة الثالثة من التصفيات الأفريقية، والتي بدأت الأربعاء الماضي، وحقق منتخبا الجزائر وتونس الفوز على ملعبيهما، في حين حقق المنتخب المصري تعادلا ثمينا أمام مضيفه المنتخب النيجيري، بهدف لكل منهما، ومنيت منتخبات السودان وليبيا بالهزيمة على يد، ساحل العاج وساوتومي على الترتيب، فيما يلعب المنتخب المغربي مباراة الجولة الثالثة، الأحد، أمام منتخب الرأس الأخضر.

على ملعب مصطفى تشاكر بمدينة البليدة الجزائرية، كان منتخب ثعالب الصحراء قاسيا على ضيفه المنتخب الإثيوبي المتواضع، في المباراة التي أجريت بينهما ضمن منافسات المجموعة العاشرة، وألحق الجزائر بضيفه هزيمة قاسية، بسبعة أهداف مقابل هدف وحيد، فسجل سفيان فيغولي هدفين، وإسلام سليماني هدفين، كما سجل ياسين براهيمي، سفير سليطي، ورشيد غزال بقية الأهداف الثلاثة.

المنتخب الجزائري نجح في الحفاظ على صدارة المجموعة العاشرة، برصيد 9 نقاط، يليه المنتخب الإثيوبي في المركز الثاني بـ4 نقاط، بينما جاء منتخب السيشل في المركز الثالث بنقطة واحدة، ويتذيل منتخب ليسوتو المجموعة مدون نقاط.

ورغم ضعف المنتخب المنافس، ظهرت السلاسة على أداء المنتخب الجزائري، تحت قيادة مدربه الفرنسي كريستيان جوركيف، ومزج الأداء بين الفردية الممتعة لأصحاب المهارات، بشكل إيجابي للفريق، فضلا عن أداء جماعي متميز في إنهاء الهجمات.

وسيلتقي المنتخبان مجددا في العاصمة الإثيوبية أديس أبابا، الثلاثاء، ضمن منافسات الجولة الرابعة.

> على ملعب مصطفى تشاكر بمدينة البليدة الجزائرية، كان منتخب ثعالب الصحراء قاسيا على ضيفه المنتخب الإثيوبي المتواضع، وألحق بضيفه هزيمة قاسية

على ملعب مصطفى بن جنات، بمدينة المنستير التونسية، منح المهاجم المخضرم يوسف المساكني، المنتخب التونسي فوزا صعبا على ضيفه التوغولي، ضمن منافسات المجموعة الأولى بالتصفيات.

وضع هذا الفوز المنتخب التونسي في صدارة المجموعة الأولى بـ6 نقاط، وبفارق الأهداف عن منتخبي ليبيريا وتوغو أصحاب المركزين الثاني والثالث على الترتيب، وبنفس عدد النقاط، بينما يتذيل المنتخب الجيبوتي المجموعة بصفر من النقاط.

وتعد منافسات المجموعة هي الأصعب، حيث تسير منتخبات، تونس وتوغو وليبيريا جنبا إلى جنب، ويبدو أن تأشيرة الصعود إلى المونديال الأفريقي، لن تحسم إلا مع آخر مباراة.

وقال كاسبارجاك في المؤتمر الصحافي الذي أعقب اللقاء، إن لاعبيه حققوا الأهم، وهو حصد نقاط المباراة الثلاث، وأشار إلى أن فريقه أحكم السيطرة على المنافس خصوصا مع انطلاق الشوط الثاني، غير أن هناك بعض الأخطاء عابت أداء خطي الدفاع والوسط، وهو ما يعمل على تداركه قبل لقاء العودة.

ويلتقي المنتخبان مرة أخرى، يوم الثلاثاء المقبل في مباراة الجولة الرابعة، على ستاد كيغي بمدينة لوميه.

وكاد المنتخب المصري، أن يخرج خالي الوفاض من مباريات الجولة ذاتها، إلا أن لاعبه الموهوب محمد صلاح، المحترف في صفوف روما الإيطالي، منحه تعادلا غاليا أمام مضيفه المنتخب النيجيري بهدف لكل منهما، ونجح صلاح في إحراز هدف التعادل في الوقت بدل الضائع، في المباراة التي أقيمت ضمن منافسات المجموعة السابعة.

حافظ المنتخب المصري على صدارة المجموعة برصيد سبع نقاط، وجاء منتخب نيجيريا في المركز الثاني برصيد خمس نقاط، يليه المنتخب التنزاني في المركز الثالث بأربع نقاط، ويأتي منتخب تشاد رابعا دون نقاط.

وظهر الأداء السلبي على الفريقين طوال شوط المباراة الأول، وبذل صلاح مجهودا مضاعفا من حيث استلام الكرة ومحاولة المراوغة لإحراز هدف، في ظل تراجع وسائل الإمداد عن طريق خط الوسط المهاجم، وضعف تحركات أحمد حسن كوكا داخل منطقة الـ18.

لم يلفح عبدالله السعيد أو محمود حسن تريزيغيه، في إمداد صلاح وكوكا بالكرات، في ظل تكتل لاعبي نيجيريا في منطقة الدفاع، غير أن استعانة الأرجنتيني هيكتور كوبر بجهود اللاعب الشاب رمضان صبحي، بدلا من تريزيغيه، سهل من الفعالية الهجومية للمنتخب المصري، ومن ثم إحراز الهدف من تمريرة لصبحي إلى صلاح الذي أسكنها شباك الحارس النيجيري.

وقال أسامة نبيه المدرب العام لمنتخب مصر في تصريحات عقب المباراة، إن الفريق أدى ما عليه، وتعد مباراة العودة هي الأصعب، ولم يكن المنتخب النيجيري بالمنافس السهل.

من جانبه أشار سياسيا، المدير الفني لمنتخب النسور، إلى أن المنتخب المصري لا يستحق الفوز، وأن لاعبيه قادرون على حسم النتيجة في مباراة الجولة الرابعة.

يلتقي المنتخبان الثلاثاء القادم، في الجولة الرابعة، على ستاد برج العرب بالإسكندرية، ونجح اتحاد الكرة في الحصول على موافقة الجهات الأمنية، بحضور 15 ألف متفرج المباراة، لمؤازرة المنتخب المصري.

بخلاف المنتخبات الثلاثة، تلقت المنتخبات العربية الهزائم في منافسات الجولة الثالثة، حيث مني المنتخب السوداني بالهزيمة بهدف مقابل لا شيء، أمام منتخب ساحل العاج، في المباراة التي أقيمت بينهما على ملعب بواني في العاصمة أبيدجان، وذلك ضمن منافسات المجموعة التاسعة.

وتجمد رصيد المنتخب السوداني عند النقطة 3، ليتوقف عند المركز الثالث في المجموعة التي يتصدرها المنتخب الغابوني بسبع نقاط، ويليه منتخب ساحل العاج بخمس نقاط، ويأتي منتخب سيراليون في المركز الرابع بنقطة وحيدة.

أما المنتخب الليبي، فقد تلقى هزيمة مفاجئة على يد منتخب ساوتومي المغمور، بهدفين مقابل هدف، في المباراة التي أقيمت بينهما الأربعاء، على ملعب دي جولهو، ضمن مباريات المجموعة السادسة، التي يتصدرها منتخب الرأس الأخضر برصيد 6 نقاط، ويليه المنتخب المغربي بالرصيد ذاته.

ويأتي منتخب ساوتومي في المركز الثالث بثلاث نقاط، بينما يحل المنتخب الليبي أخيرا دون رصيد.

ويرى أيمن يونس، لاعب الزمالك السابق، أن منتخبات تونس والجزائر ومصر، حققت الأهداف المرجوة من مباريات المجموعة الثالثة. وقال في تصريحات لـ"العرب"، إن موقف منتخبي مصر والجزائر، الأفضل بين المنتخبات العربية، حيث يحتل كل منهما صدارة مجموعته، والفوز في مباريات العودة (الجولة الرابعة)، تضمن لهما الصعود إلى كأس الأمم الأفريقية.

وأضاف، أن المنتخبين التونسي والمغربي، عليهما تخطي عقبة توغو والرأس الأخضر على التوالي، حيث أنهما المنتخبان اللذان ينافسان على صدارة المجموعة، في حين أكد على صعوبة موقف منتخب السودان ومعه المنتخب الليبي الذي شهد في الفترة الأخيرة تراجعا في مستواه بشكل ملحوظ.

يذكر أن المنتخبات أصحاب المراكز الأولى في المجموعات الـ13، تصعد مباشرة إلى كأس الأمم الأفريقية، إضافة إلى أفضل منتخبين حاصلين على المركز الثاني، والغابون هي البلد المضيف.

قليل من الرجولة في السيليساو

مراد البرهومي
كاتب صحافي تونسي

❏ تصريح غريب ومستفز ذلك الذي أدلى به مدرب المنتخب البرازيلي (السيليساو) دونغا، مباشرة بعد التعادل مع أوروغواي ضمن تصفيات كأس العالم، دونغا لم يتورع عن تسليط سياط الجلد والنقد تجاه لاعبيه بعد أن فرطت البرازيل في فرصة سانحة لهزم أوروغواي والتقدم أكثر في الترتيب، نقد وصل إلى حد القول إن لاعبيه ينقصهم اللعب الرجولي الذي من شأنه أن يحسن أكثر مستوى منتخب السامبا.

منتخب السامبا البرازيلي مازال يترنح ويراوح مكانه منذ تلك الهزيمة المشؤومة في مونديال 2014 الذي أقيم في البرازيل بالذات، والخسارة المذلة بسباعية كاملة أمام المنتخب الألماني، ربما لن يندمل الجرح الذي تسببت فيه بسرعة، بل قد يتطلب سنوات عديدة من المداواة والصبر.

المنتخب البرازيلي رغم وجود النجم الألمعي نيمار في صفوفه، وكذلك نخبة من اللاعبين البارعين مثل دافيد لويز وداني ألفيس ودوغلاس كوستا، إلا أنه مازال يعاني، وكأن تلك الهزيمة في المونديال مازالت تقيد هذا المنتخب وتجذبه نحو الوراء.

ودونغا الذي عوض بعد المونديال مواطنه سكولاري للإشراف على تدريب "السيليساو"، لم يقدر على تغيير الوجه الشاحب الذي يظهر به هذا المنتخب في أغلب المباريات، ورغم الموقف المطمئن نسبيا في سباق التأهل إلى المونديال الروسي المبرمج سنة 2018، إلا أن حال منتخب البرازيل مازال سيئا، ما دفع دونغا إلى اتهام لاعبيه بوجود "نقص في اللعب الرجولي".

ربما يبدو اللاعب والقائد السابق للمنتخب البرازيلي المتوج بكأس العالم سنة 1994 أمام العملاق الإيطالي آنذاك محقا في غضبه على أداء لاعبيه، وخاصة المدافعين الذين لم يقدروا على الصمود في المباراة الأخيرة ضد أوروغواي، وقبلت شباكهم هدفين عدل بهما كافاني و"الثعلب" سواريز الكفة، بيد أن عدة معطيات يجب أن يأخذها دونغا في اعتباره قبل الحكم بقسوة على لاعبيه.

كان على دونغا أن يدرك أكثر من أي شخص آخر أن الأراضي البرازيلية لم تعد ولادة مثلما كانت في السابق، ولم يعد هناك لاعبون مبدعون ومتمرسون مثلما كان الحال في السنوات الخالية، دونغا عاصر جيلا ضم نجوما متلألئة مثل برانكو وراي وبيبيتو وروماريو، كان حماسهم الفياض ورغبتهم الجامحة في السير على منوال أسلافهم دافعهم الأساسي لهزم كل المنافسين والظفر باللقب.

كانوا يلعبون الكرة دون أي حسابات، كان ديدنهم وهاجسهم الأساسي هو التمتع بممارسة هذه الرياضة وإسعاد الملايين من الأنصار والأحباء، ليس في البرازيل فسحب، بل في كل أرجاء المعمورة.

ومع ذلك، لم يدرك دونغا هذه الحقيقة، لقد كان قاسيا دوما مع لاعبيه، ولعل تجربته السابقة كمدرب للمنتخب البرازيلي في مونديال جنوب أفريقيا سنة 2010 لم تمنحه بعد سر النجاح، ذلك أن الفشل في التجربة الماضية كان مرده الأساسي عدم تعامله بشكل مثالي مع اللاعبين، لقد كان قاسيا جدا معهم وفي كل مباراة كان يسلط سهام النقد عليهم، فكانت المحصلة خروج مرير من المسابقة.

بعد أكثر من أربع سنوات استغل دونغا سقوط منتخب بلاده في مونديال 2014، ليقتنص الفرصة ويعوض سكولاري المغلوب على أمره بعد فضيحة مباراة ألمانيا.

وساد الاعتقاد بأن المدرب القديم الجديد سيغير سلوكه وطريقه تعامله مع اللاعبين، لكنه فشل في ذلك، ولم يحقق أي إنجاز جيد ولم يقدر على النهوض إلى اليوم بمستوى المنتخب البرازيلي.

لقد أظهر غطرسة غير مبررة تجاه اللاعبين، والدليل على ذلك ما حصل في كوبا أميركا الأخيرة التي أقيمت العام الفائت في التشيلي، حيث وجه كل اللوم إلى اللاعبين واعتبر أن مستواهم "الضعيف" تسبب في الخروج من المسابقة من الباب الصغير.

أما اليوم وبعد التعادل مع أوروغواي لم يتورع عن القول إن هذه النتيجة مردها الأساسي المستوى المتواضع للاعبين.

إن الرجولة الحق، هي أن يتحمل كل مدرب مسؤولياته وخاصة عند الفشل، والشخصية القوية تبرز وقت المحن، إذ وجب على دونغا أن يحمي لاعبيه ويدافع عنهم، وقتها ربما يستعيد منتخب السامبا عنفوانه ورجولته الضائعة.

كبرى أندية أوروبا تلاحق بن عرفة

❏ **نيس (فرنسا)** – تتصارع أندية باريس سان جيرمان الفرنسي وإنتر ميلان الإيطالي وأتلتيكو مدريد الأسباني وبروسيا دورتموند الألماني على التعاقد مع الفرنسي ذي الأصول التونسية حاتم بن عرفة (29 عاما)، نجم وسط نيس الفرنسي، خلال فترة الانتقالات الصيفية المقبلة.

ودخل فريق باريس سان جيرمان بثقله في الصراع على ضم بن عرفة، نجم مارسليا ونيوكاسل وهال سيتي السابق، حسب تأكيدات صحيفة "لوباريزيان" المقربة للنادي الباريسي كرد فعل لاهتمام نادي أتلتيكو مدريد باللاعب الفرنسي الذي ينتهي عقده مع نيس نهاية الموسم الحالي ليصبح لاعبا حرا للانتقال إلى أي فريق في ا لمير كا تو الصيفي المقبل.

يأتي هذا في الوقت الذي تطارد فيه أندية أتلتيكو مدريد وإنتر ميلان ودورتموند وكذلك بشكتاش التركي، صانع الألعاب بن عرفة الذي سجل 13 هدفا وصنع 5 مع فريقه نيس.

وفي وقت سابق أكد رادار نادي العاصمة الأسبانية أتلتيكو مدريد، أن عينه على بن عرفة بعد التألق الذي يعيشه اللاعب مع فريقه هذا الموسم في الدوري الفرنسي.

ووفقا لصحيفة "موندو ديبورتيفو" الأسبانية، فإن لاعب الوسط الفرنسي عاد مجددا ليكون أحد اهتمامات نادي العاصمة أتلتيكو مدريد لضمه لصفوف الفريق الصيف القادم.

كما أشار أيضا، موقع "كالتشيو ميركاتو" الإيطالي إلى أن فريق إيه سي ميلان المنافس الأزلي لجاره إنتر يرغب بدوره في التعاقد مع بن عرفة، لدعم خط هجومه بداية من الموسم المقبل.

وقال الموقع "هناك عدد من المرشحين لهجوم ميلان، وهم جرازيانو بيلي (ساوثهامبتون)، ليورناردو بافوليتي (جنوة)، ودومينيكو بيراردي (ساسولو).

وأضاف "يبدو أن بيراردي الأقرب للانتقال إلى الروسونيري، في حال تولى أوزيبيو دي فرانشيسكو، تدريب ميلان الصيف المقبل، نظرا للعلاقة الوثيقة بين الاثنين"، وأتم "وبالرغم من ذلك يبقى بن عرفة من أهم المرشحين للانضمام إلى ميلان".

وفي جانب آخر، أعرب نادي ليفربول الإنكليزي في وقت سابق أيضا عن رغبته الجادة في الفوز بخدمات اللاعب الفرنسي، حيث ذكر موقع "لي 10 سبورت" الفرنسي، أن يورغن كلوب، مدرب نادي ليفربول الإنكليزي سيحاول إقناع بن عرفة، بالانضمام للفريق الموسم المقبل والبدء بمشروع جديد مع الفريق الإنكليزي.

وأكد نفس الموقع "لي 10 سبورت" عن اهتمام حقيقي وكبير من قبل نادي باريس سان جيرمان الفرنسي بقيادة مالكه القطري ناصر الخليفي، بضم بن عرفة. ووفقا لمصادر مقربة من الخليفي فإنه يريد منح اللاعب عقدا لمدة ثلاث سنوات.

العرب الأسبوعي
alarab.co.uk

فرقة «رولينغ ستونز» البريطانية تصالح الكوبيين مع الروك المحظور

ألهبت الجمعة فرقة "الرولينغ ستونز" في هافانا، المنصة بإيقاعات موسيقى الروك الصاخبة، في حفل لم يشهد له مثيل، بعدما كان الاستماع إلى مثل هذه الموسيقى من المحظورات أثناء حكم فيديل كاسترو لكوبا.

الروك لم يعد سريا في الجزيرة الشيوعية

❏ **هافانا** – أحيت فرقة "رولينغ ستونز الشهيرة حفلا موسيقيا مساء الجمعة في هافانا لم يشهد له مثيل في البلد الشيوعي، حيث كان يستمع إلى الروك بسرية لفترة طويلة.

وحضر مئات الآلاف من الكوبيين هذا الحفل المجاني الذي أقيم في الهواء الطلق وسط إجراءات لوجيستية غير مسبوقة في كوبا، وهو أكبر حفل موسيقي على الإطلاق أقيم حتى الآن في الجزيرة.

وبعد ثلاثة أيام على الزيارة التاريخية التي قام بها الرئيس الأميركي باراك أوباما إلى كوبا، أحيت الفرقة البريطانية التي وصلت الخميس إلى هافانا حفلا في إطار جولتها الأميركية اللاتينية "أميركا لاتينا أوليه" بالمدينة الرياضية في هافانا، وهو مجمع دشن قبل ثورة فيديل كاسترو عام 1959.

وبالرغم من غياب الإعلانات الترويجية لهذا الحفل المجاني، فقد حضره مئات الآلاف من الأشخاص وهو عدد قياسي لحفلة موسيقية في الجزيرة الشيوعية.

وقد شيد للمناسبة مسرح يمتد على ثمانين مترا مع 10 شاشات عملاقة وإجراءات لوجيستية غير مسبوقة في بلد السلسا والتروفا، حيث اختفى أثر موسيقى الروك في بداية الستينات.

ورغم عدم صدور أيّ مرسوم يمنع صراحة الروك في كوبا، كانت هذه الموسيقى "الإمبريالية" محظورة لفترة طويلة من قبل نظام فيديل كاسترو. وكان الكوبيون يضطرون للاستماع إلى فرق مثل الـ"بيتلز" والـ"رولينغ ستونز" داخل شققهم عبر أشرطة تسجيل يتم تناقلها بسرية.

ويستذكر إيدي إسكوبار (45 عاما) مؤسس إحدى حانات الروك القليلة في العاصمة الكوبية أن "مفهوم موسيقى الروك أند رول كان يرتبط بالشعر الطويل والمخدرات ونوع معين من الملابس، ولم تكن الموسيقى تلقى الاستحسان بتاتا، وكانت الموسيقى ترتبط خصوصا بالولايات المتحدة بغض النظر عن منشئها، في بريطانيا أو أستراليا مثلا، فكلماتها بالإنكليزية وهو أمر سيء في حد ذاته".

وفي منتصف الثمانينات بدأ يسمح تدريجيا بهذا النوع من الموسيقى إلى أن فرض نفسه في وسائل إعلام الدولة خلال العقد الأخير، وبالرغم من الحظر المفروض على الجزيرة، أحيا بعض الموسيقيين الأميركيين حفلات فيها.

ومع ذلك، تتخطى حفلة "رولينغ ستونز" بأشواط أي حفلة أقيمت من قبل، نظرا لشهرة الفرقة ولعدد الحضور الذي واكبها، الجمعة.

في عام 1979 وفي أعقاب تحسن العلاقات الدبلوماسية بين كوبا والولايات المتحدة بدفع من الرئيسين فيديل كاسترو وجيمي كارتر، شارك بيلي جويل وكريس كريستوفرسن في مهرجان "هافانا جام"، لكن ذلك المهرجان الممتد على ثلاثة أيام بقي محصورا في مسرح كارل ماركس (5 آلاف مقعد) وبدعوات رسمية مقدمة إلى الحاضرين.

وفي عام 2005، جمع حفل لفرقة "راديوسلايف" الأميركية عشرات الآلاف من المتفرجين في الموقع المعروف بـ"المنصة المعادية للإمبريالية" القريب من السفارة الأميركية الراهنة في هافانا.

وبعد أربع سنوات، أحيت فرقة "كول أند ذي غانغ" حفلة استثنائية في الموقع عينه، لكن "رولينغ ستونز هم أول فنانين كبار يأتون إلى كوبا"، على حد قول روكي الذي أمضى الليل في المجمع الرياضي لضمان مكان له في الحفل.

وقد اضطلع الفنانون البريطانيون بدور ريادي سابقا، إذ أنهم كانوا ضمن أول فرقة موسيقية من أوروبا الغربية تجتاز الستار الحديدي لإحياء حفلٍ بوارسو في أبريل سنة 1967.

الإمارات تصدر أول كتاب بتقنية الواقع الافتراضي

❏ **الشارقة (الإمارات)** – أطلقت هيئة الشارقة للكتاب أول كتاب بتقنية الواقع الافتراضي على مستوى العالم باللغتين العربية والإنكليزية، وذلك ضمن حملة ترويجية تنظمها للتعريف بالدورة الثامنة من مهرجان الشارقة القرائي للطفل الذي تقام فعالياته خلال الفترة من 20 إلى 30 أبريل المقبل في مركز إكسبو الشارقة.

وجاء اختيار الهيئة لتقديم الكتاب بتقنية الواقع الافتراضي والتي تمكن الطفل من العيش داخله وملامسة أحداثه مباشرة، بهدف توظيف كل أشكال التكنولوجيا لاستقطاب شريحة الأطفال وحثهم على القراءة عبر استغلال شغفهم بالتكنولوجيا وجديدها.

ويصب ذلك في إطار تنفيذ الهيئة لمجموعة من الأفكار الرائدة والمبتكرة التي تضمن تفاعل الأطفال مع الكتاب، خاصة وأن مهرجان الشارقة القرائي للطفل تحول إلى منصة تفاعلية حافلة بالمتعة والنشاط والمرح.

واختارت هيئة الشارقة للكتاب كتاب "بابا زايد" وهو من إصدارات دار كلمات للنشر، ليكون أول كتاب يستخدم على مستوى العالم من خلال تقنية الواقع الافتراضي، والذي سيتمكن الأطفال عبره من التعرف على سيرة ذاتية موجزة عن مؤسس الاتحاد الشيخ الراحل زايد بن سلطان آل نهيان، الذي لم يكن قائدا سياسيا عاديا فقط وإنما كان رجلا يتمتع برؤية مستقبلية ثاقبة، وأيضا لتعزيز الهوية لدى الأطفال في دولة الإمارات، بحسب تعبير الهيئة.

وبدأت الهيئة حملتها الترويجية لكتاب الواقع الافتراضي في "كيدزانيا بدبي مول" من خلال منصات تفاعلية تتضمن نظارات الواقع الافتراضي التي تم تحميلها كتاب "بابا زايد" في نسخته الإلكترونية التفاعلية باللغتين العربية والإنكليزية.

وأكد أحمد بن ركاض العامري رئيس هيئة الشارقة للكتاب سعي الهيئة لتوظيف كل ما من شأنه الارتقاء بالثقافة والمعرفة، وتحديدا ثقافة الطفل، حيث أن الهيئة ومن خلال هذا الإصدار الرقمي لكتاب "بابا زايد" ترمي إلى توظيف التكنولوجيا لخدمة المعرفة، موضحا أن هذه التقنية تتوفر منذ فترة في مختلف أسواق العالم، إلا أن استخداماتها تقتصر على الألعاب الرقمية والأفلام.

باسكال مشعلاني تتصدر المشاهدة بـ«راجعة»

❏ **بيروت** – عرضت شركة "روتانا للصوتيات والمرئيات"، فيديو كليب "راجعة" للمطربة اللبنانية باسكال مشعلاني على قنوات روتانا الفضائية الخميس 24 مارس الجاري، وهو العمل الذي تم بثه حصريا على موقع "أنغامي" من 10 إلى 17 مارس، حيث حقق نجاحا كبيرا، واحتل المركز الأول بين الكليبات الأكثر مشاهدة.

كما انطلق بعدها الكليب في 18 مارس على قناة "روتانا" بموقع "يوتيوب"، وهو من إنتاج وتوزيع روتانا، أما الأغنية فمن كلمات منير بوعساف وألحان ملحم أبوشديد وإخراج حسن غدار في ثاني تعاون يجمعهما بعد أغنية "يا مدقق".

وتم تصوير العمل منذ شهر تقريبا في لبنان، وتحديدا بمنطقة برمانا وبعض طرقات منطقة بلدة المنصورية في لبنان، خلال فترة قياسية لم تتجاوز الـ21 ساعة.

وقدمت النجمة اللبنانية في هذا الكليب اللون الرومانسي الحالم بكل تفاصيله، بعمل يحمل فكرة جريئة، تدفع المتابع للتفكير والتفاعل معها، حيث استعرضت أحلام المرأة التي تعاني من الحب، عبر أحلامها المتناقضة والمتداخلة، من خلال كلمات وموسيقى ومشاهد معبرة عكست حيرتها وخوفها، حتى ظلت الفكرة في نهاية الكليب مفتوحة ومبهمة، ما يترك للمشاهد مساحة تفكير ويدفعه لطرح السؤال المهم، هل تعود الحبيبة إلى حبيبها؟ أم تقرر الابتعاد دون العودة إليه مجددا؟ وذلك من خلال مشاهد سريعة ظهر فيها الشاب الذي شاركها التصوير.

وبأغنية "راجعة" عادت باسكال إلى اللون الرومانسي اللبناني، بعد أن طرحت العام الماضي، ألبومها الخليجي الأول بعنوان "باسكال 2015".

يذكر أن مشعلاني تستعد لإطلاق ألبومها الجديد باللهجة اللبنانية والمصرية، وقد تعاونت فيه مع زوجها الملحن ملحم أبوشديد، والملحن المصري محمد يحيى والشاعر إيهاب عبده، ويتضمن الموسيقى الكلاسيكية اللبنانية والبوب، والدراما والبلدي.

صباح العرب

محمد علي إبراهيم

بخري وخمسي

❏ في مصر أغنية لإعلان شهير عن ماركة لإسمنت البناء، خلال الموسيقى والإيقاع نشاهد حفلة زفاف وأم العروسة تقوم بإطلاق البخور ورفع أصابع يدها الخمسة لدرء الحسد، طبقا للعرف السائد في بلدنا حتى لا يصيب العروسين أي مكروه، وفجأة تنهار القاعة المقام فيها الفرح ويسقط العروسان والعازفون والمطربون.

الهدف طبعا أن أي إسمنت لا بد وأن يكون من الماركة التي يروج لها الإعلان، وإلا سينتهي عمره في دقائق مثلما حدث للمحتفلين بالزفاف في القاعة التي تم تشييدها بإسمنت غير مطابق للمواصفات.

الأسبوع الماضي أعلن رئيس الوزراء عن النية لإجراء تعديل وزاري في مصر يشمل عشر حقائب وزارية، دارت التكهنات، طرحت أسماء المرشحين، أجرت الصحف حوارات معهم باعتبارهم المرشحين للوزارة.

في الوقت ذاته دافع الوزراء الذين ترددت أنباء عن إقالتهم من مناصبهم بتكثيف الجولات الميدانية والزيارات التفقدية للتأكيد على أنهم مستمرون، غير أن ما حدث في منازل وعائلات المرشحين شيء يدعو إلى الضحك والسخرية.

فقد بدأت زوجات وأبناء المرشحين في تلقي التهاني الهاتفية على أن "الباشا" أصبح اسمه مطروحا، والترشيح يعني عندنا في مصر أن عليه "العين"، وأصبح من المقربين، وحتى إذا لم يحدث هذه المرة، فالمؤكد أن الدور سيصيبه طالما أن المسؤولين فكروا فيه.

المهم أن الزوجات رغم سعادتهن بالتهاني وفرحهن بأن أزواجهن صاروا حديث الإعلام، إلا أنهن كن مثل أم العروسة في إعلان الإسمنت في بداية المقال، بدأن يبخرن المنازل ويرفعن من أصوات أجهزة الراديو والاستريوهات لتنطلق منها آيات القرآن الكريم جلبا للبركة وطردا للحسد والغيرة، عسى أن تتحقق الأماني وتحمل الزوجات لقب الهانم زوجة الوزير، ويصبح الباشا معالي الوزير، وحتى إذا رحل سيكون وزيرا سابقا.

البعض الآخر تمادى، وبدأ في اختيار أماكن أكشاك الحراسات أمام البنايات التي يقطنها السادة الوزراء المرشحون، أما من كانت الشائعات حولهم قوية جدا، فقد بادروا بشراء بدلات "سينييه" فاخرة على عجل وأربطة عنق إيطالية تمهيدا لأداء اليمين أمام الرئيس السيسي.

ثم ظهر التشكيل الوزاري الجديد دون أيّ اسم من الأسماء التي رشحتها الصحافة والإعلام، انهارت الأحلام والآمال، تماما مثلما حدث مع إعلان الإسمنت في أول المقال، عندما انهارت قاعة الأفراح بالجميع رغم الأغنية الشهيرة المصاحبة للإعلان والتي تكتسح المبيعات حاليا، وهي "بخري وخمسي"، ودائما تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن!